

فهرس

صفحة

(١) النُر :

أولاً — الشعر الفنى ١

تعزية لار المققع ١

وله من الادب الصعير ٢

أحمد بن يوسف ٣

كتبه بنى مولود ٣

وكتب أيضا تهته نضفر ٣

وكتب فى الدم ٤

ومن توقيعاته ما وجهه الى عالم طالم ٥

الحسن بن سهل ٥

ما كتبه الى محمد بن سماعه القاصى ٥

محمد بن عبد الرحمن الهاشمى ٦

الصولى ٩

من رسائله فى عرية على لسان المتصربا لله ٩

ومن رسائله القصار عن لسان المتوكل لأهل حمص الحارحين عليه ١٠

وكتب الى ابن الربات يستعطفه ١١

صفحة

١٢	ثانيا - النثر العلمى
١٢	أبو يوسف
١٢	قال فى كتاب الخراج
١٣	من كتاب التاج المنسوب للجاحظ
١٤	من كتاب الكامل لأبرد
١٦	من تاريخ الام والملوك للطبرى (خلافة الأمين)
١٧	من كتاب ألف ليلة وليلة (حكاية خالد بن عبد الله القسرى مع الشاب السارق)
		(ب) الشعر :

٢٢	بشار بن برد
٢٢	قال يهجو العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وقد اسمنحه فلم يمنحه ...
٢٣	وقال يتغزل وقد نهاه الخليفة المهدي عن الغزل
٢٤	قال يرى ولدا له
٢٤	ومن قوله يصف جيشا من قصيدة بلح بها عمر بن هيرة حين وفد عليه بالعراق
٢١	السيد الحميرى
٢٦	قال يخاطب أبا عبد الله السفاح لما استقام الأمر بى العباس
٢٧	وقال فى على بن أبى طالب رضى الله عنه
٢٨	وكتب من الحبس الى يزيد بن مذعور
٢٩	نصيحته للمهدي وهو ولى عهد
٣٠	مروان بن أبى حفصة
٣	قال يمدح المهدي ويحتج بى العباس ...
٣٢	قال يمدح المهدي عندما عقد البيعة لاسمه الهادى

العباس بن الأحنف ٣٣

قال وقد اصططحه الرشيد إلى خراسان وطال مقامه بها ٣٣

أبو نواس ٣٥

قال يصف الخمر ٣٥

وقال أيضا في الخمر ٣٦

قال يمدح الخليفة محمد الأمين ٣٧

قال يصف ناقة ٣٩

وقال في الطرد ينعت كلب صيد ٤٠

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور ٤١

أبان اللاحق ٤٥

من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بني العباس على حقهم في الخلافة ٤٥

ما بحث به إلى الفصل بن يحيى ٤٦

مسلم بن الوليد ٤٧

قال يهجو دعبيل بن علي الخزاعي الشاعر ٤٨

من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهدي ٤٨

وقال من وزن موله ٥٠

أبو العتاهية ٥٧

ما قاله لما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة ٥٩

وقال في العزل ٦٠

جملة من أمثاله ٦١

(و)

أبو تمام ٦٢

وقال يمدح المعتصم بالله ويذكر فتح عمورية ٦٢

وقال يمدح عبد الله بن طاهر بن الحسين ٦٩

وقال يمدح أحمد بن المعتصم ٧٠

وقال يمدح الحسن بن رجاء ٧١

وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات ٧٢

وقال يرثي محمد بن حميد الطوسي ٧٣

دعبل ٧٧

من قوله يرثي ابن عم له من حراة ٧٧

وقال وقد سافر مرة فطال عليه السفر ٧٧

ما كتبه الى مسلم بن الوليد في جفوة بينهما ٦٨

ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته ٧٩

وقال في آل بيت الرسول ٨٠

علي بن الجهم ٨٣

قال في الفراق ٨٣

وكتب من حبسه الى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو ٨٤

وقال يذم مغنيا ٨٥

الحسين بن الضحاك ٨٦

قال وقد غضب عليه المعتصم وهجه ٨٧

ابن الرومي ٨٨

قال يهجو خالدا القحطي ٨٨

وقال يرثي ابنه محمدا ٩٠

وقال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي ويمدحه ٩٢

وقال يصف العنب الرازق ٩٧

صـ

- البحترى ٩١
- قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد النحر ٩٨
- ومن قوله يصف الربيع ٩٩
- وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي ١٠٠
- وقال يمدح المتوكل ١٠٤
- وقال يصف الذئب حين لقيه ١٠٥
- وقال يمدح أبا هشل ١٠٩
- وقال يرثي المتوكل على الله ١١١
- وقال يصف إيوان كسرى بالمداين ويرثي دولة الفرس ١١٥
- ابن المعتز ١٢٠
- قال يصف الروض ١٢٠
- وقال في سزم رأى بعد تهديدها ١٢٠
- وقال يصف هلال شوال ١٢١
- وقال يصف سحابة ١٢١
- وقال يصف سيفه ١٢٢
- وقال يصف غديرا ١٢٢
- وقال يحذر الطالبين من طلب الخلافة ويتوعددهم ١٢٢
- وقال في الطرد ١٢٣

الأندلس

صفحة

النشر :

- (١) النشر الفني ١٢٥
- نبذة من الرسالة الجدية لابن زيدون ١٢٥
- الفتح بن خاقان ١٢٧
- ما قاله في كتابه قلائد العقيان في ترجمة أبي الفصل بن حسداى ١٢٧
- أبو عمرو الباجى ١٢٩
- وصفه مطرا نزل بعد قط ١٢٩
- أب خفاجة ١٣٠
- من رسالة في وصف رياض عب مطر ١٣٠
- أبو عامر بن عقال ١٣١
- صل له يصف فيه اجتياز أمير المسلمين البحر ستة خمس عشرة ونعمانة ١٣١
- (ب) النشر العلمى :

باب من كتاب المحصص لابن سيده ١٣٢

الشعر :

- ابن هانئ الأندلسى ١٣٣
- من قصيدة يمدح بها المزلدين الله ويصف أسطوله ١٣٣
- من قصيدة يمدح بها القائد جوهر ١٣٦
- من قصيدة يمدح بها يحيى بن على ١٣٧
- وقال ينى والده يحيى ويحضر ابنى على ١٣٨

صفحة

- ابن برد الأصغر... ١٣٨
- قال يصف السحب والبرق ١٣٨
- أحمد بن عبد ربه الأندلسي... ١٣٩
- قال يصف حماما ١٣٩
- وقال في المدح... ١٣٩
- قال يصف سيفا ١٣٩
- ابن زيدون... ١٤٠
- من قصيدة ١٤٠
- قال في الذكري متوجعا ١٤٣
- أبو بكر بن محمد بن عمار ١٤٣
- من قوله في الاستعطاف ١٤٤
- ابن وهبون... ١٤٥
- قال يصف النيلوفر ١٤٦
- ابن خفاجة الأندلسي ١٤٦
- قال في الاعتبار ويصف ليلًا وجبالا ١٤٦
- وقال في طول الليل ١٤٩
- ابن سهل الأندلسي ١٤٩
- من قصيدة ١٤٩
- وقال في توشيح له ١٥٠
- معارضة أي عبد الله الخطيب توشيح ابن سهل ١٥٢

المغرب وممالك البربر

١٥٤

النثر :

(١) النثر الفنى ١٥٤

التلمسانى ١٥٤

قال فى الفراق ١٥٤

(ب) النثر العلمى ١٥٦

ابن شرف القيروانى ١٥٦

فصل من كتابه اعلام الكلام ١٥٦

(ج) الشعر :

على بن محمد الأيادى ١٥٨

قال يصف أسطول القائم الفاطمى ١٥٨

إبراهيم الرقيق بن القاسم القيروانى ١٦٠

قال يشوق إلى مصر ومعا هذه بها ١٦٠

أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز ١٦١

قال يتنزل ١٦١

إبراهيم بن على الحصرى ١٦٢

ابن رشيق القيروانى ١٦٢

ابن شرف القيروانى ١٦٤

قوله فى الود ١٦٤

عبد الجبار بن حمديس ١٦٥

قال يصف بركة يجرى إليها الماء ١٦٥

قال يصف دارا بناها المعتمد بن عباد ١٦٦

(١) النثر

أولاً - النثر الفنى

(١) تَعْرِيةٌ لابنِ الْمُقَفَّعِ ^(١) :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمْرَ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا بِيَدِ اللَّهِ ، هُوَ يُدَبِّرُهُمَا وَيَقْضِي فُهِمَا مَا يَشَاءُ ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُعَقِّبَ ^(٢) لِحُكْمِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ بَعْدَ الْحَيَاةِ لِئَلَّا يَطْمَعَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي مُخْلَدٍ الدُّنْيَا ، وَوَقَّتَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَبَقَاتَ أَجَلٍ ، لَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَيَقِّنٌ بِالْمَوْتِ ، لَا يَرْجُو أَنْ يُخَلَّصَهُ مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ ، نَسَأَلَ اللَّهُ خَيْرَ الْمُتَقَلِّبِ ^(٣) وَبَلَغَنِي وَفَاةٌ فَلَانٍ فَكَانَتْ وَقَاتُهُ مِنَ الْمَصَائِبِ الْعِظَامِ الَّتِي يُحْتَسَبُ ثَوَابُهَا مِنْ رَبَّنَا ^(٤) الَّذِي إِلَيْهِ مُتَقَلِّبُنَا وَمَعَادُنَا ، وَعَلَيْهِ ثَوَابُنَا . فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالصَّبْرِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ جَعَلَ لِأَهْلِ الصَّبْرِ صَلَوَاتٍ مِنْهُ وَرَحْمَةً وَجَعَلَهُمْ مِنَ الْمُتَهِدِّينَ . ^(٥)

(١) كان عبد الله بن المقفع من أبناء الفرس الذين نشئوا بين العرب ولد سنة ١٠٦ هـ . ونشأ بالبصرة .

وكان أبوه مجوسياً يجمع خراج بلاد فارس للعباج بن يوسف الثقفى . وبقى ابن المقفع أكثر أيامه على دين المجوسية ثم أسلم فى آخر عمره وتعلم صناعة الكتابة و برع فى ذلك وكتب لكثير من الأمراء . وكان غاية فى الذكاء واشتهر ابن المقفع ببلافته ورشاقه عبارته وأسلوبه السهل الممتنع وكان فوق ذلك من كبار المترجمين والمؤلفين وقد اشتهر بكتابه (كلبلة ودمنة) ومات مقتولاً سنة ١٤٢ هـ .

(٢) عقب الحاكم على حكم سلفه حكم بعده بغير حكمه . يريد هنا أن حكم الله لا ينقض .

(٣) المتقلب : المرجع ، يقال : كل امرئ يصير الى متقلبه .

(٤) احتسب أجره عند الله : قدمه .

(٥) المراد بالصلاة ها الرحمة . يشير الى قوله تعالى : « وبشر الصابرين » الآية .

وَلَهُ مِنَ الْأَدَبِ الصَّغِيرِ :

مِنْ أَشَدِّ عُيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عِيُوبِهِ عَلَيْهِ . فَإِنْ مِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُهُ خَفِيَتْ
 عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ ، فَلَنْ يُقْلِعَ^(١) عَنْ عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ وَلَنْ يَنَالَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ...
 سَلَا يُؤْمِنَنَّ شَرَّ الْجَاهِلِ قَرَابَةً وَلَا جَوَارٌ وَلَا أَلْفٌ^(٢) ؛ فَإِنْ أَخَوْفَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ
 يَحْرِيقُ النَّارَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا^(٣) . وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ^(٤) ، وَإِنْ
 نَاسَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ . وَإِنْ أَلَمَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ، وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ .
 مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبْعُ ضَارٍ^(٥) ، وَعِنْدَ الشَّيْخِ مَلِكٌ فَظٌ ، وَعِنْدَ الْمُوَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ
 إِلَى جَهَنَّمَ ؛ فَانْتَ بِالْهَرَبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ وَالْحَرِيقِ الْمُخَوِّفِ^(٦)
 وَالِدِّينِ الْقَادِحِ وَالِدَّاءِ الْعَبَاءِ ... ٢^(٧) ^(٨)

(١) أقلع عن عيبه : كف عنه وتركه .

(٢) الألف بكسر الهمزة وسكون اللام . والألفة : بضم الهمزة وسكون اللام وفتح الفاء الصداقة .

(٣) أى يشتد خوف الإنسان من النار حين يشتد قربه منها فكذلك الجاهل يخافه إذا كان ذا صلة

دوية لك . وهذا تمثيل .

(٤) أنصبه : أنعمه وأعياه .

(٥) الصارى من الحيوانات كالأسد والثمر : ما تعود أكل الصيد وأولع به .

(٦) الأساود : مفردة أسود ، وهو الحية العظيمة السوداء .

(٧) فدحه الحمل أو الدين : أمثله وبهظه . والفادح : الصعب المثقل . يقال نزل به أمر فادح ،

وركبه دين فادح .

(٨) داء عياه بفتح العين : لا يبرأ منه المريض .

(٢) أحمد بن يوسف^(١)

كتبه بنى بمولود :

أما بعد، فليس من أمرٍ يجعلُ اللهُ لك فيه سرورا إلا كنتُ به بهجا أعتد فيه
بالنعمه من الله الذي أوجبَ عليَّ من حَقِّكَ، وعرفني من جميل رأيكَ . فزادكَ اللهُ
خيرًا، وأدام إحسانه إليك . وقد بلغني أنَّ الله وهبَ لك غلامًا سريًا أجمل صورته،
وأنتم خلقه، وأحسنَ فيه البلاءَ عندك فاشتدَّ سروري بذلك . وأكثرْتُ حمدَ الله
عليه . فبارك الله فيه وجعله بارًا تقيًا يسدُّ^(٦) عضدك، ويكثيرُ عددك، ويُقرُّ عينك^(٧) .

وكتب أيضا تهنئة بظفر :

بلغني — فتح الله عليك — نُحْرُوجُ ابنَ السريِّ إليك، فالحمدُ لله الناصرِ لدينه،
المُعزِّزِ لوليِّه وخليفته على عبادِه ، المُنْذِلِّ لِمَنْ صَدَّ^(٨) عَنْ حَقِّهِ وَرَغِبَ^(٩) عَنْ طَاعَتِهِ ؛

(١) هو أحمد بن يوسف كاتب دولة بنى العباس ويقولون : إن أصل آبائه من قبط مصر وكانوا تخابوا لبني
العباس فنشأ أحمد بن يوسف في بيت علم وأدب وشب على الكتابة . وكان من أبلغ الكتاب والشعراء واشتهر
في زمن المأمون فله كتب بلغة وكثير من الرسائل الديوانية والإخوانية . وكانت طريقته في الكتابة تميل
إلى التوسع في المعاني والأساليب والعبارات وجزالة الألفاظ وتطويل الرسائل السلطانية . وكان يتولى
ديوان الرسائل للمأمون حتى عصب عليه غضبة مات منها سنة ٢١٣ هـ .

(٣) أى أعد ذلك نعمة من الله . (٣) السرى : الظريف .

(٤) البلاء هنا : الاختبار .

(٥) بارًا : صالحا مطيعا .

(٦) العضد : يفتح العين وضم الصاد ما بين المرقق إلى الكتف يريد بذلك أن يكون قوة له .

(٧) قوت عينه : بردت سرورا . وجف دمعها : يريد بذلك أن يكون من وسائل السعادة والسرور .

(٨) صده عن كذا : صرفه ومعه . يريد أن الله يدل من وقف في سبيل الحق .

(٩) رغب عنه : أعرض عنه وتركه .

وَتَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُظَاهِرَ النَّعَمَ ، وَيَفْتَحَ بُلْدَانَ الشَّرِكِ بِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَالَاكَ مِنْهُ ^(٣)
 طَعَنْتُ لَوَجْهِكَ ، فَإِنَّا نَتَدَاكِرُ سِيرَتَكَ فِي حَرْبِكَ وَسِلْمِكَ ، وَنُكْثِرُ التَّعَجُّبَ لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ ^(٤)
 مِنْ وَضْعِ الشَّدَةِ وَاللَّيَانِ بِمَوْضِعِهِمَا ، وَلَا نَعْلَمُ سَائِرَ جُنْدٍ وَلَا رَعِيَّةٍ عُدِلَ بَيْنَهُمْ عَدْلَكَ ^(٥)
 وَلَا مِنْ عَفَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَمَّنْ آسَفَهُ وَأَضْعَفَهُ عَفْوُكَ ^(٦) .

وكتب في الذم :

أَمَّا بَعْدُ ، فَلَا أَعْلَمُ لِلْمَعْرُوفِ طَرِيقًا أَحْزَنَ وَلَا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَيْكَ ، ^(٩)
 وَلَا مُسْتَوْدَعًا أَقْلَ زَكَاةً ، وَلَا أَبْعَدَ ثَمَرَةً خَيْرَ مِنْ مَكَانِهِ عِنْدَكَ ؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ مِنْكَ ^(١٠)
 فِي حَسَبِ دِينِي ، وَلِسَانِ يَدِي ، وَنَسَبِ قِصِي ، وَجَهْلِ قَدَمِكَ طِبَاعَكَ ؛ فَاْلْمَعْرُوفُ ^(١١)
 لَدَيْكَ ضَائِعٌ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ ، وَإِنَّمَا غَايَتُكَ فِي الْمَعْرُوفِ أَنْ تُحْرِزَهُ ، ^(١٢)
 وَفِي وَلِيِّهِ أَنْ تَكْفُرَ بِهِ . ^(١٣)

- (١) طاهره مطاهرة : سور . يسأل الله أن يكثر من العلم على يديه .
- (٢) يريد بلدان الأعداء .
- (٣) وإلى الشيء : تابعه يريد على ما أعطاه من النصر المتتابع المتوالي .
- (٤) الطعن : الرحيل . ويريد بقوله لوجهك لعرضك .
- (٥) الليان : بفتح اللام المشددة مصدر لان يلين وهو ضد الشدة . والليان : بالكسر الاسم من لان .
- (٦) سائر الشيء : باقيه يريد أنه لا يوجد قوم يسود بهم عدل مثل عدلك في قومك .
- (٧) آسفه إسافا : أعصه وأحزنه . (٨) أضغته : حمله على الضغينة . ويريد أنه لم ير أحدا مثله عفا بعد القدرة على الانتقام عن قوم آسأوا إليه وحلوه على أن يتقذ عليهم .
- (٩) المعروف ها : الخير والاحسان . (١٠) الطريقة الحزن : ضد السهل .
- (١١) المستودع : المكان يحفظ فيه الشيء . (١٢) الرية : الرية ، الريادة .
- (١٣) الذي تخفف الهزمة ها : الخسيس الدليل . (١٤) البدي بجميع لهزمة أيضا المحقر السفه . (١٥) التقصى : البعيد . (١٦) البهل : الحق .
- (١٧) كفر بالعمة : بجدها وتاساها وكفر بالمعم بجده فصله .

ومن توقعاته ما وجهه الى عامل ظالم :

الحق طريق واضح لِنَ طلبه ، تهديده محجته ، ولا تخاف عثرته ، وتؤمن في السر ،
مغبته ، فلا تقل منه ، ولا تعدل عنه ، فقد بالغت في مناصحتك ، فلا تخوجني
الى معاودتك ، فليس بعد التقديم إليك إلا سطوة الإنكار عليك .

(٣) الحسن بن سهل

كتب الى محمد بن سماعة القاضي يسأله اختيار رجل يقوم ببعض مهمته .

أما بعد ، فإني احتجت لبعض أموري الى رجل جامع لحصيل الخير ، ذي عفة
وزهادة طعمية ، قد هذبته الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس يظنين في رأيه ،
ولا بمطعون في حسبه . إن أوثقن على الأسرار قام بها ، وإن قلده مهما من الأمور
أجزأ فيه ، له سن مع أدب ولسان ، تقوده الرزاة ، ويسكنه الحلم ، قد فر عن ذكاء

(١) المحجة : جادة الطريق . (٢) العزة : السفطة والرة . (٣) المنة : عاقبة الشيء .

(٤) أقل الشيء : أتى بالقليل منه . (٥) عاود الرجل : رجع الى الأمر الأول يقال

عاوده بالمسألة أى سأله مرة بعد أخرى وعاودته الخى رجعت اليه .

(٦) التقدمة مصدر قدم الشيء مقدمة . يريد أن ليس له عده بعد أن قدم له الصيحة إلا أن يعاقبه .

(٧) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون وصهره (ابن روجه ورا) توفي سنة ٣٣٦ هـ .

(٨) محمد بن سماعة القاضي : هو من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أنى حيفة . توفي سنة ٢٢٣ هـ .

(٩) الطعمة بهم الطاء وسكون العين : وجهه الازراق والمكسب ، يريد أنه لا يشي المال من طريق

المحرام ولا من حسيب السل . (١٠) الطلين همع الطاء : المهتم . يريد أنه لا يصدر الرأى عن

الملك والى . (١١) أحرأى الأمر كان له كفتا وقام به على حيرة وحوه .

(١٢) السن هنا : التقدم في العمر . (١٣) يقال : فر الدابة يهزها (من ناب نصر) . كشف

عن أسنانها ليعرف كم بلغت من السنين : يريد أن الاحتار والبحرنة كشفت عما فيه من الدكاء .

وَفِطْنَةٍ، وَعَضَّ عَلَى قَارِحَةٍ مِنَ الْكَمَالِ^(١١) . تَكْفِيهِ اللَّحْظَةُ، وَتُرْشِدُهُ السَّكْنَةُ . قَدْ أَبْصَرَ
خِدْمَةَ الْمُلُوكِ وَأَحْكَمَهَا، وَقَامَ فِي أُمُورِهِمْ خَمْدٌ فِيهَا . لَهُ أُنَاةٌ^(٢) الْوُزَرَاءِ، وَصَوْلَةٌ^(٣) الْأَمْرَاءِ،
وَبَوَاضِعُ الْعُلَمَاءِ، وَفَهُمُ الْفُقَهَاءُ، وَجَوَابُ الْحُكَمَاءِ . لَا يَبِيعُ نَصِيبَ يَوْمِهِ بِحَرَمَانِ
غَدِهِ . يَكَادُ يَسْتَرْقُ قُلُوبَ الرِّجَالِ بِحَلَاوَةِ لِسَانِهِ، وَحُسْنِ بَيَانِهِ . دَلَائِلُ الْفَضْلِ عَلَيْهِ^(٤)
لَاخِئَةٌ^(٥) وَأَمَارَاتُ الْعِلْمِ لَهُ شَاهِدَةٌ^(٦)، مُضْطَلَعًا^(٧) بِمَا اسْتَنْهَضَ^(٨)، مُسْتَقِيلًا^(٩) بِمَا حُمِّلَ . وَقَدْ
آثَرَتْكَ^(١٠) بِطَلَيْهِ، وَحَبَوْتِكَ^(١١) بِارْتِيَادِهِ، ثِقَّةٌ^(١٢) وَفَضْلٌ^(١٣) اخْتِيَارِكَ، وَمَعْرِفَةٌ^(١٤) بِحُسْنِ تَأْتِيكَ .

(٤) محمد بن عبد الرحمن الهاشمي

قال : كَانَتْ أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى تَزُورُ أُمِّي . وَكَانَتْ لَيْبَةً مِنَ النِّسَاءِ ،
حَازِمَةً^(١١) فَيَصِيحَةٌ بَرَزَةٌ . يُعِجُّنِي أَنَّ أَجْدَهَا عِنْدَ أُمِّي فَاسْتَكْرَمَ مِنْ حَدِيثِهَا ، فَقُلْتُ
لَهَا يَوْمًا : يَا أُمُّ جَعْفَرٍ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُفَضِّلُ جَعْفَرًا عَلَى الْفَضْلِ ، وَبَعْضُهُمْ
يُفَضِّلُ الْفَضْلَ عَلَى جَعْفَرٍ ، فَأَخْبِرْنِي . فَقَالَتْ : مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْفَضْلَ

(١) قرح الفرس فهو فارح : خرج نابه ، ولا يكون له ذلك إلا إذا استكمل السن والقوة ، يريد بالجملة
أنه استوفى أسباب الكمال .

(٢) الأناة : الوقار والحلم والتمهل . (٣) الصولة : القدرة والسلطة .

(٤) استرق القلوب : استعبدها . (٥) لائحة : نادية ظاهرة .

(٦) اضطلع الرجل بحمله فهو مضطلع به : نهض به وقوى عليه .

(٧) استنهض بالبناء الجهول طلب منه النهوض .

(٨) استقل بالشيء : حمله ورفعه ، فهو مستقل به .

(٩) آثره بالشيء : اختصه به وفضله على غيره .

(١٠) ارتاد الشيء ارتيادا طلبه وبحث عنه .

(١١) المرأة البرزة : المتجاهرة الكهلة الجلييلة تبرز للثوم يجاسون إليها ويتخذون وهيءة .

لِلْفَضْلِ . قُلْتُ : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَى خِلَافِ هَذَا . فَقَالَتْ : هَئِنَا أَحَدُنَا
 وَأَقِضْ أَنْتَ . وَذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ مِنْهَا . فَقَالَتْ : كَانَا يَوْمًا يَتْلَبَّانِ فِي دَارِي ،
 فَدَخَلَ أَبُوهُمَا فَدَمَا بِالْغَدَاءِ وَأَحْضَرَهُمَا ، فَطَعِمَا مَعَهُ ثُمَّ أَتَسَّهَمَا بِحَدِيثِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا :
 أَنْتُمَا بِنَا بِالشُّطْرَنْجِ؟ فَقَالَ جَعْفَرٌ ، وَكَانَ أَجْرَاهُمَا : نَعَمْ ! قَالَ : فَهَلْ لَاعِبَتَ أَخَاكَ بَهَا؟
 قَالَ جَعْفَرٌ : لَا ! قَالَ : فَالْعَبَا بَهَا يَنْ يَدِي لِأَرَى لِمَنِ الْقَلْبُ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : نَعَمْ !
 وَكَانَ الْفَضْلُ أَبْصَرَ مِنْهُ بَهَا . فَخَيَّ بِالشُّطْرَنْجِ فَصَفَّتْ بَيْنَهُمَا ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا جَعْفَرٌ
 وَأَعْرَضَ عَنْهَا الْفَضْلُ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : مَا لَكَ لَا تُلَاعِبُ أَخَاكَ؟ فَقَالَ : لَا أُحِبُّ
 ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّهُ يَرَى أَنَّهُ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي فَيَأْتِنِي مِنْ مُلَاعِبَتِي ، وَأَنَا الْأَعْبَةُ
 مُحَاطَرَةٌ . فَقَالَ الْفَضْلُ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ أَبُوهُ : لَاعِبُهُ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ :
 رَضِيتُ . وَأَبَى الْفَضْلُ وَاسْتَعْفَى أَبَاهُ فَأَعْفَاهُ . ثُمَّ قَالَتْ لِي : قَدْ حَدَّثْتُكَ فَأَقِضْ .
 قُلْتُ : قَدْ قَضَيْتُ بِالْفَضْلِ لِلْفَضْلِ عَلَى أَخِيهِ . فَقَالَتْ : لَوْ عَلِمْتُ
 أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ الْقَضَاءَ لَمَّا حَكَمْتُكَ . أَفَلَا تَبْرَى أَنَّ جَعْفَرَ قَدْ سَقَطَ أَرْبَعَ سَقَطَاتٍ
 نَزَرَهُ الْفَضْلُ عَنْهُنَّ : فَسَقَطَ حِينَ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ يَلْعَبُ بِالشُّطْرَنْجِ ، وَكَانَ
 أَبُوهُ صَاحِبَ جِدٍّ . وَسَقَطَ فِي التَّرَامِ مُلَاعِبَةِ أَخِيهِ ، وَإِظْهَارِ الشَّهْوَةِ لِغُلِيهِ ، وَالتَّعَرُّضِ
 لِنَفْسِيهِ . وَسَقَطَ فِي طَلَبِ الْمُفَاغَمَةِ وَإِظْهَارِ الْحَرِصِ عَلَى مَالِ أَخِيهِ . وَالرَّابِعَةُ
 قَاصِمَةُ الظُّهْرِ حِينَ قَالَ أَبُوهُ لِأَخِيهِ : لَاعِبُهُ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ أَخُوهُ لَا ، وَقَالَ هُوَ نَعَمْ ،

(١) المخاطرة المراهنة ، يقال : لاعبه على خطر ففتحني أى على رهان .

(٢) استعفاء من كذا : طلب منه ألا يكلمه به .

(٣) الحد تكسر الجيم : ضد الهزل .

(١) فَتَّاصَبَ صَفَا فِيهِ أَبُوهُ وَأَخُوهُ . فَقُلْتُ : أَحْسَنْتِ وَاللَّهِ ! وَإِنَّكَ لَأَنْقَضَى مِنْ
 الشَّعْبِي . ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَخْبِرِينِي : هَلْ خَفِيَ مِثْلُ هَذَا عَلَى جَعْفَرِ
 وَقَدْ فَطَنَ لَهُ أَخُوهُ ؟ فَقَالَتْ : لَوْلَا الْعَزْمَةُ لَمَا أَخْبَرْتُكَ ، إِنْ أَبَاهَا لَمَا نَحَرَخَ قُلْتُ
 لِلْفَضْلِ خَالِيَّةٌ بِهِ : مَا مَنَعَكَ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَبِيكَ بِمُلَاعَبَةِ أَخِيكَ ؟ فَقَالَ :
 أَمْرَانِ : أَحَدُهُمَا لَوْ أَنِّي لَاعَبْتُهُ لَغَلَبْتُهُ فَأَحْجَلْتُهُ ، وَالثَّانِي قَوْلُ أَبِي لِأَعِيبَةَ وَأَنَا مَعَكَ ،
 مَا يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ أَبِي مَعِيَ عَلَى أَحْيٍ . ثُمَّ خَلَوْتُ بِجَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَسْأَلُ أَبُوكَ
 عَنِ اللَّعِبِ بِالشَّطْرَنْجِ فَيَصُمْتُ أَخُوكَ وَتَعْتَرِفُ ، وَأَبُوكَ صَاحِبُ جِدِّ . فَقَالَ :
 إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : نِعْمَ لَهُوَ الْبَالِ الْمَكْدُودِ . وَقَدْ عَلِمَ مَا تَلْقَاهُ مِنْ كَدِّ التَّعْلِيمِ
 وَالتَّأْدِيبِ ، وَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ بَلَّغُهُ أَنَا نَلْعَبُ بِهَا ، وَلَا أَنْ يَسَادِرَ فَيُنْكِرَ ، فَبَادَرْتُ
 بِالْإِقْرَارِ إِشْفَاقًا عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْهِ ، وَقُلْتُ إِنْ كَانَ تَوْبِخٌ فَدَيْتُهُ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ بِهِ .
 فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنِيَّ : فَلِمَ تَقُولُ لِأَعِيبَةَ مُحَاطَرَةً ؟ كَأَنَّكَ تُقَامِرُ أَخَاكَ وَتَسْتَكْثِرُ مَالَهُ .
 فَقَالَ : كَلَّا وَلَكِنَّهُ يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاةَ الَّتِي وَهَبَهَا لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ فَأَبَى
 قَبُولَهَا ، وَطَمِعْتُ أَنْ يُلَاعِبَنِي فَأَخَاطَرُهُ عَلَيْهَا وَهُوَ يَغْلِبُنِي فَتَطِيبُ نَفْسُهُ بِأَخِذِهَا .
 فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَامُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوَاةُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّ جَعْفَرَ دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 فَرَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاةً مِنَ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ مُحَلَّاهُ بِالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ ، فَرَأَهُ يَنْظُرُ

(١) ناصبه : عاداه وقاومه . وناصبه العداوة : أظهرها له .

(٢) الشعبي يفتح الشين وسكون العين أحد رجال الحديث والقصاص .

(٣) عزم عليه : أقسم . والاسم منه العزيمة والعزيمة بهتج العين فيهما .

(٤) كده الشيء . فهو مكدود : أتعبه وأجهده .

إِلَيْهَا فَوَهَبَهَا لَهُ . فَقُلْتُ لَهُ . فَقَالَتْ : ثُمَّ قُلْتُ لِحَفَفِرِ هَبْكَ اعْتَذَرْتَ بِمَا سَمِعْتُ
فَمَا عُدُّكَ مِنَ الرِّضَا بِمَنَاصِبَةِ أَيْكَ حِينَ قَالَ لَا عِيبَ وَأَنَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ أَنْتَ : نَعَمْ ،
وَقَالَ هُوَ : لَا . فَقَالَ : عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِي ، وَلَوْ قَدَّرَ لِعُمِّهِ لَتَغَالَبْتُ لَهُ ، مَعَ مَالِهِ مِنَ
الشَّرَفِ وَالسُّرُورِ يَتَحَيَّرُ أَبِيهِ إِلَيْهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ : يَنْجُ نَجْجَ^(٢) ، هَذِهِ
وَاللَّهِ السِّيَادَةُ . ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : يَا أُمُّهُ : أَمْ كَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ؟ فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ :
أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ ؟ أَخْبِرْكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ فَقُولُ : أَمْ كَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ ،
لَقَدْ كُنَّا نَتَهَى الصَّبِيَّ إِذَا بَلَغَ الْعَشْرَ وَحَصَرَ مَنْ يُسْتَحَى مِنْهُ أَنْ يَتَنَسَّمَ .

(٥) الصُّوْلَى^(٤)

من رسائله في تعزية على لسان المتصر بالله الى طاهر بن عبد الله مولى
أمير المؤمنين :

أَمَّا بَعْدُ ، تَوَلَّى اللَّهُ تَوْفِيقَكَ وَحَيَاطَتَكَ ، وَمَا يَرْضِيهِ مِنْكَ وَيَرْضَاهُ عَنْكَ !
إِنَّ أَفْضَلَ النَّعِيمِ نِعْمَةٌ تُلْقِيَتْ بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا مِنَ الشُّكْرِ^(٥) وَأَوْفَرُ حَادِثَةٍ ثَوَابًا حَادِثَةُ أَدَى

-
- (١) يقال : هبك صنعت كذا أى افرض أنك صنعت . وهى كلمة ملازمة للامر لا تصرف لغيره
من الأعمال . (٢) فتريقتر من باب نصر ومن باب ضرب : ضعف .
(٣) يج منح الباء وسكون الخاء : اسم فعل للدح وإطهار السرور بالشيء . ويكرر للبالغة فيقال :
نجج بالسكر والتنوير .

(٤) هو أبو اسحاق إبراهيم بن العاصم بن محمد ابن عم عمرو بن مسعدة . نشأ ببغداد وأخذ العلم عن
علماء زمانه واشتغل بالشعر ونبغ فيه ومدح كثيرا من الأمراء ، وتولى من حلافة المتوكل ديوان العفقات . وكان
من أكبر الكتاب ومن أفذاذهم المعروفين في زمانه حتى لقب بكتاب الرقاق ، وله رسائل كثيرة أشهرها ما كتبه
في التعازى . توفي سر من رأى سنة ٢٤٢ هـ . (٥) تلقى الشيء : بمعنى لقيه .

حَقَّ اللهُ مِنْهَا مِنَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ، وَالصَّبْرِ، وَمِثْلَكَ مِنْ قَدَمَ مَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ فِي نِعْمَةٍ فَشَكَرَهَا،
وَفِي مُصِيبَةٍ فَأَطَاعَهُ فِيهَا . وَقَدْ قَضَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَفَا اللهُ عَنْهُ) قِضَاءَهُ السَّابِقَ وَالْمَوْقِعَ ^(١) . وَفِي ثَوَابِ اللهِ وَرِضَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
(أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ) وَتَقْدِيمَ مَا يُقَدَّمُ مِثْلَهُ أَهْلَ الْحِجَا وَالْفَهْمِ مَا اعْتَاَضَهُ مُعْتَاَضٌ ^(٢)
وَقَدَّمَهُ مَوْفِقٌ . فَلْيَكُنْ اللهُ (عِزٌّ وَجَلٌّ) وَمَا أَطَعْتُهُ بِهِ وَقَدَّمْتَ حَقَّهُ فِيهِ أَوْلَى بِكَ
فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ؛ فَإِنَّكَ إِن تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ فِي الْمَكْرُوهِ بِطَاعَتِهِ . يُحَسِّنُ وَلَا يَتَنَكَّرُ
فِي تَوْفِيقِكَ لَشُكْرِ نِعْمِهِ عِنْدَكَ .



ومن رسائله القصار على لسان المتوكل لأهل حمص الخارجين عليه، وهي من
الرسائل التي أغنت عن الجيوش :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَى مِنْ حَقِّ اللهِ عَلَيْهِ مِمَّا قَوْمٌ بِهِ مِنْ أَوْدٍ، وَعَدَلٌ بِهِ
مِنْ زَيْغٍ، وَلَمْ يَهْمُ بِهِ مِنْ مُنْتَشِرٍ، اسْتِعْمَالَ ثَلَاثٍ يُقَدَّمُ بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ : أَوَّلَاهُنَّ مَا يَتَقَدَّمُ ^(٤)
بِهِ مِنْ تَنْبِيهِ وَتَوْفِيقٍ ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهِرُ بِهِ مِنْ تَحْذِيرٍ وَتَحْوِيفٍ ، ثُمَّ الَّتِي لَا يَقَعُ بِحَسْمِ ^(٥)
الَّذَاءِ غَيْرُهَا : ^(٦) ^(٧) ^(٨)

(١) الموضع : المدر . . (٢) الحجا : العجل .

(٣) اعتاض منه : أخذ العوض واعتاض واستعاض فلا سأل العوض .

(٤) الأود هنا : الاعوجاج .

(٥) الزيغ : الميل عن الحق .

(٦) وقفه على الشيء : أفهمه .

(٧) استظهر به : استعاذ .

(٨) حسمه : قطعه مستأصلا بإياه .

أَنَاةٌ^(١) ، فَانْ لَمْ تُغْنِ عَقَبَ بَعْدَهَا وَعِيدًا ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عَزَائِمُهُ
وكتب الى ابن الزيات يستعطفه :^(٢)

كَتَبْتُ وَقَدْ بَلَغْتُ الْمَدِيَّةَ^(٣) الْحَزَّ^(٤) ، وَعَدَيْتُ الْإِيَّامُ بِكَ عَلَى بَعْدِ عَدَوَايَ بِكَ عَلَيْهَا^(٥)
وَكَانَ أَسْوَأَ الظَّنِّ وَأَكْثَرَ خَوْفِي أَنْ تَسْكُنَ فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا وَتُكْفَّ عِنْدَ أَذَاتِهَا^(٦) ،
فِيَصْرَتْ أَضْرَعًا^(٧) عَلَيْهَا مِنْهَا ، فَكُفَّ الصَّدِيقُ عَنْ نُصْرَتِي خَوْفًا مِنْكَ ، وَبَادَرَ إِلَى الْعَدُوِّ^(٨)
تَقَرُّبًا إِلَيْكَ :^(٩)

وَكَتَبَ تَحْتَ ذَلِكَ :

أَخْ بَنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ
يُرِي صَاحِبَ آيِنَا غَلَبًا^(١٠)

-
- (١) الأناة : الحلم والانتظار والتمهل .
(٢) ابن الزيات : أحد الوزراء والكتاب .
(٣) المديّة مثلثة الميم : السكين .
(٤) الحزب فتح الميم : موضع الخراي القطع . يقال : قطع فأصاب الحزب . والحزب كسر الميم : آلة الحزب . يريد أن الأمر وصل الى غايته من الشدة .
(٥) عدت الأيام : احدثت .
(٦) العدو هنا : اسم مصدر أعدل فلانا على فلان : نصره وأعانه . يريد بعد أن استعنت بك على الأيام .
(٧) الأداة : الأذى . يريد من قوله (وكان أسوأ الظن الخ ..) أنه كان يظن أن أسوأ ظنه في ابن الزيات ألا يعين الأيام عليه إذا أصابه بأذى فاذا هو أضرع عليه منها وأشدّ أدى له .
(٨) النصرة : النصرة وحسن المعونة .
(٩) بادر الى الشيء : أسرع .
(١٠) يصف الصديق الذي أشار اليه بأن يكون معه حينما يكون الزمان معه ويكون عليه حينما يخونه الدهر .

صِدِّيقِي مَا اسْتَقَامَ وَإِنْ نَبَا دَهْرٌ عَلَى نَبَا (١)
وَتَبَّتْ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ قَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا (٢)
وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخَا حَبِيبَا (٣)

ثانيا - النثر العلمي

(١) أبو يوسف^(٤)

قال في كتاب "الخراج" :

وَأَنَا أَرَى أَنْ تَبْعَثَ قَوْماً مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْعِفَافِ يَمْنُ يُوثِقُ بِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ
يَسْأَلُونَ عَنْ سِيرَةِ الْعَمَلِ وَمَا عَمِلُوا بِهِ فِي الْبِلَادِ ، وَكَيْفَ جَبَوْا الْخَرَاجَ عَلَى مَا أُمِرُوا
بِهِ ، وَعَلَى مَا وُظِّفَ عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاسْتَقَرَّ ؛ فَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَصَحَّ ، أَخَذُوا
بِمَا اسْتَفْضَلُوا مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْأَخْذِ حَتَّى يُؤَدُّوهُ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ الْمَوْجِبَةِ وَالنَّكَالِ ،
حَتَّى لَا يَتَمَدَّدُوا مَا أُمِرُوا بِهِ ، وَمَا عَاهَدَ الْيَهُمَ فِيهِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَا عَمِلَ بِهِ وَإِلَى الْخَرَاجِ
مِنَ الظُّلْمِ وَالْعَسْفِ فَإِنَّمَا يُعْمَلُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أُمِرَ بِهِ ، وَقَدْ أُمِرَ بِغَيْرِهِ ، وَإِنْ أَحْلَلْتَ
بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ الْعُقُوبَةَ الْمَوْجِبَةَ أَتَمَّ غَيْرُهُ وَاتَّقَى وَخَافَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا بِهِمْ تَسَدَّوْا
عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاجْتَرَأُوا عَلَى ظُلْمِهِمْ وَتَعَسَّفِهِمْ وَأَخَذَهُمْ بِمَا مَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ . وَإِذَا
صَحَّ عِنْدَكَ مِنَ الْعَامِلِ وَالْوَالِي تَعَدَّى بِظُلْمٍ وَعَسْفٍ وَخِيَانَةٍ لَكَ فِي رِعْيَتِكَ وَاجْتِهَانُ

(١) نبا بصره : تجافى وتباعد . ونبا عليه الدهر : جفاه وتباعد عنه . هذا توضيح لمعنى البيت الأول .

(٢) وثب : قفز ونهض . يقول : هجمت على الزمان به فخرجت عن معاوثي وهجم على مع الزمان .

(٣) حذب عليه : تعطف . وأخ حذب بفتح الحال وكسر الدال : شفيق . يريد أنه إذا صادقه

الزمان عاد ذلك النابى عليه صديقه له . (٤) أبو يوسف هو الناقض يعقوب بن إبراهيم الأنصارى الكوفي أخذ الفقه عن الإمام أبي حنيفة وكان ناسها مقدما وضع كتاب (الخراج) الرشيد .

شيء من الفىء ، أو خُبث طُعْمَتِهِ أو سُوء سِيرَتِهِ فخرام عليك استعماله والاستعانة به ، وأن تقلده شيئا من أمور رعيك أو تُشركه في شيء من أمرك ، بل عاقبه على ذلك عقوبة تردع غيره من أن يتعرض لثل ما تعرض له . وإياك ودعوة المظلوم فإن دعوته مجابة .

(٢) من كتاب التاج المنسوب للجاحظ^(١)

كان أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ أَوَّلَ مَنْ رَتَّبَ^(٢) النُّدَمَاءَ وَأَخَذَ بِزِمَامِ سِيَاسَتِهِمْ ، فَجَعَلَهُمْ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ :

فَكَانَتِ الْأَسَاوِرَةُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى ، وَكَانَ مَجْلِسُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنَ الْمَلِكِ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ مِنَ السَّتَّارَةِ^(٣) .

ثُمَّ الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ كَانَ مَجْلِسُهَا مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ (وَهُمْ بَطَانَةُ الْمَلِكِ وَنَدَمَاؤُهُ وَمُحَدِّثُوهُ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْعِلْمِ) .

ثُمَّ الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ كَانَ مَجْلِسُهُمْ عَلَى عَشْرَةِ أَذْرُعٍ مِنَ الثَّانِيَةِ وَهُمْ الْمُضْحِكُونَ وَأَهْلُ الْهَزْلِ وَالْبَطَالَةِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ خَسِيسُ الْأَصْلِ وَلَا وَضِيعُهُ .

(١) هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بجر بن محبوب الكافى البصرى . ولد بمدينة البصرة وتربى بها ودرس هناك كل ما كان ذاغا من العلوم والفنون في أيامه ولازم إبراهيم بن سيار النظام المتكلم المعتزل وأخذ عنه حتى صار زعيم فرقة تنسب إليه وعرف كثيرا من كبار الكتاب والمترجمين والفرس وغيرهم وقرا كل ما ترجم في زمانه ووقع عليه نظره فكان من كبار العلماء والكتاب ومات بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ .

(٢) ناداه على الشراب نادمة : جالسه عليه . والتديم : المدام على الشراب . والتديم أيضا الرفيق والصاحب .

(٣) أساور الفرس : هم الفرسان .

(١) ولا تَأْقِصُ الْجَوَارِحَ ، ولا فَاحِشُ الطُّولِ والقَصْرِ ، ولا مَوْفٍ^(٢) ، ولا مَرْمِيٌّ بِأَبْنَةٍ ، ولا مَجْهُولُ الْأَبَوَيْنِ ، ولا ابْنُ صَنَاعَةٍ ذَنْيئةٌ كَلْبَنٌ حَائِكٌ أو حَجَّامٌ ولو كان يَعْلَمُ الغَيْبَ مثلاً .

وكان أُرْدَشِيرُ يقول: "ما شئٌ أَسْرَعَ في انْتِقَالِ الدُّوَلِ وَخَرَابِ الْمَمْلَكَةِ من انْتِقَالِ هذه الطبقات عن مَرَاتِبِهَا ، حتى يُرْفَعَ الوَضِيعُ الى مَرْتَبَةِ الشَّرِيفِ ، ويُحَطَّ الشَّرِيفُ الى مَرْتَبَةِ الوَضِيعِ . وكان الذى يقابل الطبقة الأولى من الأساورة وأبناء الملوك أهل الحداقة بالموسيقىات والأغاني . فكانوا بإزاء هؤلاء نُصَبَ حَطَّ الاستواء . وكان الذى يُقَابِلُ الطبقة الثانية من نُدَمَاءِ الْمَلِكِ وِطَانَتِهِ الطبقة الثانية من أصحاب الموسيقىات . وكان الذى يُقَابِلُ الطبقة الثالثة من أصحاب الفِكَاهَاتِ والمُضْبِحِيكِين أصحابُ الوَبَجِ والمَعَارِيفِ والطَّنَائِيرِ ، وكان لا يَزُمُّ الحَادِثُ من الزَّامِرِينَ إلا على الحَادِثِ من الْمُغْنِيِّين . وإن أَمَرَهُ الْمَلِكُ بِذَلِكَ رَاجَعَهُ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ "

(٣) من كتاب الكامل للمبرد^(٥)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : "لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَفَنَكَ" يَقُولُ : إِذَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ شَيْءٌ فَخَذَرَكَ أَنْ يَحُلَّ بِكَ مِثْلُهُ تَتَأَذِيبُهُ إِيَّاكَ عَوْضٌ مِنْ ذَهَابِهِ .

(١) الجوارح جمع جارحة وهى العضو من الانسان .

(٢) أى مصاب بأفة . الأبهة : العيب .

(٣) كلمة فارسية معربة والعرب تقول لون بتشديد النون وهى الصبح آلة من آلات العزف .

(٤) الطنبور والطنبار : من الآلات الموسيقية التى أخذها العرب عن الفرس .

(٥) المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي . ولد فى البصرة وانتقل الى همدان وكان فوى المداكرة

مربيع الحفظ يعد من شيوخ النحو والأدب له جملة مصنفات منها كتاب الكامل الذى يمزج الأدب بالهجة والنارخ ويعد من أهميات الكتب الأدبية . وقد مات المبرد سنة ٢٨١ هـ .

ومن أمثالهم: "رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا" وتأويله "أن الرجل يعمل العمل فلا ينجحهُ للاستِعْجَالِ بِهِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَعُودَ فَيَنْقُضَهُ، ثُمَّ يَسْتَأْتِفَ. والرَيْثُ: الإِبْطَاءُ، وَرَأَتْ عَلَيْهِ أَمْرُهُ: إِذَا تَأَخَّرَ. ومن أمثال العرب: "عَشَّ وَلَا تَغْتَرَّ" وأصل ذلك أن يمرَّ صَاحِبُ الإِبِلِ بِالْأَرْضِ الْمُكَلَّثَةِ يَقُولُ: ^(١) أَدْعُ أَنْ أُعْشِيَ لِبِلِي مِنْهَا حَتَّى أَرِدَ عَلَى أُخْرَى، وَلَا يَدْرِي مَا الَّذِي يَرِدُ عَلَيْهِ. وقريبٌ مِنْهُ قَوْلُهُمْ: "أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أُكَيْسُ" وتأويله أن يمرَّ الرَّجُلُ بِالْمَاءِ فَلَا يَحْمِلُ مِنْهُ أَثْكَالًا عَلَى مَاءٍ آخَرَ يَصِيرُ إِلَيْهِ؛ فَيُقَالُ لَهُ: أَنْ تَحْمِلَ مَعَكَ مَاءَ أَحْزَمَ لَكَ، فَإِنْ أَصَبْتَ مَاءَ آخَرَ لَمْ يَضُرَّكَ، فَإِنْ لَمْ تَحْمِلْ تَخَفَفَتْ مِنَ الْمَاءِ عَظِيمٌ. ^(٢) ومن أمثالهم: "قَدْ أَحْزَمَ لَوْ أُعْزِمُ" يَقُولُ: أَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزْمِ فَإِنْ عَزَمْتُ فَأَمْضِيْتُ الرَّأْيَ قَانَا حَازِمٌ، وَإِنْ تَرَكْتُ الصَّوَابَ وَأَنَا أَرَاهُ وَضِيعْتُ الْعَزْمَ لَمْ يَنْفَعْنِي حَزْمِي. ومثله قَوْلُ: النَّايِفَةِ الْجَعْدَى :

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَتَى امْرُؤٌ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبْ

وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله :

وَأَوْقَفَ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضَحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا ^(٤)

فالَّذِي يُحْدِثُ مَضَاءً مَا تَبَيَّنَ رَشْدُهُ، فَأَمَّا الْإِفْدَامُ عَلَى الْغَرَرِ، وَرُكُوبُ الْأَمْرِ عَلَى

الْخَطَرِ، فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ .

(١) أَكَلَاتِ الْأَرْضِ : كَلَّهَا الْكَلَاءُ : الْعَبَثُ رَطْبًا وَبَاسًا .

(٢) بِمَاءٍ : أَيْ بِمَاءٍ . الْكَيْسَةُ : لَفْظَانَةٌ . وَجِلْ كَيْسٍ : فَطِنَ . وَالْأَكَيْسُ : اسْمُ تَفْضِيلٍ مِنْهُ .

(٣) حَلَيْتَ : هَلَكْتَ . (٤) أَوْقَفَ اسْمُ تَفْضِيلٍ مِنَ (الْوُقُوفِ) وَوَضَعَ الْأَمْرَ (يَضَحُ) .

انْكَشَفَ وَبَانَ . مَضَى عَلَى الْأَمْرِ : أَتَمَّهُ . يَقُولُ إِنَّهُ أَشَدُّ تَحَرُّجًا مِنَ الْمَضَاءِ فِي الْأَمْرِ إِذَا مَا يَنْتَبِهُ لَهُ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهِ عَلَى أَنَّ لَهُ مِنَ الْفُطْنَةِ وَالْأَعْلِيَّةِ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى الْمَضَاءِ رَاشِدًا فِي حِينٍ يَمْضِي فِيهِ

(٥) الْغَرَفُضَةُ لِلْعَيْنِ وَالرَّاءُ : التَّعْرِضُ لِلْهَلَاكِ .

(٤) من تاريخ الأمم والملوك للطبرى :^(١)

”خلافة الأمين“

وفى هذه السنة (١٩٣ هـ) بُويعَ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ هَارُونَ بِالْخِلَافَةِ فِي عَسْكَرِ الرِّشِيدِ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْمَأْمُونُ يَوْمَئِذٍ بِمَرْوَ، وَكَانَ فِيهَا ذِكْرٌ قَدْ كَتَبَ خَمُونَهُ مَوْلَى الْمَهْدِيِّ صَاحِبُ الْبَرِيدِ يَطْلُوسُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ سَلَامَ مَوْلَاهُ وَخَلِيفَتِهِ بِغَدَادَ عَلَى الْبَرِيدِ وَالْأَخْبَارِ يُعَلِّمُهُ وَفَاةَ الرِّشِيدِ . فَدَخَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَعَزَّاهُ وَهَنَاهُ بِالْخِلَافَةِ . وَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ فَعَلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ رَجَاءُ الْخَسَادِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ : كَانَ صَالِحُ بْنُ الرِّشِيدِ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ بِالْخَبَرِ بِذَلِكَ ، وَقِيلَ لَبَسَةَ الْخَيْسِ لِلتَّصْفِيفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَأَظْهَرَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَسَتَرَ خَبْرَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، وَخَاضَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ ، وَلَمَّا قَدِمَ كَتَّابُ صَالِحٍ عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ مَعَ رَجَاءِ الْخَسَادِ بِوَفَاةِ الرِّشِيدِ، وَكَانَ نَازِلًا فِي قَصْرِهِ بِالْخُلْدِ، تَحَوَّلَ إِلَى قَصْرِ أَبِي جَعْفَرٍ بِالْمَدِينَةِ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْحُضُورِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَحَضَرُوا وَصَلَّى بِهِمْ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَنَعَى الرِّشِيدَ إِلَى النَّاسِ وَعَزَّى نَفْسَهُ وَالنَّاسَ ، وَوَعَدَهُمْ خَيْرًا وَبَسَطَ الْأَمَالَ، وَأَمَّنَ الْأَسْوَدَ وَالْأَبْيَضَ، وَبَايَعَهُ جُلَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتُهُ وَمَوَالِيهِ وَقُوَّادِهِ، ثُمَّ دَخَلَ وَوَكَّلَ بَيْعَتِهِ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ عَمَّ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ فَبَايَعَهُمْ

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى . ولد فى طبرستان ، ورحل الى بغداد وغيرها فى طلب العلم حتى صار من علماء الدين وأئمة البلاغة . له مؤلفات أشهرها تفسير القرآن وكتاب التاريخ الذى انتسبنا منه هذه النبذة . وقد توفى سنة ٢٤١ هـ .

وأمر السُّنْدِيَّ بِمُبايَعَةِ جميعِ النَّاسِ مِنَ القَوَادِ وسائرِ الجُنُودِ، وأمرَ بِتَجْنِيدِ مَنْ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ بِرِزْقٍ أَرْبَعَةِ عَشْرِينَ شَهْرًا وَبِخَوَاصٍ مَنْ كَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ لِهَذِهِ الشُّهُورِ .

(٥) من كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ وَهُوَ مِنْ أَشْهَرِ الكُتُبِ القَصَصِيَّةِ وَأَكْبَرِهَا لَهُ أَصْلٌ فَارِسِيٌّ يَعُدُّ نَوَاحِيَهُ يُسَمَّى (هَزَارُ أَفْسَانَةٍ) .

حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق

وَمَا يُحْكِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ كَانَ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ . بَخَاءٌ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مُتَعَلِّقُونَ بِشَابِ ذِي جَمَالٍ بَاهِرٍ، وَأَدَبٍ ظَاهِرٍ، وَعَقْلٍ وَافِرٍ، وَهُوَ حَسَنُ الصُّورَةِ طِيبِ الرَّائِحَةِ، وَعَلَيْهِ سِكِينَةٌ وَوَقَارٌ، فَقَدَّمُوهُ إِلَى خَالِدٍ فَسَأَلَهُمْ عَنْ قِصَّتِهِ، فَقَالُوا هَذَا لِيَصُ^(١) أَصْبَنَاهُ الْبَارِحَةَ فِي مَتَرْنَا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ خَالِدٌ فَأَعْجَبَهُ حَسَنُ هَيْئَتِهِ وَنَظَافَتُهُ . فَقَالَ : خَلُّوا عَنْهُ^(٢) . ثُمَّ دَنَا مِنْهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ : إِنَّ الْقَوْمَ صَادِقُونَ فِيمَا قَالُوهُ وَالْأَمْرَ عَلَى مَا ذَكَرُوا . فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي هَيْئَةٍ جَمِيلَةٍ وَصُورَةٍ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ الطَّمَعُ فِي الدُّنْيَا وَقَضَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : نِكَلَّتْكَ أُمُّكَ ! أَمَا كَانَ لَكَ فِي جَمَالٍ وَجْهٌ وَكِلَالٌ عَقْلٌ وَحَسَنٌ أَدَبٌ زَاجِرٌ يَجْرُكُ عَنِ السَّرْقَةِ . قَالَ : دَعَّ عَنْكَ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! وَامْضِ إِلَى^(٤) مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَدَلَّكَ بِمَا كَسَبْتَ يَدَايَ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . فَسَكَتَ خَالِدٌ

(١) أَصْبَنَاهُ : أَدْرَكَاهُ .

(٢) خَلَّى عَنِ الْأَمْرِ بِتَشْدِيدِ الْإِلَامِ الْمَفْتُوحَةِ : تَرَكَهُ .

(٣) نِكَلَّتْ الْمَرْأَةُ ابْنَهَا : فَقَدَتْهُ، وَهِيَ تُكَلِّمُهُ كَلِمَةً لِلدَّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ لِلْإِعْجَابِ بِالرَّجُلِ .

(٤) أَيْ فَهَذِهِ .

ساعة يُفكر في أمر الفتى، ثم أدناه منه وقال له : إن اعترفتك على رموس الأشهاد قد راينى وأنا ما أظنك سارقاً، ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها . قال أيها الأمير : لا يقع في نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا أنى دخلت دار هؤلاء فسرقْتُ ما أمكننى، فأدركونى، وأخذوه منى وحملونى إلى البسك . فأمر خالد بجبسه، وأمر منادياً ينادى بالبصرة : ألا من أحب أن ينظر إلى عقوبة فلاّين اللص وقطع يده فليحضر من الغداة إلى المحلّ الفلانى . فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجله الحديد تنفس الصعداء وأفاض المبرات . وأنشد هذه الأبيات :

هَدَنِي خَالِدٌ بِقَطْعِ يَدَيَّ إِذْ لَمْ أُنْجِ عِنْدَهُ بِقِصَّتِي
فَقُلْتُ : هَيَّاتَ أَنْ أَبُوحَ بِمَا تَضُمِّنَ الْقَلْبُ مِنْ مَحَبَّتِي !
قَطَعَ يَدَيَّ بِالَّذِي اعْتَرَفْتُ بِهِ أَهْوَنُ لِلْقَلْبِ مِنْ فِضِيحَتِي

فَسَمِعَ ذَلِكَ الْمُؤَكَّلُونَ بِهِ ، فَأَتَوْا خَالِدًا وَأَخْبَرُوهُ بِمَا حَصَلَ مِنْهُ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ أَمَرَ بِاحْضَارِهِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَ اسْتَنْطَقَهُ فَرَأَاهُ عَاقِلًا أَدِيبًا فَطَنًا طَرِيقًا لَبِيبًا . فَأَمَرَ لَهُ بِطَعَامٍ ، فَأَكَلَ وَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُ خَالِدٌ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ قِصَّةُ غَيْرِ السَّرِقَةِ فَإِذَا كَانَتِ الْعُصْبَاحُ وَحَضَرَ النَّاسُ وَحَضَرَ الْقَاضِيُ وَسَأَلَكَ عَنِ السَّرِقَةِ فَأَنْكِرَهَا ، وَادَّكَّرَ مَا يَدْرَأُ عَنْكَ حَذَّ الْقَطْعِ ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) الصعداء : التنفس الطويل من هم أو تعب .

(٢) جن الليل : أظلم .

(٣) فطن للأمر : أدركه وحلق فيه فهو فطن . الظرف : الكياسة والحذق والبراعة . ورجل

(ظريف) : باع كيس .

(٤) يدرا عنك : يدفع عنك .

« أَقْرَبُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ » ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ (وَأَدْرَكَ شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَتَ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاجِ) .

(وَفِي لَيْلَةِ اثْنَتَيْ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ) قَالَتْ : بَلَّغْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ خَالِدًا بَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَ مَعَ الشَّابِّ أَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ فَكَثَّ فِيهِ لَيْلَتُهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ حَضَرَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ قَطَعَ يَدَ الشَّابِّ ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ فِي الْبَصْرَةِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالْقَضَاةِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْقَتْلِ ، فَأَقْبَلَ يَمْجِلُ فِي قُبُودِهِ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ ، وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ النِّسَاءِ بِالنَّجِيبِ ، فَأَمَرَ الْقَاضِي بِتَسْكِيَتِ النِّسَاءِ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ دَخَلْتَ دَارَهُمْ وَسَرَقْتَ مَا لَهُمْ فَلَعَلَّكَ سَرَقْتَ دُونَ النَّصَابِ؟^(٢) قَالَ : بَلْ سَرَقْتُ نِصَابًا بَاطِلًا . قَالَ : لَعَلَّكَ تَرِيدُ الْقَوْمَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ؟ قَالَ : بَلْ هُوَ جَمِيعُهُ لَمْ يَلْحَقْ لِي فِيهِ . فَغَضِبَ خَالِدٌ ، وَقَامَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ ، وَضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ بِالسُّوْطِ وَقَالَ مُتَحَثِّلًا هَذَا الْبَيْتُ :

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ثُمَّ دَعَا بِالْجُزَارِ لِيَقْطَعَ يَدَهُ فَحَضَرَ وَأَخْرَجَ السَّكِينَ وَمَدَّ يَدَهُ وَوَضَعَ عَلَيْهَا السَّكِينَ ، فَبَادَرَتْ جَارِيَةً مِنْ وَسِطِ النِّسَاءِ عَلَيْهَا أَطْأَرٌ وَسِخَةٌ فَصَرَخَتْ وَرَمَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهِ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ ، وَارْتَفَعَ فِي النَّاسِ صُحَّةٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَادَ أَنْ يَقَعَ بِسَبَبِ

(١) جمل (محجل) : رفع رجلا ومشي مترثا على الأخرى .

(٢) نصاب السرقة : ما يجب فيه قطع اليد .

(٣) الطمر بكسر الطاء ، وسكون الميم : التوب البالي والجمع أطمار .

ذِكْ فَتَنَّةٌ طَائِرُهُ الشَّرِّ، ثُمَّ نَادَتْ تِلْكَ الْجَارِيَّةُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا نَاشِدَتُكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ!
لَا تُعْجَلْ بِالْقَطْعِ حَتَّى تَقْرَأَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ،^(٢) ثُمَّ دَفَعَتْ إِلَيْهِ رُقْعَةً فَفَتَحَهَا خَالِدٌ وَقَرَأَهَا فَإِذَا
مَكْتُوبٌ فِيهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

رَمَتْهُ لِحَاطِي عَنْ قَيْسٍ الْحَمَالِقِ ^(١)	أَخَالِدُ هَذَا مُسْتَهَامٌ مَتِيمٌ ^(٣)
حَلِيفُ جَوَى مِنْ دَائِهِ غَيْرَ فَائِقِ ^(٦)	فَاقْصَاهُ سَهْمُ الْقَلِظِ مِنِّي لِأَنَّهُ ^(٥)
رَأَى ذَاكَ خَيْرًا مِنْ هَيْبَتِكَ عَاشِقِ ^(٧)	أَفَرِّمًا لَمْ يَقْتَرِفْهُ كَأَنَّهُ
كَرِيمُ السَّجَايَا فِي الْوَرَى غَيْرُ سَارِقِ	فَهَلَّا عَنْ الصَّبِّ الْكَثِيبِ، فَإِنَّهُ

فَلَمَّا قَرَأَ خَالِدُ الْأَبْيَاتُ تَحْتَى ، وَأَنْفَرَدَ عَنِ النَّاسِ وَأَحْضَرَ الْمَرْأَةَ ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ
الْقِصَّةِ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ هَذَا الْفَتَى حَاشَقُ لَهَا ، وَهِيَ حَاشِقَةٌ لَهُ . وَإِنَّمَا أَرَادَ زِيَارَتَهَا
فَتَوَجَّهَ إِلَى دَارِ أَهْلِهَا وَرَمَى حَجَرًا فِي الدَّارِ لِيُعْلِمَهَا بِمَجِيئِهِ فَسَمِعَ أَبُوهَا وَإِخْوَتُهَا^(٨)
صَوْتَ الْمَجْرِمِ فَصَبُّوا إِلَيْهِ . فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ جَمَعَ قُمَاشَ الْبَيْتِ كُلَّهُ، وَأَرَاهُمْ أَنَّهُ سَارِقٌ

(١) نَاشَدَهُ اللَّهُ : اسْتَحْلَفَهُ وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ بِاللَّهِ .

(٢) الرُّقْعَةُ هُنَا : الْقِطْعَةُ مِنَ الْوَرَقِ الَّتِي يَكْتُبُ فِيهَا .

(٣) مُسْتَهَامٌ : مَخْلُوبُ الْبَقْلِ مِنَ الْحَبِّ .

(٤) حَمَلَانِ الْبَيْنِ بَضْمُ الْحَاءِ وَسُكُونُ الْمِيمِ : وَحَمَلَانِهَا يَكْسِرُ الْحَاءُ بَاطِنُ أَجْفَانِهَا ، وَاجْتَمَعَ حَمَانُ وَحَمَالَتِي

وَالْمُرَادُ هَسُّ الْعَبْوَنِ .

(٥) أَصْنَى الصَّيْدِ : رَمَاهُ فَقَتَلَهُ مَكَانَهُ وَهُوَ يَرَاهُ .

(٦) الْحَوَى : شِدَّةُ الْوَجْدِ مِنْ حُرْنِ أَرَعَشَقْ . وَالْحَلِيفُ : الْمُلَازِمُ . يُقَالُ فَلَانٌ حَلِيفُ جُودٍ
أَيُّ مَدَّ زَمَ لِلْجُودِ .

(٧) الْهَيْبَةُ : الْفَضِيحَةُ .

(٨) قَاشَ الْبَيْتَ : أَمْتَعَهُ .

سَتَرًا عَلَى مَعشُوقَتِهِ . فلما رَأَوْهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَخَذُوهُ . وَقَالُوا . هَذَا سَارِقٌ ، وَأَتُوا بِهِ إِلَيْكَ فَاعْتَرَفَ بِالسَّرْقَةِ وَأَصْرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا يَقْصَحَنِي ، وَقَدْ ارْتَكَبَ هَذِهِ الْأُمُورَ مِنْ رَمِي نَفْسِهِ بِالسَّرْقَةِ لِقَرِطِ مُرُوءَتِهِ ، وَكَرَمِ نَفْسِهِ ، فَقَالَ خَالِدٌ إِنَّهُ لَخَلِيقٌ بَأَنَّ يُسَعَّفَ بِمُرَادِهِ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى الْفَقِيَّ إِلَيْهِ فَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَأَمَرَ بِاحْصَارِ أُنَى الْجَارِيَةِ ، وَقَالَ لَهُ يَا شَيْخُ : إِنَّا نَكَا عَزَمَنَا عَلَى إِنْقَازِ الْحُكْمِ فِي هَذَا الْفَقِيِّ بِالْقَطْعِ ، وَلَكِنِّي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَفِظَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِبَذَلِهِ يَدُهُ حِفْظًا لِعِرْضِكَ وَاعْرِضْ بِنَيْتِكَ وَصِيَانَتُكَ مِنَ الْعَارِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لِابْنَتِكَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ حَيْثُ أَخْبَرْتَنِي بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ . وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فِي تَزْوِيحِهَا مِنْهُ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! قَدْ أَذِنْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ ! فَحَمِدَ اللَّهُ خَالِدٌ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَخَطَبَ خُطْبَةً حَسَنَةً ، (وَأَذْرَكَ شَهْرَ زَادَ الصَّبَاحِ فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ) .

(ب) الشعر

(١) بشار بن برد^(١)

قال بشار بن برد يهجو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وقد استمتمه فلم يمنحه :

ظُلَّ اليسارِ على العباسِ ممدود وقلْبُه أبدأً بالبخل مَمَقود^(٢)
إِنَّ الكريمَ ليخفي عنك عُسْرَتَه حتَّى تراهُ غَنِيًّا وهو مجْهود^(٣)
وَللبخيلِ على أموالِه عِلٌّ زُرُقُ العيونِ عليها أَوْجُهٌ سود^(٤)

(١) هو أبو معاذ بشار بن برد ، أصل أباه من بلاد القرس ، وقع عليهم سي مال ملك أبي بشار لبنى عقيل وفهم ولد بشار . ولما كبر صار يختلف إلى أعراب البصرة حتى أخذ عنهم العربية وتعلم الشعر ونبغ فيه ، وقد ولد أعمى ثم أصابه الجدرى فصار قبيح المنظر ، ولكنه كان شديد الذكاء واسع الخيال ذا ملكة في الشعر قوية ، يعد من أكبر شعراء عصره وفي مقدمة المحدثين وأهل الافتنان ، ومن أصحاب المعاني المخترعة في الشعر العربي ، وكان كثير الهجاء للباس ، ماجا ، متهما في ديبه بالزندقة ، لا يبالى ما يقول ولا ما يفعل ، ولا ما يرتكب من التهلك والكلام في أذراض الناس . وقد تصرفت بشار في فنون الشعر ومعاينه ، وذاع شعره في زمانه ، وصار إماما بين الشعراء ، وكان لأسلوبه قوة معروفة وجمال ممتاز ، وقد مات مقتولا سنة ١٦٧ هـ .

(٢) اليسار : المعنى . مَقود بالبخل : مجتمع عليه ملازم .

(٣) العسرة : الفقر . المجهود : المتعب من قلة المال .

(٤) عِلٌّ : جمع علة بالكسر أى حجة وعذر يمنه الكرم . ويريد بالشرط أنى أنهما هجج بضيضة كريمة .

إذا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ (١)
أَوْ رِقَ بَخِيرُ تَرْجَى لِلنَّوَالِ ؛ فَمَا تُرْجَى الثَّمَارَ إِذَا لَمْ يُورَقِ الدُّودُ (٢)
بُتَّ النَّوَالِ ، وَلَا تَمْنَعُكَ قَلَّتُهُ ؛ فَكُلْ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْمُودٌ

وقال يتغزل وقد نهاه الخليفة المهدي عن الغزل :

يَا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ
بَعَثْتُ إِلَى تَسْؤُمِي ثَوْبَ الشَّبَابِ ، وَقَدْ طَوَيْتُهُ (٣)
وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ مَا إِنْ غَدَرْتُ ، وَلَا نَوَيْتُهُ (٤)
أَمْسَكْتُ عَنْكَ ، وَرَبِّمَا عَرَضَ الْبَلَاءُ ، وَمَا ابْتَغَيْتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبِي شَيْئًا أَبَيْتُهُ
وَمُخَضَّبٍ رَخِصَ الْبَنَى بَكَى عَلَىَّ ، وَمَا بَكَيْتُهُ (٥)
وَيُشَوِّقِي بَيْتُ الْحَيِيبِ إِذَا أَذَكُرْتُ ، وَأَيْنَ بَيْتُهُ (٦)
قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ ؛ فَصَبَرْتُ عَنْهُ ، وَمَا قَلَيْتُهُ (٧)
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمَا مُنْ عَنِ النَّدَاءِ ، وَمَا حَصَيْتُهُ (٨)

(١) تَكَرَّهْتَ الشَّيْءَ : تَسَخَّطْتَهُ وَفُطِنْتَ عَلَى كَرِهِهِ . السَّعَةُ هُنَا : الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ ، أَيْ إِذَا تَأَخَّرْتَ عَنْ
بَذْلِ الْقَلِيلِ ، وَلَسْتَ قَادِرًا عَلَى بَذْلِ الْكَثِيرِ فَلَا يَظْهَرُ لَكَ عَطَاءٌ .

(٢) أَوْ رِقَ الشَّجَرُ : ظَهَرَ رِيقُهُ . النَّوَالُ : الْعَطَاءُ ، يُسَالُهُ لِإِظْهَارِ الْعَطَاءِ وَلَوْ قَلِيلًا ، فَانْهَ إِذَا لَمْ
يُعْطِ الْقَلِيلَ لَا يَرْجَى مِنْهُ الْكَثِيرُ .

(٣) تَسْؤُمِي ثَوْبَ الشَّبَابِ : تَرَجَّبْتُ أَنْ أَغَازِلَهَا .

(٤) نَوَيْتُهُ : أَيْ الْغَدْرَ .

(٥) الْمُخَضَّبُ : الْمُلَوَّنُ بِالْخَضَابِ . رَخِصَ : لِينُ نَاعِمٍ . الْبَنَى : أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ ، جَمْعُ بَنَانَةٍ .

(٦) يُشَوِّقِي : يَهْجِيئِي : أَذَكُرْتُ : تَذَكَّرْتُ .

(٧) قَلَيْتُهُ : أَبْغَضْتُهُ .

(٨) الْهَمَامُ : الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهَمَةُ .

لا بل وفيت ، فلم أضع عهداً ، ولا رآياً رأيته (١)
وأنا المِطْلُ على المِدا وإذا غلا الحمدُ اشتريته (٢)
أصفى الخليل إذا دنا وإذا نأى عنى نأيته (٣)
وَأَمِيلُ في أنسِ النديم من الحياء ، وما اشتهيته (٤)

قال يرثى ولدأله :

جَارَتَنَا لَا تَجْزَعِي وَأَنْبِي أَتَانِي مِنَ الْمَوْتِ الْمِطْلُ نَصِيبي (٥)
بُنَى عَلَى رَغْمِي وَسُخِطِي رُزْنَتُهُ وَبَدَّلَ أَجْجَاراً وَجَالَ قَائِب (٦)
وكان كريحانِ الغصونِ تخاله ذوى بعد إشراقِ يسر وطيب (٧)
أَصِيبَ بُنَى حِينَ أَوْرَقَ غُصْنُهُ وَأَلْقَى عَلَى الْهَمِّ كُلَّ قَرِيب (٨)
عَجَبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيِّ نَحْوَهُ وَمَا كَانَ لَوْ مُلِيتُهُ بَعِيب (٩)

ومن قوله يصف جيشاً من قصيدة بهاءميدح عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق :
وَجَيْشٌ بَجَنَحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى وَبِالشَّوْكِ وَالْخَطَى حُرّاً عَالِيَهُ (٩)

(١) النأي : البعد .

(٢) المِطْلُ على المِدا : المستمر في ليدائهم . الحمد : الثناء . يقول : إنني مع شذوعي لأمر الخليفة لازلت قويا على العدو كما أشتري الثناء ببذل المال .

(٣) أصفى الخليل : أخلص له الود . دنا : قرب . نأيته : بعدت عنه .

(٤) أميل في أنس النديم : يقوم بمؤانسته . النديم : الرفيق والمصاحب . وهو أيضا المشارك في الشراب . اشتهيته : رغبته فيه ؛ يصف نفسه بكرم الخلق وحسن المعاملة .

(٥) أنبي : ارجعي الى هداك . المِطْلُ : المؤذى . يقول لجارته لكن في مصيبي أسوء لك وعزاء :

(٦) رزنته : فقدته . الجال : الجانب . القلب : البئر . والمراد هنا القبر .

(٧) ذوى الغصن : يسر . الإشراق هنا : النضارة .

(٨) مليته : نعمت بمقاتته .

(٩) جح الليل : قسم منه . الخطى : الرمح نسبة إلى الخط مكان تباع فيه الرياح . تعاب : جمع

تعلم وهو طرف الرمح الداخلى في السنان . وهى حرمن دواء الأعداء .

- غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ أَمَّهَا تُطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ (١)
بَضْرَبَ يَذوقُ الموتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمِهِ وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارُ مَثَالِيَهُ (٢)
كَانَ مَثَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ (٣)
بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ، إِنَّنَا بَنُو الْمَوْتِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَابِيَهُ (٤)
فَرَّحُوا فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَأَذَ الْبَحْرِ هَارِبُهُ (٥)
إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِهِ (٦)

*
* *

- إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ (٧)
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَجُبَانِبُهُ (٨)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَلِمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ (٩)

(١) غدونا : خرجنا أول النهار . الخدر السر أو المنزل . تطالعا : تطلع علينا حين شروقها . والطل : هنا : الدى .

(٢) بضرب متعلق بغدونا في البيت قبله . مثالب جمع مثلبة : العيب وهي فاعل تدرك . ونجى : نجاه بخطف العائد يقول : أن غدونا بين رجلين ميت من ضربنا ، وفارحته العار والمسبة .

(٣) النفع : الغبار تنيره الحروب . تهاوى : تساقط . يشبه حركات السيوف وسط الغبار بالليل تساقط نجومه وهو تشبيه جيد .

(٤) الفجاءة : البينة . السباب : جمع سببية وهي الشقة الرقيقة من الكنان . والمراد هنا أعلام الجيش المحارب ، كناية عن أنهم رجال حرب شجعان .

(٥) الإِسَار : الأسر . يريد أن جيش العدو توزع بين الأسر والقتل والحرب .

(٦) صعر خده : أماله عن النظر إلى الناس كبرا عليهم وزراية بهم . نعاته بالسيوف : قتاله .

(٧) إذا حاسبت الناس على جميع هفواتهم فإلك لن تستصفي في الناس صدقا إذ لا يسلم أحد

من اهفوات . (٨) مقاريف الذنب : مخالطة وفاعله .

(٩) القدى : ما يقع في العين أو الشراب من تبين ونحوه . أى إذا لم تحمل الحياة على ما بها من نقص

تعبت وليس في الدنيا انسان كامل الاخلال .

٢ — قال السَّيِّدُ الحَمِيرِيُّ ^(١) يخاطب ابا عبد الله السفاح

لما استقام الأمر لبني العباس

دُونَكُمْوْهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ فَعَدُّوْا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِيسَا ^(٢)

*
* *

دُونَكُمْوْهَا فَالْبُسُوْا تَاجَهَا لَا تَعْدُمُوْا مِنْكُمْ لَهُ لَا بَيسَا ^(٣)
لَوْ حَيْرَ الْمُنْبِرُ فُرْسَانُهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِيسَا ^(٤)
قَدْ سَاسَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةٌ لَمْ يَتْرَكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِسَا ^(٥)
وَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوْهَا إِلَى مَهِيْطِ عِيْسَى فَيَكُمُ آيِسَا ^(٦)

(١) هو إسماعيل بن محمد الميمى ، علوى المذهب مخلص له ، غالى فيه ، ظل حياته يمدح عليا وآله ،
ويديب الصحابة حتى توفى سنة ١٧٠ هـ

(٢) درس : بل وانحى •

(٣) البيت : دعاء لبني العباس بدوام الخلافة فيهم •

(٤) فرسان المنبر : من يتلونه من الخلفاء •

(٥) ساس الأمور يسومها : تولاها وتديرها ، فهو ساسن والجمع ساسة • ولم يتركوا
رطبا ولا يابسا ، أى أنهم تركوا البلاد خرابا بسوء سياستهم وقبح رأيهم ، وهو يريد بنى أمية •

(٦) آيس فهو (آيس) : فقط وقطع الرجاء ، يريد أنه ليس يائسا من بقاء الخلافة فيهم إلى أن
يهبط عيسى عليه السلام فى آخر الزمان •

وقال :

مَاجَرَتْ حَظْرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنِّي فِيكَ إِلَّا اسْتَرْتُ عَنْ أَصْحَابِي
مِنْ دُمُوعٍ تَجْرِي فَإِنْ كُنْتُ وَحْدِي خَالِيًا، أَسْعَدْتُ دُمُوعِي أَنْتِجَابِي ^(١)
إِنْ حُبِّي إِلَيْكَ قَدْ سَلَ جِسْمِي وَرَمَانِي بِالشَّيْبِ قَبْلَ الشَّبَابِ ^(٢)
لَوْ مَنَحْتَ إِلَيَّ الْقَا ! كَفَى بِكَ صَبًّا هَائِمَ الْقَلْبِ قَدْ تَوَيَّ فِي التُّرَابِ ^(٣)

وقال في علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

سَائِلُ قُرَيْشًا إِذَا مَا كُنْتَ ذَا عَمِي مَنْ كَانَ أَثْبَتَهَا فِي الدِّينِ أَوْ تَادَا ^(٤)
مَنْ كَانَ أَعْلَمَهَا عِلْمًا وَاحِلَمَهَا حِلْمًا وَأَصْدَقَهَا قَوْلًا وَمِيعَادَا
إِنْ يَصْدُقُوكَ فَلَنْ يَعدُوا أَبَا حَسَنِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَلْقَ لِلْأَبْرَارِ حُسْنَادَا ^(٥)

(١) أسعده على الأمر : عاونه . والانتخاب : البكاء الشديد

(٢) سله : أهزله وأضعفه

(٣) الصب : العاشق ذو الولم الشديد ، وثوى بالمكان يثوى بكسر الواو نواء : أقام . والثوى في التراب : الميت ؛ يريد بالصب الهاشم الميت فسه مبالغة فيما أضاءه من الحب .

(٤) إبعه ، بفتح العين والميم : عمى البصيرة ، والأوتاد : جمع وتد وهو مادي في الحائط أو الأرض من خشب ونحوه ليربط به غيره وهو أيضا الجبل .

(٥) يصدقوك بضم الدال : يقولون لك الصدق . ويعدون يتجاوزوا . هو أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . الأبرار : جمع يربفتح الباء : الصالح ونحوه .

وكتب إلى يزيد بن مذعور مولى أبي بجير أمير الأهواز :

قِفْ بِالْدِيَارِ وَحَيْهَا يَا مِرْبَعُ وَأَسْأَلُ وَكَيْفَ يُجِيبُ مَنْ لَا يَسْمَعُ^(١)
 إِنَّ الدِّيَارَ خَلَتْ وَلَيْسَ بِوَهَا إِلَّا الضَّوَائِحُ وَالْحَمَامُ الْوُقْعُ^(٢)
 وَلَقَدْ تَكُونُ هَا أَوَانِسُ كَالدُمَى جُمْلٌ وَعَزَّةٌ وَالرَّيَابُ وَبَوَزُعُ^(٣)
 حُورٌ نَوَاعِمٌ لَا تَرَى فِي مِثْلِهَا أَمْثَالُهُنَّ مِنَ الصَّيَانَةِ أَرْبَعُ^(٤)

*
* *

فَأَسْلَمْ فَإِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بِمَنْزِلٍ عِنْدَ الْإِمِيرِ تُضَرِّفُهُ وَتَنْفَعُ^(٥)
 تُؤَقِّي هَوَاكَ إِذَا نَطَقْتَ بِحَاجَةٍ فِيهِ وَتَشْفَعُ عِنْدَهُ فَتُشَفِّعُ^(٦)

(١) مربع : اسم شخص . بعد أن سأل صاحبه الوقوف بالديار، وتحيتها، وسؤالها عن أهلها السابقين .
 عاد فأكرر ذلك السؤال إذ لا سبيل إلى إجابة الديار التي ليس من شأنها السمع .

(٢) ضبحت الأرانب والثعالب : موتت . الضوايح : المصقوة . الوقع : بضم الواو وتشديد القاف المفتوحا
 الساقطة على الشجر أو الأرض . يريد أن الديار خلت إلا من الحيوان المصقوت والحمام النازل بالأرض .

(٣) أوانس : جمع أنسة وهي الفتاة الطيبة النفس أو التي تؤنس صاحبها . والدُمى : جمع دمية بضم الدال
 وسكون الميم وهي التمثال . والعرب يشبهون المرأة الجميلة بالدمية . وجمل بضم الجيم وما بعدها أسماء أعلام .

(٤) حور : جمع حوراء ، وهي الشديدة بياض العين والشديدة سوادها . وواعم : جمع ناعمة ،
 يريد أن أربعين ليس لمن شبيه في عفتين .

(٥) المراد بالمنزل المكان . فاسلم : جملة دعائية يرجو للمدوح السلامة من الشر .

(٦) هواك : سؤالك ومطلبك . تشفع بضم التاء : تقبل شفاعتك .

قُلْ لِلَّامِيرِ إِذَا ظَفِرَتْ بِحُلَاوَةٍ مِنْهُ وَلَمْ يَكُ عِنْدَهُ مَنْ يَسْمَعُ
هَبْ لِي الَّذِي أَحْبَبْتُهُ فِي أَحْمَدٍ وَبَيْنِهِ إِنَّكَ حَاصِدٌ مَا تَزْرَعُ^(١)
يَخْتَصُ آلُ مُحَمَّدٍ بِمَحَبَّةٍ فِي الْقَلْبِ قَدْ طُوِبَتْ عَلَيْهَا الْأَضْلَعُ

جلس المهدي يوما يعطى قريشا صلوات لهم وهو ولي عهد، فبدأ يبنى حاشم
ثم بسائر قريش، فجاء السيد الحميري فرفع الى الربيع رقعة مخنومة وقال إن فيها نصيحة.
للامير فأوصلها اليه فأوصلها فإذا فيها :

قُلْ لِابْنِ عَبَّاسٍ سَيِّ مُحَمَّدٍ لَا تُعْطِينَ بَنِي عَدِيٍّ دِرْهَمًا^(٢)
أَحْرِمَ بَنِي تَيْمٍ بَن مُرَّةٍ مِنْهُمْ شَرُّ الْبَلِيَّةِ آخِرًا وَمُقَدَّمًا
إِنْ تُعْطِيَهُمْ لَا يَشْكُرُوا لَكَ نِعْمَةً وَيُكَافُؤُكَ بَأْسَ تُوْدَمَ وَتُسْتَا
وَإِنْ اتَّمَنْتَهُمْ أَوْ اسْتَعْمَلْتَهُمْ خَائُونَكَ وَاتَّخَذُوا نَجْرًا جَكَ مَنَمًا^(٣)
وَلَنْ مَنَعْتَهُمْ لَقَدْ بَدَّوْكُمْ بِالْمَنَعِ إِذْ مَلَكُوا وَكَانُوا أَظْلَمًا
مَنْعُوا ثَرَاتَ مُحَمَّدٍ أَعْمَامَهُ وَبَيْنَهُ وَابْنَتَهُ عَدِيلَةَ مَرِيَمًا^(٤)
وَتَأْمَرُوا مَنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَخْلَفُوا وَكَفَى بِمَا فَعَلُوا هُنَاكَ مَأْتَمًا^(٥)
لَمْ يَشْكُرُوا لِمُحَمَّدٍ إِعْنَامَهُ أَفَيَشْكُرُونَ لِغَيْرِهِ إِنْ أَنْتَمَا

(١) هب لي فلانا : أي أطلقه .

(٢) يريد ابن عباس الخليفة المهدي .

(٣) استعملهم : اتخذهم عمالاً ، أم ، ولانهم المناصب . والتراج : الضريبة على الأرض والجزية .

(٤) التراث : ما يخلفه الميت ورثته . وعديلة مريم نظيرتها .

(٥) تأمروا : تلطأوا وتحكروا . ويستخلفوا : أي يكونوا خلفاء .

والله من عليهم بحمد
ثم انبروا لوصيه ووليه
وقدامهم وكسا الجنوب وأطعما^(١)
بالمسكرات فخرعوه العلقما^(٢)

(٣) مروان بن أبي حفصة^(٣)

قال يمدح المهدي ويحتج لبني العباس :

طرقك زائرة حتى خيالها
بيضاء تخلط بالجمال دلالها^(٤)
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها
قادت القلوب الى الصبا فأمالها^(٥)
فكأنما طرقت بنفحة روضة
صحت بها ديم الربيع طلالها^(٦)
باتت تسائل في المنام موعسا
باليد أشعث لا يمل سؤلها^(٧)
في قبة هجموا غرارا بعدما
سموا مراعاة السرى ومطالها^(٨)

(١) كما الجنوب : أى كساحم من إطلاق الجزء وإرادة الكل .

(٢) انبرى له : اعترضه ، ويريد بوصيه ووليه على بن أبي طالب . جرعوه العلقم : سقوه الخمر .

(٣) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . كان جده فارسيا ومولى لعثمان بن عفان ثم وهبه هيثم لمروان بن الحكم . وقد نشأ مروان بن أبي حفصة في أئردولة بنى أمية ولكنه لم يشتهر إلا في دولة بنى العباس بمدحه المهدي ومعن بن زائدة الشيباني وهارون الرشيد . وقد برع مروان في المدح براعة عظيمة ويحسبونه في ذلك من طبقة بشار ويمدونه من لحول الشعراء وقد توفي سنة ١٨١ هـ .

(٤) يقال طرق فلان القوم : أتاهم ليلا . (٥) استقاد : اقتاد . والصبا بكسر الصاد : الشوق .

(٦) سم الغمام المطر : صبه صبا متابعا غزيرا . والديم جمع ديمة : وهى المطر الذى يدوم بلا رعد . ولعل المراد هنا بديم الربيع محبة . واللال : جمع ظل وهو المطر الضعيف . يريد أنها عند زيارتها كان يفوح من طيب ريحها مثل ما يفوح من الروضة رواها المطر فى الربيع .

(٧) المزس بضم الميم وتشديد الزاء المكسورة . يقال هرس القوم : تزلوا من السفر للاستراحة . واليد : جمع يداء وهى القفلة . والأشعث : المغير يريد نفسه .

(٨) يقال : قام غرارا أى نوما قليلا . والسرى : الليل . ويقال للنافذة التى تهتز فى السير رعتها : رعشاه . ومطالها : مطلها وتسويفها فى الوصول الى المقصد لطول الطريق . يقول : إنهم ناموا نوما خفيا بعد أن سموا طول السير والاهتزاز بسرعة النوق .

- فَكَانَ حَشَوْنِيَابِهِمْ هَنْدِيَّةً
تَجَلَّتْ وَأَعْفَلَتْ الْقُبُونُ صِقَالَهَا (١)
طَلَبْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاصَلْتُ
بَعْدَ السَّرَى بِدُودِهَا أَصَالَهَا (٢)
زَعَمْتَ إِلَيْكَ صَوَادِيَا فَتَقَاذَفْتُ
تَطْوَى الْقَلَاةَ : حُرُوبَهَا وَرِمَالَهَا (٣)
أَحْبَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ
مُسْتَنَ النَّبِيِّ حَرَامُهَا وَحَلَالُهَا (٤)
مَلِكٌ تَفَرَّعَ نَبْعَةً مِنْ هَاشِمٍ
مَدَّ إِلَهُهُ عَلَى الْأَنَامِ ظِلَالَهَا (٥)
ثَبَّتْ عَلَى زَلَلِ الْحَوَادِثِ رَاكِبٌ
مِنْ صَرَفِيْنٍ لِكُلِّ حَالٍ حَالَهَا (٦)
كَلْنَا يَدَيْكَ جَعَلْتَ فَضْلَ نَوَالِهَا
لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْعَدُوِّ وَبَالَهَا (٧)
هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا
يَا كُفَّكُمْ أَمْ تَحْجُبُونَ هِلَالَهَا (٨)

- (١) الهندية : السيوف المصنوعة في الهند لأنها كانت تجيد صنعها . ومثلت من باب علم : هزئت وركبت . والقيون : جمع قين وهو الحداد . والصقال : الصقل يقال صقل السيف حلاه وكشف صدأه يريد أنهم أمسوا من شدة التعب وطول السفر تاحلين مهزولين حتى كانوا في رقة أجسامهم واعتبرارها كالسيوف الهندية التي لم تجل ولم يكشف عنها صدورها .
(٢) طلبته : قصصت اليه . والفدو أول النهار . والآصال : جمع أصيل وهو الوقت بين العصر والمغرب . يقول إنها بعد سمر الليل كانت تسير النهار طولها .
(٣) الصوادي : الشديدة الطلأ . يقال : صدى يصدى من باب علم أى عطش عطشا شديدا والحزون : جمع حزن هنع الحاء ، والحزن ضد السبل .
(٤) يريد إحيائه خلال السنن وحرامها إمارة ما أحلت السنن وما حرمت والعمل بذلك .
(٥) النبعة : واحدة شجر النبع . ويقال : هو من نبعة كريمة أى من أصل كريم . وهرج فلان لفقوم . علام .
(٦) الثنت هنع الثاء وسكون الباء : هاء الثابت . وزلل الحوادث : انحراها وصرف الدهر ، فوازله . يقول : إنه مهما اضطرب حوادث الزمان فهو ثابت لا يزلزل ، وأنه يعالج كل حادثة بما يناسبها . وهذا هو الذى عبر عنه بقوله (راكب لكل حال حالها) .
(٧) النوال : العطاء . والووال : الوخامة وسوء العاقبة .
(٨) التفت في هذا البيت الى خطابات العلويين ليطل دعواهم استحقاق الخلافة دون بني العباس .

أَمْ تَجْحَدُونَ مَقَالََةَ عَنْ رَبِّكُمْ جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا (١)
شَهِدْتُ مِنَ الْأَهْوَالِ آخِرُ آيَةٍ بُرَاتِيهِمْ فَأَرْدَتُمَا إِبْطَالَهَا (٢)

وقال يمدح المهدي — عند ما عقد البيعة لابنه الهادي — ويصحح للعباسيين
على الطالبين :

يَا بْنَ الَّذِي وَرِثَ النَّبِيَّ عَجْدًا دُونَ الْأَقَارِبِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ (٣)
الْوَحْيُ مِنْ بَنِي الْبَنَاتِ وَبَيْنَكُمْ قَطَعَ الْخِصَامَ فَلَاتَ حِينَ يَخْصَامُ (٤)
مَا لِلنِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ قَرِيبَةٌ نَزَلَتْ بِذَلِكَ سُورَةُ الْأَنْعَامِ (٥)
خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمُعْشَرِ عَادَاتِهِمْ حَطَّمُ الْمَنَاصِبِ كُلِّ يَوْمٍ زِحَامِ (٦)
إَرْضَوْا بِمَا قَسَمَ الْإِلَهِ لَكُمْ بِهِ وَدَعُوا وِرَاثَةَ كُلِّ أَصِيدٍ حَامِ (٧)
أَنِّي يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَائِن لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرِاثَةُ الْأَعْمَامِ (٨)

(١) تجحدون، الجحد : الإنكار مع العلم .

(٢) الآثات : ما يتركه الميت لورثته . ويعني بآخر آية من سورة الأهل قول الله تعالى (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) .

(٣) الأرحام : جمع رحم : القرابة . ويريد وراثة أمر المسلمين .

(٤) الوحي : القرآن أو جبريل . وبنو البنات : أولاد علي بن أبي طالب من نسل قاطمة بنت الرسول عليه السلام وهم العلويون .

(٥) القرينة : القمم في الميراث .

(٦) حطم المناكب : كسرها . ويوم زحام : يوم تنافس في مجد ، ويريد بالمعشر العباسيين .

(٧) الأصيد : الملك أو السيد . والخاص : من يحمي ذويه ومن يلوذ به .

(٨) بنو البنات : هم أولاد علي من قاطمة رضي الله عنهما . والأعمام : العباسيون لأن أباهم العباس عم الرسول ، والم أول بوراة ابن أخيه ، وذلك حكم فقهي في الميراث .

أَتَنَى سِهَامَهُمُ الْكَتَابُ فَحَاوَلُوا أَنْ يَسْرِعُوا فِيهَا بِغَيْرِ سِهَامٍ ^(١)
 ظَفِرَتْ بُنُوسَاتِي الْحَجِيجِ بِحَقِّهِمْ وَغَرَزْتُمْ بِتَوَهُمِ الْأَحْلَامِ ^(٢)
 عُقِدْتُ لِمُوسَى بِالرُّصَافَةِ بَيْعَةً شَدَّ إِلَاهُهَا عُمرَا الْإِسْلَامِ ^(٣)
 مُوسَى الَّذِي عَرَفَتْ قُرَيْشٌ فَضْلَهُ وَلَهَا فَضِيلَتُهَا عَلَى الْأَقْوَامِ

(٤) الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ ^(٤)

قال :

عَدَلٌ مِنْ اللَّهِ أَبْكَايَ وَأَصْحَكَيْهَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَلٌ كُلُّ مَا صَنَعَا
 الْيَوْمَ أَبْكَى عَلَى قَلْبِي وَأَنْذَبَهُ قَلْبٌ أَلَحَّ عَلَيْهِ الْحُبُّ فَاَنْصَدَا ^(٥)

وقال : وقد اصطحبه الرشيد الى خراسان و طال مقامه بها ثم خرج الى أرمينية :

قَالُوا خُرَاسَانُ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا هُمُ الْقُفُولُ فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَا ^(٦)

(١) يسرعوا فيها : ينالوا منها ، بغير سهام : بغير حق .

(٢) ساقى الحجيج : العباس بن عبد المطلب لأنه كانت عليه مقايمة الحاج حين يردون مكة ، وذلك في الجاهلية .

(٣) الرصافة : محلة ببغداد ، شددت بها الخلع . قوى بها شأن الدين .

(٤) كان العباس بن الأخنف شاعرا ظريفا . نشأ في بغداد في حال بسرو و رخاء . لم يصطنع الملح والفكسب بالشعر ، بل توفى على الغزل في محبوبته فوز ، ولزم هذا الفن وحده مجيدا موقعا حتى مات سنة ١٩٢ هـ .

ويمتاز شعره بالسهولة ، وحسن التصرف ، وجمال المعاني ، فهو من شعراء الغزل العذريين وان لم يحكمهم تماما .

(٥) ألح في السؤال . واطلب عليه . والالاح هنا : بمعنى الاسراف . وانصدع : انشقق ،

(٦) القفول : الرجوع . بقول انهم قالوا ان أقصى رحلتنا خراسان ثم الرجوع وها نحن أولاء قد بلغنا نها فلماذا لا تعود ؟

ما أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يَذِّنِي عَلَى شَحِيطٍ سُكَّانَ دِجْلَةٍ مِنْ سُكَّانِ جَبِيعَانَا ^(١)
يَا لَيْتَ مَنْ نَتَمَّى عِنْدَ خَلَوْنِنَا إِذَا خَلَا خَلْوَةٌ يَوْمًا تَمَنَّانَا ^(٢)

وقال :

مَلَبَّتْنِي مِنَ السُّرُورِ ثِيَابَا وَكَسَّتْنِي مِنَ الْهُمُومِ ثِيَابَا
كُلُّهَا أَغْلَقْتَ مِنَ الْوَصِيلِ بَابَا فَتَحْتَنِي إِلَى الْمَنِيَّةِ بَابَا
عَدَّ بَنِي يَكُلُ شَيْءَ سِوَى الصِّدِّ مَدَّ فَا ذُقْتُ كَالصُّدُودِ عَذَابَا ^(٣)

وقال :

إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنْ سِيلَ لَمْ يَبْدُلْ وَإِنْ جُوعِي لَمْ يُعْتَبِ ^(٤)
صَبَّ بَعْضِيَانِي وَلَوْ قَالَ لِي لَا تَشْرَبِ الْبَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ ^(٥)
إِلَيْكَ أَشْكُو رَبِّ مَا حَلَّ بِي مِنْ صَدِّهِذَا الْمَذْنِبِ الْمُغْضَبِ

وقال :

قَلْبِي إِلَى مَا حَصَّرَ بِي دَاغٍ يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي
كَيْفَ أَخْبِرَا بِي مِنْ عُدُوِّي إِذَا كَانَ عُدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي ^(٦)

(١) الشحط : البعد . ويريد بسكان دجلة : سكان بغداد . ودجلة : نهر تقع عليه هذه المدينة وجبجان نهر بين الشام وبلاد الروم .

(٢) تتننى : تمناه .

(٣) الصد والصدود : الإعراض .

(٤) سيل : سئل . يعتب بضم الياء . وكسر التاء : يرضى ، يقال استعتبت فلانا فأعتبني استرضيته فرفض .

(٥) صب : مفرم . وسكان جزيرة العرب شديدو الوله بشرب الماء البارد لشدة الحر في بلادهم .

ومثل هذا قول الشاعر :

غضبي ولا والله يا أهلها لا أشرب البارد أو ترضى !

(٦) عُدُوِّي الذي بين أضلاع : قلبه . لأنه هو الذي يقوم بها فيكثر من أوجاعه وأسقامه .

وقال :

قالت ظُلُومٌ تَمِيصُ الظُّلَمَ مَالِي رَأَيْتُكَ نَاحِلَ الْجَسِمِ (١)
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَوْضِعِ السَّهْمِ (٢)

(٥) أَبُو نُؤَاسٍ (٣)

قال يصف الخمر :

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ وَدَاوِنِي بِالتِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ (٤)
صَفْرَاءُ لَا تَقْرِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ (٥)

(١) ظُلوم : اسم من يتغزل فيها . والجسم الناحل المهزبل .

(٢) وأقصده : السهم لم يخطئه .

أبو نواس واسمه الحسن بن هاني . نشأ نشأته الأولى في البصرة ، وكان يكلف بمن يجيدون قرض الشعر . ثم تحول الى الكوفة ليأخذ على والبة بن الحباب وكان والبة شاعرا ماجنا مشتهرا بالشراب وصافا للخمر من انتقل الى بغداد .

وبرع أبو نواس في الشعر حتى مذهب أهل عصره ، ولم يجد شاعر قبله ولا بعده وصف الخمر كما أجاده . وكان ماجنا مستهترا . توفر عمره على تحصيل اللذات ما يبالى في ذلك شيئا . وقرض الشعر في أبواب المجون ، غير متأثم ولا متحرج .

ولقد أجاد في كل فنون الشعر ، وأوفى على الغاية . واتصل بمحمد الأمين الخليفة العباسي ، ومدحه بأجل القصيد ، وثبت على الولاء له — حتى بعد أن قتل — ودالت الدولة لأخيه المأمون . وأبو نواس بعظم احتشاده ، وقوة تصرفه في الشعر ، ومناة أسلوبه ؛ وجزالة لفظه ، وسلامة نظمه ، لا يعد من أعظم الشعراء العباسيين فحسب ، بل يعد من أعظم شعراء العربية على الإطلاق . وكانت وفاته سنة ١٩٨ هـ .

(٤) دع : اترك ويقال (أعراه بالشئ) يغريه (إغراء) خضه عليه . يقول الشاعر لصاحبه : لا تلبني

فإن لومك يحضني على طلب ما تنهاني عنه ويريد (بالتي كانت هي الداء) الخمر .

(٥) يريد بالصفراء الخمر . والساحة : الناحية . يريد أن الأحران والمجوم لا تحل بشرابها ، وترقى

في هذا المعنى الى المبالغة الشديدة فزعم أن الحجر الأصم لو أصاب منها لدخل عليه السرور !

رَقَّتْ عن الماءِ حتى ما يُلَامِيهَا لَطَافَةً، وَجَفَاً عن شكلها الماءُ (١)
فَلَوْ مَزَجْتَ بها نُوراً لِمَا زَجَّهَا حتى تَوَلَّدَ أنوارٌ وأضواءُ (٢)
دَارَتْ على فِتْنَةِ دَانَ الزَّمانُ لهم فما يُصَيِّبُهُمْ إلا بما شاءُوا (٣)
يَسْئَلُكَ أبكى ولا أبكى لِمَتَرَلَةٍ كانت تَحُلُّ بها هِنْدُ وأَسْمَاءُ (٤)

وقال أيضاً في النمر :

وَدَارٍ نَدَامَى عَطَّلُوها، وأدبَلُّوا بها أَثَرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ (٥)
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الرَّقَاقِ على الثَّرى وأَضْعَاثُ رِيحَانٍ جَنَى وَيَاسُ (٦)

(١) يلامئها : يوافقها . وجفا هنا : بمعنى تلقى ولم يطمئن . يريد أن تلك النمر بلغت من اللطف والراحة ما لم يباع الماء .

(٢) تولد بحذف إحدى التائين : أى تولد أى أن النور هو الذى يصلح لمزاجها ولو كان ذلك لتولد منها أنوار وأضواء .

(٣) دان : ذل وأطاع . ألقت الشاعر في هذا البيت إلى أصحابه الذين يشاربهم ، فوصفهم بالزفة والوضاع الأقدار إلى حد أن الزمان يذل لهم ، فهو لا يستطيع أن يصيبهم بشئ إلا ما يريدونه هم وما يتصورونه !

(٤) المترلة ها هي الدار . يريد أن شوقه إنما هو إلى النمر ، فهو إذا بكى بكى لها ، لا لتأزل التي كانت تسكنها المشغولات ، كما يصنع غيره من الشعراء .

(٥) الندامى : جمع ندمان ، وندامى الرجل من يجالسونه على الشراب . عطَّلوها : أغلَّوها . أدبَلج القوم إدلاجاً : ساروا الليل كله أو في آخره . والدارس : البالى . يذكر الشاعر في هذا البيت داراً كان يجتمع فيها الصحب ويتعاقرون النمر . فهجروها ومضوا ، وتركوا فيها آثاراً لهم جديدة ، وأخرى قديمة بالية .

(٦) الرقاق : جمع رَق ، وهو وعاء من جلد يحمل فيه الماء ونحوه . الثرى : التراب الندى ، ويريد هنا الأرض ، والأضغاث جمع ضَغْث وهو القبضة من العشب الغض . وجنى أى جنى لساعته . بين الشاعر في هذا البيت ذلك الأثر الذى أشار إليه في البيت السابق . فإذا هو ما خط على الأرض بسحب زقاق النمر وما تركوا هناك من أضغاث الريحان ، بين قديم مقطوف لوقته ويابس لطول المهدي على قطائه .

- حَبَسْتُ بِهَا صَخِيَّ وَجَدَّدْتُ عَهْدَهُمْ ، وَإِنِّي عَلَى أَمْسَالِ تِلْكَ لَحَاسِئُ (١)
تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجِدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ (٢)
قَرَارَتَهَا يَكْسَرِي ، وَفِي جَنَابَتِهَا مَهْمَا تَدْرِيبُهَا بِالْقَيْسِيِّ الْفَوَارِسُ (٣)
فَلِلْخَمْرِ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهُمْ وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ (٤)

وقال يمدح الخليفة محمدا الأمين :

- وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَّغَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ (٥)
قَرَّبْنَا مِنْ حَيْرٍ مِّنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ (٦)
رَفَعَ الْحِجَابَ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرٍ قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ (٧)

(١) يريد أنه أزم صحبه هذه الدار حيث توفرنا على طوهم وشراهم ولأعداوا العهد على مثل هذا العبث .
إذ هو نفسه شديد الاهتمام بذلك .

(٢) الراح : الخمر . والمسجدية : نسبة الى المسجد وهو الذهب ، ويريد بها كأسا مذهبة لا من ذهب .
وحبها بكذا يحويه : أعطاه ومنحه . وفارس الأمة المروفة .

(٣) قرارتها : أسفلها ، وهي هنا : ظرف مكان . والمهسي : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية يضرب
بها الشئ في حسن العيون . أدرى الصبياء : ختله وأدرى خفله بمعنى تحيها . والقسي : جمع قوس .
والفوارس والفارسان : جمع فارس وهو راكب الفرس . يريد أن الذئب شاة من أسنانها بصورة كسرى ؛
وهو لقب ملك الفرس . أما جوارها فاحلاد بصور فرسان يخيئون غداة الميراث ليرموها بهم .

(٤) الجيوب : وجمعه جيوب ، طوق الثوب . والقلائس : جمع تنسوة ، وهي أسبه (بالبرنيطة) التي يلبيها
الفرنجية وكانت من لباس الفرس . يقول : إنهم كانوا يصبون الخمر في تلك الكأس حتى تحاذي أطواق صو
الفوارس ثم يمزجونها بالماء حتى تحاذي رؤوسهم .

(٥) المطى : جمع مطية ، وهي الدابة التي تركب . وهنا يراد بها النوق ، لأنها كانت مراكب القوم ،
وخاصة في أسفارهم الطويلة ، يريد أن المطايا التي تحملهم حتى تبلغهم أمير المؤمنين ينبغي ألا يركبها أحد
إلا كراما لها بما فعلت وتشريفا .

(٦) الحرمه والذمام بمعنى واحد ، وهو ما يجب القيام به وعدم التفريط فيه .

(٧) يريد بالقمر وجه مدوحه الأمين . وتقطع يحذف إحدى التامين . يقول الشاعر إنه حين بدأ
الأمين فاذا هو قمر لا تستطيع الأوهام أن تقدر مبلغ حسه وبهاء طامه .

- مَلِكٌ إِذَا عَلِقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ لَا يَعْثَرِيكَ الْبُؤْسُ وَالْإِعْدَامُ^(١)
 قَالَهُو مُشْتَمِلٌ بِبَدْرِ خَلَاةٍ لَيْسَ الشَّبَابَ بِنُورِهِ الْإِسْلَامُ^(٢)
 مَبْطُ الْبَنَانِ إِذَا احْتَبَى بِخِجَادِهِ قَرَعَ الْجَاهِجَ وَالسَّهَاطُ قِيَامُ^(٣)
 إِنْ الَّذِي يُرِضِي إِلَهَهُ بِهَيْدِهِ مَلِكٌ تَرْدَى الْمُلْكُ وَهُوَ غُلَامٌ^(٤)
 مَلِكٌ إِذَا اعْتَسَرَ الْأُمُورُ مَضَى بِهِ رَأَى يَقْلُ السَّيْفُ وَهُوَ حُسَامٌ^(٥)
 دَاوَى بِهِ اللَّهُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى حَتَّى أَفْقَنَ وَمَا مِنْ سَنَامٍ^(٦)
 أَصْبَحَتْ يَابْنَ زُبَيْدَةَ بِنَةَ جَعْفَرٍ أَمَلًا لِعَقْدِ حَبَالِهِ اسْتِحْكَامُ^(٧)
 قَسَيْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ وَتَقَاعَسَتْ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ^(٨)

(١) علقت : تعلقت واتصلت . والبؤس : الفقر . والإعدام كذلك . يصف كرم الممدوح بأن من يلوذ به لا تناله شدة ولا يلحقه فقر .

(٢) يريد باليهو هنا البيت . ومشتمل مزدان . ومعنى الشطر الثاني أنه أعاد للدين سلطانه .

(٣) السبط : السهل الذي لا خشونة فيه . والبنان : أطراف الأصابع . واحدها بنانة . وسبط البنان : الكريم . والنجاد : حائل السيف التي يعلق بها . احتبى بخجاده : لبسه . وفرغ الجاهج : علاها . سباط القوم : صفهم .

(٤) تردى : لبس الرداء . والمراد أنه ولي الخلافة قى .

(٥) اعتسرت الأمور : اشتدت والتوت . يقل السيف : يثله . والحسام : السيف القاطع . يريد أن الأمر إذا صعب حلها كان له فيها رأى نافذ شديد .

(٦) عمى القلوب : زيفها وضللها . السقام بفتح السين : المرض .

(٧) وزبيدة أم الأمين جاءت به من هارون الرشيد ، وهي بنت جندربن المنصور . الأمل هنا المتصور راؤول . استحكام : قوة . يقول صرت أملا يعلق الناس حاجتهم بك فلا يثيب وجاؤهم . وقوله (زنده) إلى آخر الجملة صفة لقوله (أملا) .

(٨) تقاعس : تأخر . يقول : إن أيامك خير الأيام .

وقال يصف ناقة :

- وَلَقَدْ تَجِبُوبُ بِي الْفَلَاةِ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَقَالَتِ الْعُفْرُ (١)
 شَدْبِيَّةٌ رَعَتْ الْحِمَى فَاتَتْهُ مِلَّةَ الْحِبَالِ كَانَهَا قَصْرُ (٢)
 تَنْنِي عَلَى الْحَاذِينَ ذَا خُصِلَ تَعْمَالُهُ الشَّرَرَانُ وَالْخَطَرُ (٣)
 أَمَّا إِذَا رَفَعَتْهُ شَامِدَةٌ فَتَقُولُ رَنَقَ فَوْقَهَا نَسْرُ (٤)
 أَمَّا إِذَا وَضَعَتْهُ عَارِضَةٌ فَتَقُولُ أُرْحَى فَوْقَهَا يَسْرُ (٥)
 وَتُسِفُ أحيانًا فَتَحْسِبُهَا مُتَرْتِمًا يَقْتَادُهُ أَثْرُ (٦)
 فَإِذَا قَصُرَتْ لَهَا الزَّمَامَ سَمَا فَسَوْقَ الْمَقَادِمِ مَلَطْمُ حُرُ (٧)

(١) الفلاة : الصحراء الواسعة . ومجوبها : قطعها . ويقال : صام النهار إذا توسلت الشمس السماء . والعفر : نوع من الظباء واحدها أعفر . والقائلة : نصف النهار ، ويقال : « قال الرجل يقيل » إذا نام وقت القائلة . يصف ناقة بالقوة والصبر حتى أنها لتجوب به الصحراء في الوقت الذي ينصف فيه النهار وتقبل الظباء فرارا من شدة الحر ، وهي من بنات الصحراء .

(٢) شديّة : فاعل تجوب في البيت السابق . والناقة الشديّة : القوية . ودرعت الماشية الكلاء أكلته . وحمل الرجل المكان الذي لا يقرب (ملء الحبال) كناية عن الضخامة والبدة . يريد أن ناقة كانت مرفقة مدلاة تصيب من الحر ما يمتنع على غيرها ، فقويت ومنمت حتى أصبحت كالتصحر .

(٣) الحاذان : واحدهما حاذ ، هما موقعا الذنب من الفخذين . وانصل : جمع خصلة . ونخل الشعر ، ونخل الشجر ما تدلى من أطرافه . والشاعر يعنى بذي الخصل ذنب الناقة . تعمله : عمله . والمراد بالشران محريك الذنب يمينا ويسارا ، وخطر الجمل بذنبه خطرا وخطرا رفه مرة بعد مرة وضرب به نغذيه .

(٤) شامدة : شائلة بذنبها الى أعلى . رنق النسر : خفق بجناحيه ودررف .

(٥) عارضة : سائرة بنشاط .

(٦) تسف : تمر على وجه الأرض برأسها . مترمم : متبع آثارا بينينا .

(٧) مما : علا . المقادم : الأعالي الأمامية . الملطم : الخلد . حر : أصبل .

وقال :

أَثْنِي عَلَى الْخَمْرِ بِأَلَانِهَا وَسَمِّهَا أَحْسَنَ أَسْمَائِهَا (١)
لَا تَجْعَلِ الْمَاءَ لَهَا قَاهِرًا وَلَا تُسَلِّطْهَا عَلَى مَائِهَا (٢)
كَرْخِيَّةٌ قَدْ عُنُقَتْ حِقْبَةً (٣) حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا (٤)
فَلَمْ يَكَدْ يُدْرِكُ نَحْوَهَا مِنْهَا سِوَى آخِرِ حَوَائِهَا (٥)
دَارَتْ فَاحِثٌ غَيْرَ مَذْمُومَةٍ نَفُوسَ حَرَاهَا وَأَنْضَائِهَا (٦)
وَالْخَمْرُ قَدْ يَسْرِبُهَا مَعَشَرٌ لَيْسُوا إِذَا عُدُّوا بِأَكْفَائِهَا

وقال في الطردِ ينعث كلب الصيد :

لَمَّا تَبَدَّى الصَّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ كَطَلْعَةِ الْأَشْطِطِ مِنْ جِلْبَابِهِ (١)
وَانْعَدَلِ اللَّيْلُ إِلَى مَائِهِ كَالْحَبَشِيِّ أَفْتَرَّ عَنْ أَنْبِيَائِهِ (٢)
يَجْنَا بِكَلْبٍ طَالَمَا جَنَّا بِهِ يَنْتَسِفُ الْمِقْوَدَ مِنْ كَلَابِهِ (٣)

(١) الآلاء : النعم والחסن .

(٢) أى لا تخرجها إلى مائها سرقة .

(٣) كرخة : نسبة إلى الكرخ : محلة بينداد وفيها . وعنقت : تركت مدة (حقة) لتقدم وتحسن ، ومعنى الشطر الثاني أنها نسفت جدا كأنها لا اده فيها .

(٤) الحوياه : النفس ، فكأنها من لطفها فنيث الا ومقا أدركه الخمار .

(٥) حراها : النفوس العنشي اليها . والانضاء : جمع نضو : وهو المهزول المنضب ، أى المهزولون

بعد عهدهم بها .

(٦) الأشطط : من يحالط سواد رأسه بياض . والجلباب : الثوب الواسع أو القميص (وهو

الأسود هنا) .

(٧) افتر : كشف وأظهر ، يشبه انكشاف الليل عن الصباح بانكشاف شفتى الحبشى (الأسود) عن أسنانه مبيتا مثلا .

(٨) ينتسف : يقطع ويجذب . والكلاب : صاحب الكلب .

كَأَنَّ مَنِيَّه لَدَى انْسِلَابِهِ مَتَنَا شُجَاعٍ لَجَّ فِي انْسِيَابِهِ (١)
كَأَنَّما الْأَظْفُورُ فِي قِنَابِهِ مُوسَى صَنَاعٍ رُدِّ فِي نِصَابِهِ (٢)
تَرَاهُ فِي الْحَضِيرِ إِذَا هَاهُ بِه يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ (٣)

وقال يمدح العباس بن عبيدالله بن أبي جعفر المنصور :

أَيُّهَا الْمَتَابُ عَنْ عَفْوِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمِيرِهِ (٤)
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرِّ مِنْ تَمِيرِهِ (٥)
قَدْ لَيْسْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ قَتَّى أَخَذَ الْأَدَابَ عَنْ غَيْرِهِ (٦)
فَاتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا يَقْوَى مِنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ (٧)
خَفْتُ مَا ثَوَّرَ الْحَدِيثَ غَدًا وَغَدُّ أَدْنَى لِمَتَّظِرِهِ (٨)

(١) انسلابه : أسراعه الشديد . وشجاع : يشبه الكلب في مروءته بالحيلة المناسبة سرعة وتلويًا . (٢) القناب : الخنبل . والصناع : الماهر . والنصاب : مقبض الموسى (اليد) ؛ فالظفر في أصل الخنبل ، كحديدة الموسى في النصاب .

(٣) هاهي به : زجره . والاهاب : الجلد ، أى يكاد الكلب لسرعة الشديده ، يخرج من جلده لينب إلى الغاية في أقرب فرصة .

(٤) المتتاب لك : القامدك المتردد عليك ، والعفر بهم فسكون وبعثتين : طول العهد ، ولست من ليل الخ : لست من سمارى ليلا . (٥) لا أدافع عن ناقتى شره .

(٦) أى صاحبت الدهر حتى نعلت من حوادثه التبصر والساد قلست أغتر .

(٧) الوطر : الحاجة . والقوى : الأسباب (الحبال) والصلات ، أى اتصل بمن يحب الاتصال

بك دونى . (٨) ما ثور الحديث : السمعة السيئة هنا . ، ،

- خَابَ مِنْ أَسْرَى إِلَى بَلَدٍ غَيْرَ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ (١)
 وَسَدَّتُهُ زِنَى سَاعِدِهِ سِنَّةٌ حَلَّتْ إِلَى شُفْرِهِ (٢)
 فَاَمْضُ لَا تَمُنَّ عَلَى يَدَا، مِنْكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَدِّهِ (٣)
 رَبِّ قِيَانٍ رَبَّائِهِمْ مَسْقَطَ الْعِوِيقِ مِنْ تَحْصِيهِ (٤)
 فَاتَّقُوا فِي مَا يَرِيهِمْ إِنَّ تَقْوَى الشَّرِّ مِنْ حَذَرِهِ (٥)
 وَابْنِ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُنَا قَدْ لَبَسْنَاهُ عَلَى عَمْرِيهِ (٦)
 كَمَنَّ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ فِي تَجْمِرِهِ (٧)
 وَرُضَابٍ يَتَّأَرُشُفُهُ يَتَّقِعُ الظَّمَانُ مِنْ خَصَرِهِ (٨)
 عَلَيْنِهِ خُوطُ أَسْعَلَةٍ لَانَ مَتْنَاهُ الْمُهْتَصِرِ (٩)

(١) أى حاب من لم ينظر فى العواقب .

(٢) الشفر : منبت الشعر من الجفن . والنسة : النوم الخفيف ، وهذا تكليل لما قبله ، يصف المسافر حين يحمله النوم على اتخاذ ساعده وسادة له .

(٣) خطاب لصاحبه ، ومعنى الشعر الثانى أن المن يفسد الصنعة .

(٤) وبأتهم : حرسهم فكنت لهم رينة مخافة النوازل . ومسقط : ظرف زمان . والعويق : حجم أحمر صفى . يتلو التريا ، يظهر سمرا ، يقول : وبأتهم فى الشدائد ، وما أخذ الشاعر يتحدث عن نفسه .

(٥) يريهم : يفزعهم .

(٦) لا يكاشفنا : لا يظهرها على العداوة ، لبسناه على عمره : ماشرناه على ما به من حقد .

(٧) الشَّنَانُ : البغص . وكن : استتر ، فالبغص كامن فى نفسه مثل ذون الماء فى الحجر الداء ،

توريه ويقدمه .

(٨) الرضاب : الرقيق . يتقع : يرد ويسقى . والخصر : البرد والقدم . الرضاب :

(٩) عليته : سقايته مرات ، واحولا . القصص الدائم تشبه المرأة . والاسحلة مفرد إسحل : شجر

عظيم ينبت بأشالي نجد . والمهتصر : الدبيب . ب "هـ" (ش) ومثله .

ذَا ، وَمُغْبَرٌ تَحَارِمُهُ تَحْيِرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْبِرِهِ (١)
 لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرَةِ مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقَرِهِ (٢)
 خَاضَ فِي بُلْبِيهِ ذَوْجَرِزٍ مُقْفِرُ الصَّقْلَيْنِ مِنْ صُمَرِهِ (٣)
 يَكْتَسِي عُشُونُهُ زَبْدًا فَنَصِيلَاهُ إِلَى نُحَيْرِهِ (٤)
 ثُمَّ يَعْثُمُ الْجَحَاجُ بِهِ كَاعْتِمَامِ الْفُوفِ فِي عُشِرِهِ (٥)
 ثُمَّ تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ كَمَا طَارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتَرِهِ (٦)
 ذُلَّتْ يَلَكُ الْفَجَاجُ لَهُ فَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى بَصَرِهِ (٧)
 كُلُّ حَاجَاتِي تَنَاولَهَا وَهُوَ لَمْ تُنْقَضْ قُوَى أَشِرِهِ (٨)
 ثُمَّ أَدْنَانِي إِلَى مَلِكٍ يَأْمُنُ الْجَنَانِي إِلَى مُجْرِهِ (٩)

(١) ذَا ، أى فلت هذا الذى ذكر ، ثم أخذ يصف الطريق . المحارم : جمع محرم وهو الطريق فى جبل أورمل . منحصر الأبصار : تضعف العيون . وعن قطره : عن رؤية نواحيه .

(٢) البصيريه : من يعرفه . والآجال : جمع أجل بكسر فسكون وهو : القطيع من بقرا الوحش أو الغنم .

(٣) ذو الجرز : الحصان القوى . الصقلان : الجنبان فالقرس قليل اللحم ضامر .

(٤) العثون : شعرات تحت حنك القرس . والزبد : لغام أبيض تنلطح به مشافر القرس . ونصيلان : منى نصيل : حجر مستطيل يدق به يشبه به لحي القرس ، والنخر جمع نخرة : خرق الأنف أى أن الزبد يغلى لحية ويحيط بخرق أنفه .

(٥) اعثم : لبس العمامة . والجحاج : عظم الحاجب ، والفوف ها : الزهر . والعشر : شجر ذو نورة قاذبة فوق الجحاج يشبه زهر العشر لونا وشكلا وهو أبيض .

(٦) تذرؤه الرياح : تذهب به وتفرقه .

(٧) الفجاج جمع فج : الطريق الواسع بين جبلين . ومجتاز على بصره : سائر بهدى بصيرته .

(٨) الأشمر : النشاط والمرح ، أى سارفتون السير التى أرجوها منه مع قواه تامة . والقوى : طاقات الحبل . ونقضها : فكها .

(٩) أى ملك يحى اللاجئ إليه . والجحر : حوض الإنسان

- تَأْخُذُ الْإِيْدَى مَظَالِمَهَا هُمْ تَسْتَذِرِي إِلَى عَصِيرِهِ (١)
كَفَّ لَا بُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَقَرِهِ (٢)
فَاسْأَلْ عَنْ نَوَى تُوْمَلُهُ حُسْبُكَ الْعَبَاسُ مِنْ مَطَرِهِ (٣)
مَلِكٌ قَلَّ الشَّبِيهُ لَهُ لَمْ تَقْعُ صِيْفٌ عَلَى خَطَرِهِ (٤)
لَا تَنْقُطُ عَنْهُ مَكْرُمَةٌ يُرَبِّا وَادٍ وَلَا تَحْمِيهِ (٥)
سَبَقَ التَّفْرِيطَ رَائِدُهُ وَكَفَاهُ الْعَيْنُ مِنْ أَثَرِهِ (٦)
وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عَلَقَا وَتَرَأَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ (٧)
رَاحَ فِي شَيْبَى مُفَاضِيَتِهِ أَسَدٌ يَدْمَى شَبَابَ طُفْئِهِ (٨)

- (١) تستذري . تلجئي . والمصر : الملجأ ، تأخذ الأيدي مزاليمها الخ : يحمل الناس مزاليمهم ويقصدون إليه شاكين فيخلصهم لعدله واصحابه .
(٢) النفر : الجماعه ، وكان الأنسب أن يقول : من هو من نقر رسول الله ، فيضاف الملك إلى الرسول تشريفا لا العكس كما هنا .
(٣) النوى : النجم يطر الناس إبان ظهوره وهو كناية عن المظرداته .
(٤) خطره : مثله ، يقال : هذا خطر لهذا وخطره أى مثله وقيل هنا : فقد وعدم .
(٥) لا تقطى : لا تخفى . والزبا جمع ربوة : ما ارتفع من الأرض . وانخر : ما يسترك من شجر وغيره ، أى لا يترك مكرمة إلا فعلها .
(٦) التفريط : مصدر فرط رسوله قدمه وأرسله . والزائد : الرجل يرسله أهله لينتمى لهم حزلا خصيا ، يقول : إن العباس (رائده أى الزائد منه) يسبق الرسل ويعرف ببصيرته المستور . ومعنى التطر الثاني أنه لقوة بصيرته يعرف الأمور بذاتها فلا يحتاج إلى آثارها التى تعينه في المعرفة .
(٧) مج : لفظ ورى . والقنا . الرماح المفرد : قناة . والعلق : الدم ، وتراعى الموت الخ : أى ظهر الموت في أشكاله المتباينة ، فطعن بالرمح وضروب بالسيف . وصريع .
(٨) اللنبان : مثنى نبي بكسر فسكون وهو : ما كف في طرف الثوب . والمفاضة : الدرع الواسعة . والشبا : جمع شابة ، وهى حد السيف أو اللسان في طرفه ، يقول : إنه يعود من الحرب مدزعا كالأسد وقد احمرت شبابه من دماء الأعداء .

تَتَابَى الطَّيْرُ غَدَوْتَهُ ثِقَّةٌ بِالشَّيْعِ مِنْ جَزْدِهِ^(١)
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لَسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ^(٢)
وَكَرِيمِ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ وَكَرِيمِ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِهِ^(٣)
فَهُمْ شَتَّى طُنُوبُهُمْ حَذَرَ الْمَكُونِ مِنْ فِكْرِهِ^(٤)

(٦) أَبَانُ اللَّاحِقِ^(٥)

من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بنى العباس على حقهم فى الخلافة دون
بنى على رضى الله عنهما :

نَشَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا أَعَمُّ يَمًا قَدْ قُلْتُهُ الْعُجَمَ وَالْعَرَبَ^(٦)
أَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ أَقْرَبُ زُلْفَةً لَدَيْهِ أَمْ ابْنُ الْعَمِّ فِي رُتْبَةِ النَّسَبِ^(٧)

(١) تَتَابَى : تتعمد وتختلج . والجُزْدُ : قطع اللحم .

(٢) سَلِيلٌ : وليد ، وللملوك المولود من أمه التى هى كالشمس عن أبيه الذى هو كالقمر ، وضمر قره
للدوح أو لوالده . (٣) الممدوح خاله بنى وعمه مضى .

(٤) شَتَّى : متفرقة متوعدة بقول : إن السادات متوعدة الأفكار عما يضمروها بالنسبة لهم وما يقضى
فى شئونهم مخافة منه وإجلاله .

(٥) أبان ابن عبد الحميد اللاحق من الشعراء السياسيين الموالى المتصيرين للفرس على العرب فى مداواة .
وكانت عابنا محبا لآل ، هجاء مغرورا ملعدا . تردد بين البرامكة والخلفاء ولا سيما الرشيد يمدحهم
ويزاحم على بابهم أبا تواس ومروان بن أبى حفصة وسواهما توفى سنة ٢٠٠ هـ .

ويمتاز شعره بالسهولة وإن لم يكن ممتازا فى الروعة ، وله شعر تعليمى ينظم فيه الحكم ومسائل الدين .
وسواها كظمه كتاب كيلة ودمية . (٦) نشدت الله فلانا : استعطته به .

(٧) الزلفة بضم الزاى : القرية . يستحلف كل مسلم عربيا كان أو أعجميا أعم الرسول صلى الله
عليه وسلم أقرب إليه فى درجة النسب أم ابن عمه . ويريد بالعم العباس . وابن العم على بن أبى طالب
رضى الله عنهما .

وَأَيُّهَا أَوْلَىٰ بِهِ وَبَعْدِهِ وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ التَّرَاثِ بِمَا وَجَبَ (١)
فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقُّ بِنَلِّكُمْ وَكَانَ عَلَىٰ بَعْدَ ذَاكَ عَلَىٰ سَبَبِ
قَابْنَاءِ عَبَّاسٍ هُمْ يَرْتُونَهُ كَمَا الْعَمَلُ لِبَنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حَجَبَ (٢)

وبعث بهذه الأبيات الى الفضل بن يحيى :

يَا عَزِيزَ النَّدَىٰ وَيَا جَوْهَرَ الْجَوِّ هَرٍ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بِالْبَطَاحِ (٣)
إِنَّ ظَنِّي، وَلَيْسَ يُخَلِّفُ ظَنِّي، بِكَ فِي حَاجَتِي سَبِيلُ النَّجَاحِ
إِنْ مِنْ دُونِهَا لَمْ تُصَمِّتْ بَابُ أَنْتَ مِنْ دُونِ قُفْلِهِ مِفْتَاحِي (٤)
تَأَقَّتْ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ تَحْوَىٰ بَحْرِ النَّدَىٰ مُجَارَىٰ الرِّيحِ (٥)
ثُمَّ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي وَاسْتَحَرْتُ الـ لَمْهُ عِنْدَ الْإِمْسَاءِ وَالْإَصْبَاحِ (٦)
وَأَمْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ لَهُ بِشِيرٍ مُشِيرٍ الْأَوْصَاحِ (٧)

(١) التَّراث : ما يتركه الميت لورثته . ويريد به هنا الحق في الخلافة .

(٢) يقول في البيتين : إنه إذا كان العباس أحق بالإرث باعتباره العم ، وعلى منورته في الرتبة ، لأنه ابن العم ، فالواجب أن ينتقل ما ورثه العباس الى أبنائه ، والعم يحجب ابن العم ، أى يمنع من الإرث .

(٣) عزيزنا : بمعنى أنه منقطع النظير . والندى : العطاء . والبطاح : جمع بطحاء . وهى مسيل واسع فيه الرمل ودقاق الحصى ولمكة بطحاء .

(٤) المصمت : المغلق . والضمير في دونها يعود على حاجتي في البيت السابق . يريد أن حاجته هيرة ولكن قضاءها على المدحوس يسير .

(٥) تأقت : اشتاقت . والسماح : الجود . ويقال فلان فى الكرم بجارى الرىج أى أنه سريع الى العطاء .

(٦) كيف لى : أى ما ذا أصنع .

(٧) مشردائع : الأوصاح : جمع وضع اسم للفره أو الحلى من الفضة . والمراد شعر رائع .

فلما قرأها قال له هات مديحك فقال :

أَنَا مِنْ بَغِيَّةِ الْأَمِيرِ وَكَتَرْتُ مِنْ كُنُوزِ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاجٍ ^(١)
كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ نَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى السَّاحِجِ
شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفَ مِنْ الرِّدِّ شَيْءٌ أَوْ مَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ ^(٢)
إِنْ دَعَانِي الْأَمِيرُ عَيْنَ مَنِيَّ * * * شَمْرِيًّا كَالْبُيُوتِ الصَّيَاحِ ^(٣)

(١) مسلم بن الوليد ^(٤)

قال :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوُدِّ مِثْلَ مَا بَذَلْتُ لَهُ فَاعْلَمْ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ
فَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ ، وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقُهُ

وقال :

دَلْتُ عَلَى نَفْسِهَا الدُّنْيَا ، وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أَعْطَانِي ^(٥)
مَا كُنْتُ أَذْخِرُ الشُّكُورَى لِجَادِيَّةٍ حَتَّى ابْتَلَى الدَّهْرُ أَسْرَارِي فَأَشْكَانِي ^(٦)

(١) من بغية : من مطالبه . يريد أن الأمير لو اصطفه واصطفاه لراى فيه خيرا كثيرا . وقد عدد
مزاياء نفسه في البيتين بعده . (٢) الشاعر المفلق : المبدع . وأخف الريش وأدقه ما يكرن
عند الجناح . ويريد بالخفة خفة الروح .

(٣) الشمرى بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة وكسر الراء : المجد الماضى فى الأمور . وللبيل :
طائر صغير الجسم حسن الصوت يشبه طلق اللسان .

(٤) نشأ صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصارى فى الكوفة وفيها درس وتأدب وطالع الشعر منذ
صباه يمدح به الأمراء ويثرى من ذلك ولكنه سعى متلاف . وكان مسلم من أكبر شعراء عصره ومن تكلفوا
البدع فى شعرهم حتى دعى بانفساده . ولشعره صبغة خاصة تجمع بين الأسلوبين القديم والحديث مع رقة واضحة وقد
مات بمرحان سنة ٢٠٨ هـ . (٥) يقول : قد ظهر غدر الحياة بدليل شباني الذى استرجعته منى الأيام .
(٦) ما اعتدت الشكوى من الحوادث فلما هجم الدهر على شباني شكوت . والأمرار هنا : ما بضن به
ويريد بها الشباب وأشكاه بهته على الشكوى .

وقال يهجو دُعَيْلَ بنَ عَلِيٍّ الخَزَاعِيَّ الشاعرَ :

أما الهِجَاءُ فَدَقُّ عِرْضِكَ دُونَهُ والمدحُ عَنْكَ كما حَلَمْتَ جَلِيلُ (١)
فَاذْهَبْ فَإِنَّ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ عِرْضُ عِزَّتِكَ بهِ وَأَتَّ ذَلِيلُ (٢)

وقال من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهلبى :

لَا تَدْعُ بِي الشَّوْقُ إِنِّي غَيْرُ مَعْمُودٍ . نَهَى النَّهْيَ عَنْ هَوَى الْبَيْضِ الرَّعَادِيدِ (٣)

مَوْحِدُ الرَّأْيِ تَنْشَقُّ الظُّنُونُ لَهُ * * * عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودِ (٤)
كَالَلِيثِ بَلْ بَمِثْلِهِ اللَّيْثُ الْمَحْصُورُ إِذَا غَنَّى الْحَسِيدُ غِنَاءَهُ غَيْرَ تَفْرِيدِ (٥)
يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي أَمْثَالِ عَدَّتِهَا كَالسَّلِيلِ يَقْضِفُ جَاهُودًا بِجَاهُودِ (٦)
تَقْبِي فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ عَلِقْتُ أَيْدِي الرَّدَى بِنَوَاصِي الضُّمْرِ الْقُودِ (٧)
يُجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى ظَايَةِ الْجُودِ

(١) دق : صغرا فلا تحتمل مدحا ولا هجاء لصغرك عن المعاء وحفارتك عن المدح .

(٢) طليق عريضك : أى صانك عرضك الحقيق من الهجو وبذلك كنت كالنيزاقى لا يصح هجو

والواقع أنه ذليل . (٣) لا تدع بى الشوق : لا تنسنى إليه . المعمود : من هذه العشق .

النهى : جمع نهية بضم النون وهى العقل . الرعادي : جمع رعديدة المرأة الرخصة الناعمة .

(٤) موحدا رأى لا يتردد فيه . لأن ظنه كاف لادراك المعينات والدقائق .

(٥) الليث المحصور : الأسد الذى يكسر فريسته كسرا . ساء الحديد : صوت السلاح فى الحرب .

التفريد للطائر : رفع الصوت بالغناء .

(٦) المنية : الموت . فى أمثال عدتها أى ببجوش وعدد تدافع الموت وتعاله . الملهود : الصخر .

يشبه المدوح بالسيل يرى الموت بمثله كالسيل فى تدفقه يضرب الصخرة بالصخرة .

(٧) علقت : تعلقت . الردى : الموت . الضمر : جمع ضامر : العرس الخفيف اللحم القود : جمع

أقود : وهو الطويل الظهر . يظهر إغماجه بالمدوح والموت معقود بنواصي الخيل وقت القتال حتى قال له

أفديك بنفسى .

وقال :

وما أَبَقْتُ إِلَّا بِأَمِّ مَيٍّ وَلَا الصَّبَا
وَيَوْمٍ مِنَ اللَّذَاتِ خَالَسْتُ عَيْشَهُ
فَكُنْتُ نَدِيمَ الْكَأْسِ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ
نَهَانِي عَنْهَا حُبًّا أَنْ أُرِيهَا
سَقَتْنِي بِعَيْنَيْهَا الْمَوَى وَسَقَيْتُهَا ،
فَلَمَّا اسْتَمَرَّتْ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ دَوْلَةً
تَرَأَى الْمَوَى بِالشُّوقِ ، فَاسْتَحْيَتْ لِبَكَاءِ
فَلَمْ تَرَ إِلَّا عَبْرَةً بَعْدَ عَبْرَةٍ

سَبَى كَيْدَ حَرَى وَقَلْبَ مُقْتَلٍ (١)
رَقِيبًا عَلَى اللَّذَاتِ غَيْرَ مُغْتَلٍ (٢)
تَعَوَّضْتُ مِنْهَا رِيقَ حُورَاءَ عِطْلٍ (٣)
بُسُوءٍ ؛ فَلَمْ أَنْتَبِكْ وَلَمْ أَتَبَّلِ (٤)
فَدَبَّ دَيْبَ الرَّاحِ فِي كُلِّ مَقْصِلٍ (٥)
وَكَاذَ عُمُودِ الصَّبْحِ بِالصَّبْحِ يَتَجَلَّى (٦)
وَقَالَ لِلَّذَاتِ اللَّقَاءِ : تَرَحَّلِي (٧)
مُرَقَّرَةً أَوْ نَظْرَةً يَتَأَمَّلِ (٨)

وقال :

يَا رَبِّ خُذْنِي فِدَا قُرْعَتُ جَيْنَتِهِ
إِنْهُضْتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْكَنْتُهُ

وَالطَّاسِ وَالْإِبْرِيْقِ حَتَّى مَا لَا (٩)
فَقَشَى كَأَنَّ بَرَجْلِهِ عَقْلًا (١٠)

* * *

- (١) الكبد الحرة : هي التي ألهمها العشق . الصبا : ملامى الشباب . مقتل : قتله العنز .
- (٢) خالست الرقيب : تحيكت عقله . يريد بالرقيب غير المغفل موم الدهر رأ كذاره .
- (٣) الحوراء : المرأة ذات العين بياضها وسوادها شديداً . العطل : الطويلة العنق في حسن .
- (٤) أنتك : أتبدل . أتجمل : أمتنع متحجراً . يقول : إن حبي لها أكرم موضعها عندي فلم أسرفه ولم أتجرح وإنما كان هو معتدل .
- (٥) يصف صبر عيونها . الراح : الخمر .
- (٦) الدولة هنا : الخائب . عمود الصبح : ضوءه .
- (٧) ترائى الموى بالشوق : ظهرت حرارة الحب .
- (٨) العبرة : الدفعة قل أن تفيض . مرقرقة : تدور في باطن العين .
- (٩) اتلذن : الحبيب . الطاس : الإثاء . يشرب فيه . يريد سابقته الخمر .
- (١٠) المقال : داء . يأخذ الدراب في أرجلها . أى لا يستطيع المشي لشدة السكر .

فإذا نظرت رأيت قوماً سادةً ونجاةً ومهابةً وجمالاً
ولديهم كخرجة شمسية قد خلت في دنيا أحوالاً (١)
حتى إذا بلغت، وحان خطابها ساومت صاحبها البيع فقال (٢)
وكانما الساقى لدى لم يرقه بدر أنار ضيأوه فقال (٣)
يسقيك بالعينين كأس صباية ويبيدها من كف جربال (٤)
أصبحت كالثوب اللبس قد أخلقت جداته منه فعاد مدالاً (٥)
ويقيت كالرجل المدله عقله أشكو الزمان وأضرب الأمثال (٦)
سألت عدالي فأبوا بالرضا وكنت أحارب المدال (٧)
ولقد علمت بأنه ما من فتى إلا سيبدل بعد حال حالاً
وقال من وزن مولد :

يأيها المعمود قد شقك الصدود (٨)
فأنت مستهائم حالفك السهود (٩)

- (١) كخرجة : نمر منسوبة الى الكرخ وهى محلة ببغداد شمسية . نمر الدن : وعاء كبير تخزن فيه الخمر . يريد أنها نمر معتقة . الأحوال : جمع حول ، وهو العام .
(٢) خطابها من الخطبة بكسر الخاء : وهى دعوة المرأة للزواج . ساوم المشتري السلعة : طلب بيعها غالى : تشدد فى الثمن وزاد .
(٣) تلالا : تلالاً وأضاء .
(٤) الصباية : الشوق . الجربال : الخمر . يسقيك كأسين أحدهما من العين (مخبرها) والثانية من اليد .
(٥) اللبس : الذى أخلقته كثرة اللبس . جدّة الثوب : كونه جديداً . مدالا : مهيناً مبتذلاً .
(٦) المدله : الذاهب عقله من العشق وذلك شأن الرجل إذا أسن ونرف .
(٧) العدال : اللاتمون . أبوا : رجحوا .
(٨) المعمود : الشديد الوجد أو الحزن . وشقك : أوهنك وأنحك . والصدود هنا : إعراض الحبيب ،
يتحدث الشاعر عن نفسه . (٩) المستهائم : الذاهب الفؤاد من الحب . والسهود جمع سهد : الأرق .

تَيْتُ سَاهِرًا قَدْ وَدَعَكَ الْمَجُودُ (١)
 وَفِي الْقُودِ نَارٌ لَيْسَ لَهَا حُودُ
 تَشَبَّاهُ نِيرَانٌ مِنَ الْهَوَى وَقُودُ (٢)
 إِذَا أَقُولُ يَوْمًا قَدْ أَطِفْتُ تَزِيدُ
 يَا عَاذِلِي كُفًّا فَلِأَنِّي مَعْمُودُ
 أَكْثَرْتُمَا تَفْنِيدِي لَوْ يَمُتُ التَّفْنِيدُ (٣)
 قَدْ أَقْصَدْتُ قُودِي نَحْصَاةً نَحْرِيدُ (٤)
 هِجْرَانُهَا قَرِيبٌ وَوَصْلُهَا بَعِيدُ
 * * *
 مَنْ لَامَ فِي هَوَاهَا فَتُصَحَّ مَرْدُودُ
 يَا سِحْرُ وَاصِلِي فَلِأَنِّي عَمِيدُ (٥)
 إِنِّي لِمَا أُلَاقِي مِنْ حُبِّكُمْ مَجْهُودُ
 جُودِي لِمُسْتَهَامٍ عَذْبُهُ التَّسْيِيدُ
 تَسَهَّرُ مِنْ هَوَائِي وَأَنْتُمْ رُقُودُ
 حَتَّى مَتَى مُنَايَ لَا يُبَجِّزُ الْمَوْعُودُ
 صَارَ الْهَوَى يَقْلِي يُبْدِي كَمَا يُعِيدُ

(١) المجدود : النوم .

(٢) تشبها : توقدها وتريدها . وقود : توقدها .

(٣) التفتيد : اللوم .

(٤) أقصدت قوداي : طعنته . نحصاة : ضامرة الحشا . الحريد : البكر والحية .

(٥) العميد كالمعمود : الشديد الوجد أو الحر .



وَسَادَةٌ سَرَاةٍ	مَا فِيهِمْ مَسُودٌ ^(١)
كُلُّهُمْ جَلِيدٌ	مَا فِيهِمْ حَرِيدٌ ^(٢)
بَانَ السَّفَاهُ عَنْهُمْ	فَرَأَيْهِمْ سَدِيدٌ ^(٣)
يُسْقَوْنَ صَقَوَ رَاجٍ	لَذِيذُهَا مَوْجُودٌ
كَانَتْ يَمْهَدُ نُوجٍ	وَهُمْ لَهَا جُنُودٌ ^(٤)
حَتَّى إِذَا أُبِيدُوا	أُورِيهَا قَمُودٌ ^(٥)
شَمْسِيَّةٌ شَمُولٌ	شَيْطَانُهَا مَرِيدٌ ^(٦)
مُدَامَةٌ لَهَا فِي	خُدُودِنَا تَوْرِيدٌ
كَانَ شَارِبِيهَا	فِي سُوقِهِمْ قُيُودٌ ^(٧)
حَتَّى انْتَنَتْ عُيُونٌ	وَاحْمَرَّتْ أَلْخُدُودُ
فِي مَجْلِسٍ نَضِيرٍ	يَزِينُهُ الشُّهُودُ ^(٨)

(١) السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف .

(٢) الجلبد : الجلد القوى الصلب . والحريد : المنفرد الضعيف .

(٣) السفاه : السفه وذهاب الحكمة والسداد .

(٤) أى هى عتيقة قديمة ، وهم : القداى .

(٥) أى فلما هلك قوم نوح ورثها قوم ثمود فتثقلت فى الأحقاب حتى وصلت إبننا .

(٦) شمسية : من صنع الشمس وحرارة الطبيعة ولم تطبخ . شمول : نحرأر باردها . المريد : المتبرد

الحديث ، أى نحر قوية الأثر .

(٧) السوق : جمع ساق : ما بين الركبة والقدم ، يقول : إن شاربيا أتعدهم السكر فكانهم مقيدون

لا يستطيعون حراكا .

(٨) النضير : الحسن . والشهود : الحضور .

غَطَايَرُ كَرَامٍ يَبْصُ الْوُجُوهِ صَبْدُ (١)
 مِنْ فَوْقِهِمْ أَطْيَارُ صِيَاحُهَا تَغْرِيدُ
 وَتَحْتَهُمْ جَنَازُ نَبَاتُهَا نَضِيدُ (٢)
 وَرِيشُهُ دِفَافُ وَزَامِرُهُ عُزْدُ (٣)
 حَاضِرُوا يَبْرِ قَسِيفُ تَجْمِرِي لَهُ مُدُودُ (٤)
 سَتَى أَنْتَشُوا رَقَامُوا بَجَلُسُهُمْ تَجْمُودُ
 مَنْ نَالَ مِثْلَ هَذَا فَإِنَّهُ سَعِيدُ
 هَذَا الْخُلُودِ عِنْدِي لَوْ دَامَ لِي الْخُلُودُ

وتال :

أُدِيرِي عَلَى الرَّاحِ سَاقِيَةَ الْخَمْرِ وَلَا تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي الْكَأْسَ عَنْ أَمْرِي (٥)
 كَأَنَّكَ بِي قَدْ أَظْهَرْتَ مُضْمَرَ الْحَشَا لَكَ الْكَأْسُ حَتَّى أَطْلَعَتْكَ عَلَى مِرْيِ (٦)
 وَقَدْ كُنْتُ أَقْلِي الرَّاحَ أَنْ يَسْتَفِزَّنِي فَتَنْطِقَ كَأْسٌ عَنْ لِسَانِي وَلَا أُدْرِى (٧)

(١) عطارف : جمع غطرف وغطريف وهو السيد أو الكريم أو الشاب النريف . والصيد : جمع أصيد وهو الملك أو الشريف العزيز .

(٢) نضيد : مضد أى منسق .

(٣) دفاف : جمع دف : من آلات الطرب .

(٤) القصف : الإقامة في الأكل والشراب واللهو . والمودود : الزيادات .

(٥) الراح : الخمر . يقول : الكأس تكشف لك أمرى إذا سكرت منها كما يوضحه البيت التالى .

(٦) أى كأنك ترىنى وقد اطلعتك الكأس على مرمى انذى أشمره فى نفسى . والحشا هنا : القلب

أو الصدر عما هو مكان السر ، والسكران لا يعى شيئاً فلا جرم أن يوح بما فى نفسه .

(٧) ألقى : أفض . يستغزنى : يستغنى لذهاب وعي ، أى كنت أكره الخمر خوفاً ذهاب عقلى

فيظهر مرمى دون أن أشعر .

وَلَكِنِّي أُعْطِيتُ مَقْوَدِي الصَّبَا ١١ فَقَادَتِ اللّهُوَ تَخْلُوعَةَ الْعُذْرِ ١١
 إِذَا شِئْتُ غَادَانِي صُبُوحٌ مِنَ الْهُوَى ١٢ وَإِنْ شِئْتُ مَا سَانِي غُبُوقٌ مِنَ الْخَمْرِ ١٢
 ذَهَبْتُ وَلَمْ أَحِيدْ بِعَيْنِي نَظْرَةً ١٣ وَأَبْقَنْتُ أَنَّ الْعَيْنَ هَاتِكَةً يَسْتَرِي ١٣
 جَعَلْنَا عِلَامَاتِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا ١٤ مَصَائِدَ لَحْظٍ، هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحْرِ ١٤
 فَأَعْرِفُ مِنْهَا الْوَصَلَ فِي لَيْلٍ طَرَفَهَا ١٥ وَأَعْرِفُ مِنْهَا الْهَجَرَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ ١٥
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ خَشْيَةً مِنْ صُدُودِهَا ١٦ أَيْتُ عَلَى ذَنْبٍ ، وَأَعْدُو عَلَى عُذْرٍ ١٦
 وَمُلْتَطِمْ الْأَمْوَاجِ يَرَى عُبَابَهُ ١٧ بِحُجْرَةِ الْآذِيِّ لِلْعَبْرِ فَالْعَبْرِ ١٧
 مُطْعَمَةٍ حَيَاتُهُ مَا يُغْنِيهَا ١٨ مَا كُلُّ زَادٍ مِنْ غَيْرِي وَمِنْ كَسِيرٍ ١٨

(١) العذر : جمع عذار : الحياء ، وخلع عذاره : اتبع هواه وانهمك في النوى . يقول : ولكنني عدلتُ
 من بغض الزاح ، واتبعت دواعي الصبا ، فقادني مخلوع العذار الى اللذات . وأوقع الفعل على بنات اللّهُوَ
 فهو واقع عليه هو فهو الملقود بيد الصبا .

(٢) الصبوح : الشرب صباحاً ، وضده الغبوق . وغاداني : باكرني . وصبح من الهوى : اتصال
 بالغرام ومراسله النساء ، فهو بين الهوى والجر .

(٣) أحدد : أنظر بحدة . إليها : الى المحبوبة ، وذلك خوف ظهور شائي .

(٤) مصائد لحظ : غمزات العين ، وهن أخفى من السحر لأنه لا يقطن لها أحد .

(٥) النظر الشر : يكون بجانب العين إعراضاً .

(٦) أبيت على ذنب : أى ترميني بذنب لم أفعله . وأعدو على عذر : أمتنع بالاعتذار إليها .

(٧) وهنا انتقل الشاعر الى وصف نهر القرات والسفينة التي ركبها الى مدوحه . وملطم الأمواج :
 ودب بحر الخ . والملاطم : المتناطح . وعباب البحر أو النهر : موجه . وبحيرة الآذِي : صوت الموج .
 والعبر : حافة النهر .

(٨) مطعمة : شعبة . ما يغنيها : ما يتطلع عنها . وكسر : كسر سفينة ، لغنيان النهر موفرة الطعام
 من كثرة ما تصيب من الفرق والأمتعة ، يصف النهر بالمول .

إِذَا اعْتَنَقَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ تَكَفَّاتُ جَوَارِيهِ أَوْ قَامَتْ مَعَ الرِّيحِ لَا تَجْرِي (١)
 كَانُ مَدْبُ الْمَوْجِ فِي جَنَابِهَا مَدْبُ الصَّبَا بَيْنَ الْيَوَاثِ مِنَ الْعَفْرِ (٢)
 كَشَفْتُ أَهَارِيلَ الدُّجَى عَنْ مَهُولِهِ يِمَارِيَّةٌ تَحْمُولُهُ حَامِلٌ بِصُحْرِ (٣)
 لَطَمْتُ بِجَنَابِهَا الْحَبَابَ فَاصْبَحْتُ مُوقِفَةً الدَّيَّانَاتِ مَرُثُومَةَ النُّحْرِ (٤)
 إِذَا أَقْبَلْتُ رَاعَتْ بِقُنَّةٍ قَرْهَبٍ وَإِنْ أَذْبَرْتُ رَاقَتْ بِقَادِمَتِي نَسْرٍ (٥)
 تَجَفَّيَ بِهَا التُّورِيُّ حَتَّى كَانَمَا بَسِيرٌ مِنَ الْإِسْفَاقِ فِي جَبَلٍ وَغَيْرِ (٦)
 تَخَلَّجُ عَنْ وَجْهِ الْحَبَابِ كَمَا اسْتَنْتَ مُجَبَّاهٌ مِنْ كِسْرِ يَسْرٍ إِلَى يَسْرٍ (٧)
 أَطَلْتُ بِمُجَدَّافَيْنِ يَسْتَوِرَانِيَا وَقَوْمَهَا كَبِجُ الْبَقَامِ مِنَ الدُّبْرِ (٨)

(١) اعتنقت : اضطربت واستدارت . والجنوب : ربح تهب من الناحية الجنوبية . تكفات : ألقبت . والجواري : السفن ، فالسفن مع تلك الريح تنكفئ أو تقف لا تدير لهول الحال .

(٢) جنابها : جناب السفينة . والصبا : ربح شرقية . الواث : الرمال البنية . والعفر : جمع أضر وهو الكتيب الأحمر ، يشبه بمحرك الموج بجوانب السفينة ، بمحرك الريح بين الرمال فحمل أجزائها منتقلة .

(٣) عاد إلى النهر بصفه . أهاريل : أهوال ، ومهوله : هول النهر محولة : يحملها الماء . حامل : تحمل اللاس . بكر : لم تركب قبل هذه المرة . يقول : قطعت النهر المهول ، والليل الخوف بتلك السفينة .

(٤) الحباب : الموج ، موقفة لابسة الوقف : سوار من عاج . الدايات : أضلاع الكنف أو عصارى الصدر . مرثومة : بها صبع من حمية أو يياض في مقدمها أودع أبيض . يقول : قد أحدث للموج في جاني السفينة خطوطاً خضراً أو حمراً . وهى مرثومة المقدم مصبوغة أوبه ودع أبيض .

(٥) راعت : أبزعت . قنة قَرْهَب : رأس ثور وحشى مسن ، شبه به مقعد التورق في صدر المركب . رافت : . أعجبت . بقادمتى نسر : بمجدافين كأنهما جناحا نسر .

(٦) تجافى : تنحى عن الحشف وهو هجارة تحت الماء تقرب من أعلاه . والاشفاق : الخوف . يقول : إن التورق تخافى موطن الخطر فكانه يسير في جبل وعمر .

(٧) تخلج : تنحى . الحباب : الموج ، والمراد الأماكن التي تضطرب فيها الأمواج ، شبه نقل السبعة بين المواضع خشية الأخطار بالجارية تنقل في فواحي البيت وأستاره مسترة .

حَمَاتٌ قَلِيلًا ثُمَّ مَرَّتْ كَانَهَا
عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ هَوَاءٍ عَلَى وَكْرٍ^(١)
أَنَافٌ بِهَادِيهَا وَمَدَّ زِمَامَهَا
مُدِيدٌ عِلاجِ الكَفِّ مُعْتِمِلُ الظَّهِيرِ^(٢)
إِذَا مَا عَصَتْ أُرْنَى الْجَرِيرَ لِرَأْسِهَا
فَلَلَّكَهَا عِصْيَانَهَا وَهَى لَا تَذْرى^(٣)
كَأَنَّ الصَّبَا تَحْكِي بِهَا حِينَ وَاجَهَتْ
تَسِيمَ الصَّبَا مَنَى العُرُوسِ إِلَى الْحَدْرِ^(٤)
يَمْنًا بِهَا لَيْلَ التَّمَامِ لِالرَّابِعِ
بِفَاءَتٍ لَيْسَتْ قَدْ بَقِيْنَ مِنَ الشَّهْرِ^(٥)
فَمَا بَلَغَتْ حَتَّى الطَّلَاحُ خَفِيرُهَا
وَحَتَّى أَتَتْ لَوْنَ اللَّحَاءِ مِنَ الْقَشْرِ^(٦)
وَحَتَّى عَلَاها المَوْجُ فِي جَنَابَتِهَا
يَأْرِيدِيهِ مِنْ نَسِجٍ طُلُحْلِبِهِ تُخْضِرُ^(٧)
رَمَتْ بِالْكَرَى أَهْوَالَهَا عَنْ عُيُونِهِمْ
فَبَاتَتْ أَهْوَائُ السُّرَى بِهِمْ تُسْرِى^(٨)

(١) حامت : استدارت . والعقاب : طائر من الجوارح . والوكر : العش ، يشبه سرعة السفينة باقصاص العقاب الى وكره .

(٢) أناف بهاديا : بأشرف بيتي السفينة . والمعتمل : العامل . يقول : يعالج السفينة نونى قوى .

(٣) الجرير : الحبل . عصيانها : تماديها فى الجرى . أى ترك لها العنان لتسير كما تهوى فكأنه حملها على العصيان ، ... ولكنها لا تعقل ذلك .

(٤) يقول : حين تواجه الصبا السفينة تترقى فى مشيا فنشبهه فى ذلك مشى العروس إلى خدرها ، وهو ما تستتر به من بيت أو نحوه .

(٥) أى قصدت بها الممدوح لتمام الليلة الرابعة عشرة من الشهر ووصلت وقد بقى من شهر رمت ، بال .

(٦) الطلاح : الكلال والإعياء وفساد الحال . أى فبلغت حدة حتى صار العلاج كأنه هو الحافظ لها من الهلاك ، وذلك عجيب . وحتى أتت : حتى صارت . لون احاء : مثل لونه ، واحاء : قشر الشجرة الرقيق الذى دون القشر الغليظ ، فالسيدة تغير لونها بما ذهب من قشرها .

(٧) الطلح : طبقة نباتية حضراء تعلو الماء ، يذكر من احطت بهاراسب السبية من تأثير الموج ونخضر : صفة أردية .

(٨) الكرى : البود ، يقول : إن أحوال السفينة مع كذا يوم ، فباتوا يسبون فى أهوال ، والأهويل : جمه أهوال ، وهذه جمع هول .

تَوَّمَّ حَمْلَ الرَّاغِبِينَ وَحَبْتُ لَا تَذَادُ إِذَا حَلَّتْ بِهِ أَرْحُلُ السَّفِيرِ^(١)
رَكَبْنَا إِلَيْهِ الْبَحْرَ فِي مُؤَخَّرَاتِهِ فَأَوْفَتْ بَنَا مِنْ تَعِيدِ بَحْرِ إِلَى بَحْرٍ^(٢)

(٨) أَبُو الْعَنَاهِيَّةَ^(٣)

قال .

حَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ^(٤)
لِمَوَاعِيِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ رَّ دُنُوْ وَتَزُوحُ^(٥)
هَلْ لِمَطْلُوبٍ يَذْنُبُ تَوْبَةً مِنْهُ نَصُوحُ^(٦)
كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ^(٧)
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
فَإِذَا الْمُسْتَوْرِمْنَا يَبْنَ تَوْبِيهِ فَضُوحُ^(٨)

(١) تَوَّمَّ : قصد أى السفينة . تَذَادُ : تمنع . السفير : السامرون ، والمعنى أن السفينة تقعد بنا منزلاً يقصده اراغبون في الكرم حيث يرحب بهم .

(٢) في مؤخراته : أى في أواخر ركوبه . يقول إن السفينة انتقلت بنا من بحر (الفرات) الى من يشه البحر كما .

(٣) هو اسماعيل بن القاسم يكنى أبا اسحق نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبياً خليعاً ثم ألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهداً . وكان مخيلاً شديد البخل ، سلب عليه مذهب الزهد حتى حانت منيته سنة ٢١١ هجرية بعدد . ويمتاز شعره بالسهولة ووضوح المعنى وتناول الخواطر العامة فكان صلة حسنة بين الطبقات المتباينة ويكاد شعره من السهولة يكون قراً .

(٤) الطرف : العين . الطموح : الصامع يجعلك تتعلق بأمر كثيرة . جموح : غائر لا يقنع .

(٥) تزوح : بعد . ودنو : قرب .

(٦) المطلوب بذنب : العاصي الآثم . نصوح : صادقة ، والاستفهام التثني .

(٧) قروح : جمع قرح ، وهو الجرح (الإثم) .

(٨) فضوح : مفتضح . مكشوف المساوى .

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طُوبَتْ عَنْهُ الْكُشُوحُ (١)
صَاحَ مِنْهُ رَجِيلٌ صَاحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ (٢)
سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
يَبْنِي عَيْنِي كُلَّ حَيٍّ عِلْمُ الْمَوْتِ يُلُوحُ (٣)
كُنَّا فِي غَفْلَةٍ وَالْمَوْتُ يَغْدُو وَيُرُوحُ (٤)
نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مِسَّ يَكِينُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ
لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عُمِدَ بَرَتْ مَا عُمِّرَ نُوحُ (٥)

ومن قوله :

أَلَمْ تَرَيْبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ (٦)
أَيَا بَنِي الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَجْمَعُ
أَرَى الْمَرْءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ وَلِلرَّءِ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مَصْرَعُ
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكَ غَيْرُهُ مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ (٧)
وَأَيُّ امْرِئٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطْلَعُ

(١) الكشوح : جمع كشح . وهو ما بين السرة والظهر . طوى كشحه : أعرض . يقول كم من

عزيز صار ذليلاً منبذاً .

(٢) الصدوح : مرتفع الصوت . رجيل : موت . يقول : مات .

(٣) علم الموت : مظاهره وآثاره .

(٤) يغدو ويروح : أي يحصد العوس دائماً يقطان .

(٥) سيدنا نوح عاش طويلاً .

(٦) ريب الدهر : نوابه . العارض : السحاب . والمنية : الموت ، يشبهها بالبرق يكون في السحاب

استعارة مكنية . (٧) في الشطر الثاني استفهام تعجب من طمع الإنسان فيما ليس يملكه .

ولما عقد الرشيد العهد لبنيه الثلاثة الأيمن والمأمون والمؤتمن قال أبو العتاهية :

رَحَلْتُ عن الرِّيعِ المُحِيلِ قَعُودِي إلى ذِي زُحُوفٍ جَمَّةٍ وَجُنُودِ (١)
ورَاجٍ يُرَاعِي اللَّيْلَ في حِفْظِ أُمَّةٍ يُدَافِعُ عنها الشَّرَّ غَيْرَ رَقُودِ
بِالْوِيَّةِ ، جَبْرِيلُ يَقدُمُ أَهْلَهَا وِرايَاتِ نَصْرِ حَوَلِهِ وَبُنُودِ (٢)
تَجَافَى عن الدُّنْيَا وأيقِنُ أَنَّهَا مَفارِقَةٌ لَيْسَتْ بِدارِ خُلُودِ
وَشَدَّ عُرَا الإسلامِ مِنْهُ يَفْتِنَةُ ثَلَاثَةِ أَمَلَاكِ وَلاَةِ عَهْدِ
هُمُ حَيْرُ أَوْلَادٍ ، لَمْ خَيْرُ وَالِدِ لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُودِ
تُقَلِّبُ الحَاظَ المَهَابَةَ بَيْنَهُم عِوُنُ ظِبَاءٍ في قُلُوبِ أَسُودِ (٣)
خُدُودُهُمْ شَمْسٌ أَتَتْ في أَهْلَةٍ تَبَدَّلَتْ لِرَأْيٍ في نَجُومِ سَعُودِ (٤)

وقال :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرٍ أَرِيبٍ وَجَدَّ وَنَسَبٍ يُعَلِّيكَ سُبُورَ المَجْدِ
ما الفَخْرُ إِلَّا في التَّقَى والزَّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطِي جَنَّاتِ الخُلْدِ
لا بَدَّ مِنْ وِرْدٍ لِأَهْلِ الوِرْدِ إِمَّا إلى تَحْلِيلٍ وإِمَّا عِدَّ (٥)

-
- (١) القعود : الجبل الفتي يقتلده الراعي في كل حاجة وركبته . المحيل : الدارس . الزحوف : جمع زحف : الجيش الكثير يزحف الى العدو . وذو الزحوف هنا : الرشيد .
(٢) يقدم أهلها : يتقدمهم . البنود جمع بند : العلم .
(٣) يقول إن لم يموتوا كهيون الطلاب جمالا ، وقلوبيا كقلوب الأسود جراءة ، ولعمري أنهم لحاظ تيمت الهيبة والروعة في النفوس .
(٤) الأهلة : الوجوه مجازا . ونجوم السعود : أفراد البيت المالكة ، ويميز أن يراد بها أوقات سعادة .
(٥) الضحل : الماء القليل لا عمق له . والبَدَّ : الماء الذي له مدد لا يتقطع .

وقال :

أى عيش يكون أبلغ من عيد
صاحبُ البعير ليس يسلم منه
ربّ ذى نعمة تعرّض منها
أبلغ الدهر في مواظله بل
غبتني الأيام عقلي ومالي
عش كفاف قوت بقدر البلاغ ^(١)
وعلى نفسه بغي كل باغي
حائل بينه وبين المساع
زاد فيهن لي على الإبلاغ
وشبابي وصحفي وقراعي

وقال :

لِدُوا لَوْتَ وَابْنُوا لَخَرَابٍ
أَلَا يَا مَوْتَ لَمْ أَرْ مِنْكَ بُدًّا
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي
فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى تَبَابٍ ^(٢)
أَتَيْتَ وَمَا تَحِيْفُ وَمَا تُحَابِي
كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

وقال في الغزل :

قال لي أحدٌ ولم يذّر مابي
فتنفّستُ ثم قلتُ نعم حبّ
لو تجسّين يا غنيبة قلبي
قد لعمري ملّ الطيّب وملّ الـ
ليتني ميتٌ فاسترحتُ فاني
أُحِبُّ الغداة عُتْبَةَ حَقًّا ؟
ما جرى في العروقِ عِرْفًا فِعْرًا
لوجدتِ الفؤادَ قرحًا نفقًا ^(٣)
أهلُ مِنىَ مما أفايسُ وألقى
أبدًا ما حييتُ مِنْهُ مُلْقًى ^(٤)

(١) قوت البلاغ : ما كان على قدر الحاجة .

(٢) التّباب : الهلاك .

(٣) نفقًا الجرح : اهنح وسال .

(٤) ملقًى : ملاق شره .

جملة من أمثاله :

حَسْبُكَ يَمَّا تَتَّبِعُهُ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ

* * *

الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَّاءَ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَحِمًا وَخَافًا

* * *

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمُنِي أَوْ لَدَرْ لَنْ كُنْتُ أَخْطَاؤُ مَا أَخْطَا الْقَدَرْ

* * *

مَا انْتَمَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ وَحَيْرُ ذُرِّ الْمَرْءِ حَسْنُ فِعْلِهِ

* * *

لَنْ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجَدَّ مَفْسَدَةٌ لِلرَّءِىُّ مَفْسَدَةٌ

* * *

مَا زَالَتْ الدُّنْيَا لَنَا دَارٌ أَدَى مَمْرُوجَةِ الصُّفُوفِ أَلْوَانِ الْقَدَى

* * *

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ هَا أَزْوَاجُ لَذَا نِتَاجُ وَلَذَا نِتَاجُ

* * *

مَنْ لَكَ بِالْحَيِّصِ وَلَيْسَ نَحْصُ يَخْبُتُ نَعْصُ وَبَطِيبُ بَعْصُ

* * *

إِلَّاكَ لَوْ تَسْتَشِيقُ الشَّجِيحَا وَحَدَّثَهُ أَتَى شَيْءٌ رِيحَا

* * *

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَّا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جَدَّا

—

(٩) أبو تمام

قال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد، ويذكر فتح عمورية :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَسَدِ وَاللَّيْبِ^(٢)
يَبْضُ الصَّفَائِحُ لَأَسْوَدَ الصَّحَائِفِ فِي مُتَوَنِّبٍ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ^(٣)
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاجِ لَأَمَعَةٍ بَيْنَ الْخَيْسَنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ^(٤)
أَيُّ الرِّوَايَةِ بَلْ أَيْ النَّجُومِ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرِفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ؟
تَخْرُصًا وَاحِدِيًّا مُلْفَقَةً لَيْسَتْ يَنْبَغُ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ^(٥)

(١) هو حبيب بن أوس الطائي نسبة الى قبيلة طي . ولد في قرية جاسم من بلاد حوران بالشام ، ثم ابحر الى مصر صبياً فتروى الأدب ، وأكثر من حفظ الشعر ، فصبه وأراجيزه ، وطالع القرى حتى أجاده وبرع فيه ثم صار الى بغداد فدخل اخليفة المعتصم وضمه فأبدع وأوفى على الغاية حتى تقدم على سائر شعراء عصره . ويمتاز في شعره بتغير اللفظ . وتجويد الصياغة وهو من أوائل من عتوا بخمرى فنون البديع ، وبخاصة الطباق والتجنيس وكانت وفاته سنة ٢٣١ هجرية .

(٢) الانباء : جمع نأ ، وهو الخبر يقول : السيف أصدق مما تضمنته الكتب وقد حوّل أد المتجمن كانوا حذروا المعتصم فتحها في هذا الأوان ، وقالوا إنا نجد في الكتب أنها لا تفتح إلا في وقت فضج الثين والغب ، فلم يسمع المعتصم لقولهم وسأله بمجيئه فتحها .

(٣) الصفائح جمع صفيحة : السيف العريض . والصحائف جمع صحيفة : القراطيس المكتوب ، يقول : إن السيوف البيضاء هي التي تجلو الشك وتزيل الريب لا الصحائف المكتوبة .

(٤) شهب الأرماع : أى الرماح التي هي كالشهب . والحميس : الجليش . واسمة الشهب هي : الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ وزهرة وتضرد ، يقول : إن العلم الحق إما هو في السيوف وليس في النجوم .

(٥) التخوص : الكذب . والنوع : شجر صلد . يبيت في رءوس الجبال . والغرب : نبات رخو منت على الأنهار ، أى أن أحاديث المتجمن كذب لا أصل له .

عَجَائِبَا زَعَمُوا أَيَّامَ مُجْهَلَةٍ عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ ^(١)
وَحَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِي ذُو الذَّنْبِ
وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً مَا كَانَتْ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ ^(٢)
يَفْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبٍ ^(٣)
لَوْ بَيَّنْتَ قُطْرَ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَمْ تُخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْتَانِ وَالصُّلْبِ
فَنَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
فَتَحَّ فَتَحَّ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبَرَّزُ الْأَرْضُ فِي أَثَوَائِهَا الْقُشْبِ
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ عَنْكَ الْمُنَى حُفْلًا مَعْسُولَةً الْحَلَبِ ^(٤)
أَبْقَيْتَ جَدِّي النَّبِيَّ الْإِسْلَامَ فِي صُعْدِ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرِكِ فِي صَبَبٍ ^(٥)
أَمْ لَهُمْ لَوْ رَجَوُا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ وَأَبٍ ^(٦)
وَبَرَّةٍ الْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتَهَا كَسَرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرَبٍ ^(٧)

(١) يقول : إنهم اختلفوا عجائب زعموا أن صفرًا ورجبًا شهرًا شرم لا يأتيان بغيره .

(٢) كانوا يقسمون بروج السماء ثلاثة أقسام — أربعة مثقلة — وهي الحمل والمريضان والميزان والجدى ، وأربعة ثابتة ، وأربعة ذوات جسدتين . ويزعمون أن الحوادث تقع وفق الطالع فإن كان الحادث سيقع في برج ثابت فعلوه وإن كان في مثقل لم يفعلوه .

(٣) يقول : إن النجوم قسماً غافلة عما يحدثون به ويفكرون .

(٤) المنى : ما يتناهى الإنسان ، وحفل : جمع حافل ، وهي الناقة التي امتلأ ضرعها . والحلب : الحلبه من اللبن ، ومعسولة : حلوة . يقول : إن أباينا عادت وهي حافلة بالسرور لتحقق ما آملت .

(٥) الصبب : الانحدار .

(٦) يقول : إن عمورية كانت عزيزة عليهم كلهم ، وإنها كانت رثاء عظيمًا من أركانهم .

(٧) البرزة : الحسنة الوجه : الفاتحة في الجبال . وكسرى : ملك فارس . وأبو كرب : ملك من ملوك

التيابعة باليمن . يقول : إن عمورية جميلة فاتحة الجبال قد أعيا فتحها كسرى وأبا كرب .

مِنْ عَهْدِ اسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَسْبِ
 يُكْرِهُمَا أَفْرَعَتْهَا كَفَّ حَادِثُهُ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوْبِ
 حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السَّيْنَ لَهَا مَخَضَ الْبَيْخِلَةِ كَانَتْ زُبْدَةُ الْحِقَبِ ^(١)
 أَتَتْهُمْ الْكَرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةٌ مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاجَةُ الْكَرْبِ ^(٢)
 جَرَى لَهَا الْفَأَلُ نَحْسًا يَوْمَ أَقْرَعَةٍ إِذْ غُوِدِرَتْ وَحَشَةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ ^(٣)
 لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ ^(٤)
 تَمَّ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ قَانِي الدَّوَابِّ مِنْ آفِي دِيمٍ سِرْبِ ^(٥)
 بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْخَطِّ مِنْ دِمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَصِبِ ^(٦)
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ ^(٧)
 غَادَرَتْ فِيهَا بِهَيْمَ اللَّيْلِ وَهُوَ صَحَّى يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ ^(٨)

(١) مخض اللبن . غطله ماء . ثم رجه ليستخرج زبدته . ومخض البخيلة أشد لأنها تريد أن تستوفي ما في اللبن من زبدة . يقول : إن الله حفظ عمورية وظلت الأجيال تمخضها مخض البخيلة حتى استخلصها المتعصم فكانت زبدة الدهور .

(٢) الكربة السوداء . المصيبة العظمى . سادرة : متحيرة والضمير في منها واسمها يرجع على عمورية . يقول : إن البكرة العظمى أصابهم بفتحها وكانت عندهم فراجة الكرب لتعويلهم عليها في حروبهم .

(٣ و ٤) كان المتعصم قد فتح لمقرة قبل فتح عمورية . يقول : لما فتحت أقرة كان فتحها شؤما على عمورية وأهلها فكان خراب أقرة أعدى من الجرب إذ سقطت بعدها عمورية .

(٥) قاني الدواب : أحمر الضفائر . والآف : الحار جدًا . وسرب : سائل . يقول : كم بين حيطان عمورية وقلعتهما من جنود خضبت بالدماء الحارة .

(٦) كان بعض المسلمين يرون من السنة أن يمتخض الشجر بالدماء . فهو يقول : إن هؤلاء الأبطال خضبوا من البيوف بالدماء وليس خصابهم — كالسنة — بالحاء .

(٧) يقول لقد تركت الصخر والخشب ذليلين لكثرة ما أعملت فيهما من النار .

(٨) يشله : يطرده . يقول : إن الليل المظلم صار نهارا باشتعال النيران التي كانت تطارد الظلام .

حَتَّى كَانَتْ جَلَايِبَ الدُّجَى رَغِبَتْ عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ
 ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلُمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي صُحْبَى شَجَبٍ
 فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَقَلْتُ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبْ (١)
 تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا عَنْ يَوْمٍ هَبَجَاءَ مِنْهَا طَاهِرِ جُنُبِ (٢)
 لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى بَانَ يَاهِلٍ وَلَمْ تَقْرُبْ عَلَى عَرَبِ (٣)
 مَا رُبَّ مَيَّةٍ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غِيْلَانُ أَيَّهَى رُبًّا مِنْ رُبْعِيهَا الْخَرِبِ (٤)
 وَلَا اخْتِدُودٌ وَقَدْ أُدْمِينَ مِنْ تَجَمُّلِ أَشْهَى إِلَى نَاطِرِي مِنْ خَدَّهَا التَّرِبِ (٥)
 سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَ الْعَيُونِ بِهَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مِنْظَرٍ تَجَبِ (٦)
 وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٌ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ عَنْ سُوءٍ مُنْقَلَبِ
 لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصِرٍ كُنْتُ لَهُ الْمُنِيَّةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ
 تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُتَّقِمٍ لِلَّهِ مُرْتَعِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبِ

- (١) وجبت الشمس : غربت . يقول : إن النارك كانت قد ملأت القلعة حتى لنظن أن الشمس طالعة وهي لم تطلع ، وظن من دخانها الكثيف المظلم أنها غربت ولم تغرب بدليل ما ترى من ضياء .
- (٢) تصرح : تكشف . يقول : انكشف الدهر كما ينكشف الغمام عن يوم شديد وكان يومًا ظاهرًا جنبًا . ويعني بطهره ما كان فيه من جهاد العدو . وهو مطلب ديني ، ويعني بجبابته ما كان فيه من سبي وما إليه .
- (٣) لم تطلع الشمس على مروج من العدو لأنه قتل ، ولم تقرب على عرب من المسلمين لأنه قد تاله من السبايا ما بقي بها .

(٤) غيلان : هو ذو الرمة الشاعر المشهور . ومية : محبوبته التي أكثر من التشبيب بها .

(٥) الخد التراب : المعفر في التراب .

(٦) يقول : إن منظر عمورية وما فيه من خراب وتهدم وسماجة أجهل في العيون من منظر جميل .

وَمُطْعِمِ النَّصْرِ لَمْ تَكُنْهُمْ أَسِنَّةً
لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ
لَوْ لَمْ يَقْدُ بِجَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَقَدَا
وَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا
مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَأَقْبَنَ بِهَا
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ
أَمَانِيَا سَلَبَتْهُمْ نُجَحَ هَاجِسِهَا
إِنَّ الْحَامِينَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمر
لَبِيتَ صَوْتًا زَبْطَرِيًّا هَرَفَتْ لَهُ
عَدَاكَ حَرَّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ
يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبٍ (١)
إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ (٢)
مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لِحَبٍ
وَلَوَرَّمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصَبِّ
وَاللَّهُ مُفْتَاخُ بَابِ الْمُعْقِلِ الْأَشْبِ (٣)
لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْيُودُ مِنْ كَثَبٍ (٤)
طَلَبِي السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْبُقْنَا السُّلْبِ
دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبٍ (٥)
كَأْسُ الْكَرَى وَرَضَابُ الْخُرْدِ الْعُرْبِ (٦)
بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصَبِ (٧)

- (١) يعنى بطعم النصر الخليفة المنصور : ومعنى معلم الثغور : أفت الله بطعمه النصر كما بطعمه الزرق . وكهنت أسننه : كلت . (٢) نهذ الرجل : نهض . (٣) أشبوها : حصنها . والمعقل : الأشب : الحصن المنيع . (٤) ذو أمرهم : قائدهم ، أى قال قائدهم اثبتوا للعدو قائم بما من أذ ليس مكان قريب تحل به جنود العدو ثم لا يمكن أن تنال من قرب . (٥) الحمام : الموت . والبيض : السيوف . والسمر : القنا . يقول : إن السيوف والقنا وهما أسباب الموت هما كذلك أسباب الحياة من نيل الماء والعشب . (٦) زبطريا : نسبة الى زبطرة : بلدة كان قد فتحها الروم فلما أرادوا أن يسبوا امرأة مسلمة منها نادت وامنصمها فبلغ ذلك المنصم وكان فى يده كأس فلم يشربها وأمر بتجديد الجيش وعزز عمورية . والرضاب : الرين . والخرد : الحسان . والعرب جمع عروب : وهى المرأة المنحبة لزوجها . (٧) عدالك : حرقك . والثغور الأولى : البلاد المناهضة للعدو . والثغور الثانية : أستان الحسان . وسلسالها : ريقها . الحصب : العذب .

أَجَبْتُهُ مُعَلِّيًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِبًا وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ (١)
 حَتَّى تَرَكْتَ عُمُودَ الشَّرِكِ مُنْقَعِرًا وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوَفَّلَسَ وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ (٢)
 غَدَا بُصْرُفٍ بِالْأَمْوَالِ جَرَيْتَهَا فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو النَّيَّارِ وَالْحَدَبِ (٣)
 هِيَمَاتٍ زُعِزِعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ عَنْ عَزْوٍ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوٍ مُكْتَسِبِ
 لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبَى لِكَثْرَتِهِ عَلَى الْحَصَى وَيَهْ فَقَرُّ إِلَى الذَّهَبِ (٤)
 إِنَّ الْأُسُودَ أَسْوَدَ الْغَابِ هُمُهَا يَوْمَ الْكَرَمِيَّةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
 وَلَى وَقَدْ أَبْلَحَ الْخَطِئُ مَنَظْفَهُ بِسَكْنَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبِ (٥)
 أَحَدَى قَرَابِنَتِهِ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى يَحْتَثُّ أَهْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْحَرْبِ (٦)
 مُوَكَّلًا بِيَفَاجِ الْأَرْضِ يُشِيرُهُ مِنْ خِيفَةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِيفَةِ الطَّرِبِ (٧)
 إِنْ يَعُدُّ مِنْ حَرَّهَا عَدْوُ الظَّالِمِ فَقَدْ أَوْسَعَتْ جَايَحَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ (٨)

(١) الصمير في أجبه يعود على الصوت الزبطرى . وهو صوت المرأة المستعينة .

(٢) توفلس : ملك الروم . والحرب بالفتح : سلب الأموال .

(٣) يقول إن توفلس أخذ برعى المال ليدفع عنه نيار الحيوث فغلبه البحر ذو النيار والحدهب .

ويعنى بالبحر الجيش العظيم وذو الحدب : ذو الموج المتلاطم .

(٤) الضمير في ينفق : يعود على المعتمد .

(٥) الصمير في ولى . يعود على توفلس . وألم الخطى مطلقه ، أى أحرسه السيف .

(٦) أحذى : أعطى . وقرا به : أى المقربين له . يقول : إن توفلس قدم المقربين إليه هدية لصروفه

الموت وهو على أحسن مطاياهم وأنجىها

(٧) البعاج . الارض المرتفعة . ويشرفه : يعلوه .

(٨) يقول : إن فر توفلس من حر النار قرار النعام فذلك لأنك أصرمت نارا لا عهد له بها .

تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضَجَتْ
يَأْرُبُّ حَسْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَ دَارِهِمْ
وَمُنْضَب رَحَّتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لَحِج
كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَاهَا مِنْ سَنَى قَيْرِ
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا
كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهَيْدَى مُصْلَتَةً
بِيضٌ إِذَا انْتَصِيَتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
خَلِيفَةُ اللَّهِ ! جَارَى اللَّهُ سَعْبَكَ عَنْ
بُصْرَتِ الرَّاخَةِ الْكُتْرَى فَلَمْ تَرَهَا
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِيمِ

جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضَجِ التَّيْنِ وَالْعِنَبِ (١)
طَابَتْ وَلَوْ حُمِّخَتْ بِالسَّيْفِ لَمْ تَطْبِ (٢)
حَى الرِّصَا مِنْ رَدَاهُمْ مَبَّتِ الْغَضَبِ
تَجَشُّو الْكِبَاةُ بِهِ صُفْرًا عَلَى الرُّكْبِ (٣)
وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَيْبِ (٤)
إِلَى الْمُخْدَرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (٥)
تَهْتَرُ مِنْ قُضْبِ تَهْتَرُ فِي كُتْبِ (٦)
أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنَ الْمُحِبِّ (٧)
جُرُومُهُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ
تُسَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ (٨)

- (١) يقول : إن جيش العدو كان تسعين ألفاً حل أحلهم قبل أن ينضج التين والعنب ، وفي هذا
تهميم بقول المنجمين الذي ذكر في أول القصيدة .
- (٢) الحوباء : الشمس ، وبني قحوس المسلمين وقد طابت بقطع دابر العدو بأكثر مما تطلب بالسك .
- (٣) المأزق : موضع الحرب ، ولحج : ضيق ، والكابة : الأبطال ، وصفرا : أذلاء .
- (٤) العارض الأول : السحاب ، والثاني ما يعرض من الأسنان ، وشب : وفق لطيف .
- (٥) يعنى بالمخدرة العذراء عمورية لأنها لم تفتح قبل . يقول : إن قطع الرقاب كان سببا في فتح
عمورية والصير في بها للحرب .
- (٦) القضب : السيوف ، ومصلته : مشهورة ، والقضب الثانية : الفصوص . أى كم أحرزت هذه
السيوف فدردا كالأعصاب .
- (٧) انتضيت : سلت ، والجب : الأعماد . يقول : إن هذه السيوف أحق أن تعتمد في صدور
الأعداء البيض أبدانا من أن تعتمد في حرايها .
- (٨) الدمام : الحرمة ، ومنقضب : منقطع

فَبَيَّنَ أَيَّامَكَ الَّتِي نُصِرْتَ بِهَا وَيَنْ أَيَّامٍ « بَدْرٍ » أَقْرَبُ النَّسَبِ
أَبَقْتُ نَبِيَّ الْأَصْفَرِ الْمَرَضِ كَأَسْمِهِمْ صَفَرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوَّجَةُ الْعَرَبِ^(١)

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَب .

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهُ^(٢)
لَأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِمَّ عَوَاقِبُهُ^(٣)
عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمِلَاطِ تَهَدَّمَتْ عَرِيكَتُهُ الْعَلْيَاءُ وَأَنْظَمَ حَالِيهِ^(٤)
رَعْنَتُهُ الْفَيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حَقِيبَةً رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ^(٥)
إِلَيْكَ جَرَعْنَا مَغْرِبَ الْمُلْكِ كُلَّمَا هَبَطْنَا مَلًا صَلَّتْ عَلَيْكَ سَيَاسِبُهُ^(٦)
إِلَى سَالِبِ الْجَبَارِ بَيْضَةً مُلْكِهِ وَآمِلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهُ^(٧)

(١) بنو الأصفر : الروم . والمراض : الكثير المرض .

(٢) أطراف الأسنة : أسنة الرماح . عرسوا : نزلوا ليلا . يقول : إن هؤلاء الركب ركبوا على مثل أسنة الرماح وهي كرواجال التي تشبه الأسنة في الصلاة والمضاء . وغياهب الليل : ظلمته .

(٣) لأمر : متعلق بعرسوا : أي أن هؤلاء الركب ركبوا لأمر وهو نيل العطاء من المدح ولكن عليهم أقره وهو السفر وتحمل التعب ليس عليهم تمامه وهو أن يفوزوا بمطلبهم .

(٤) على كل : متعلق بفعل مخذوف وهو ساروا . والملاط : عضد البعير . والموار : المتحرك . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن وهو كنية عن الضمور .

(٥) الفياي : فلولات لاماء بها ، والواو للحال : أي أن هذه الإبل كانت ترحى الفياي في أيام نضارتها وهي الآن ترعاها الفياي فتضعفها وتهزلها .

(٦) جزعنا الأرض : قطعناها عرضا . ومغرب الملك : الشام . وكان أبو تمام بها وكان ممدوحه بخراسان . والملا : الصحراء . وصلت عليه : أتت عليه . والسياسب : جمع سبب . الأرض المستوية .

(٧) بيضة الملك : حوزته وأصله . وآمله : طالب العطاء منه : يقول : إذا مرنا إلى من يسلب الجبار ملكه ، وطالب العطاء منه يسلبه ماله ، فهو سالب ملك الجبار ومسلوب المال من الطالين .

وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ
سَمًا لِلْعُلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلِمَتَا
فَنَقُولَ حَتَّى لَمْ يَحْدُ مِنْ يَنْبَلُهُ
وَأَيْنَ يُوْجِهَ الْحَزْمُ عَنْهُ وَإِنَّمَا
أَرَى النَّاسَ يَنْهَاجُ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ
فَقِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَظَايِرِ
إِذَا مَا أَمْرُؤُ أَتَى رَبِيعَكَ رَحَلَهُ
وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا
أَقْوَاتَهَا لِيَتَصَرَّفَ الْأَحْرَاسُ (٦)
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى مَا
وَبَنُو الرِّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَاسِ (٧)
الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ
فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِ
فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْدَوْسُ مُشْرِقُ
وَهُمُ الْفِرْدَوْسُ لِمَوْلَايَ النَّاسِ (٨)

(١) يريد بجانبى العلا الشجاعة في الحرب والكرم . والعباب : معظم الماء . وجاشت : زنجرت . وغواربه : أعل أواجه .

(٢) أين يوجه الحزم : أى كيف يشكل عليه الحزم . وتجاربه مرآة للشكلات . ومرأى : جمع مرآة .

(٣) أرى الناس : بين داه وأدفع . المهاج والواحد : الطرق الواضحة . وعفت ومحت : دوست .

(٤) لما علم الناس الكرم كانت هباتهم ليست منه وهى فى الحقيقة منه لأنه هو الذى عليهم .

(٥) أى من نزل عندك وألقى رحله بربعك ضمن نصح مطلقه .

(٦) الأكراس : جمع حارس .

(٧) الأرض مبتدا ومعروف مبتدأ ثان . وقرى خبر المبتدأ الثانى والجملة خبر المبتدأ الأول ومعروف

السما : المطر . يقول ان الأرض قوتها المطر . وأهل الرعاء لهم بنو العباس يحفظون لهم ما رجوا .

(٨) الفرد : دوق الثى .

هَدَّاتْ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هَمَّتِي وَأَلْجَمْدُ بَرْدُ جَمَالِ أَخَالَاتْ يِيهِ
وَأَطَافُ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَامِي ^(١)
ضُرَّرَ الْفِعَالِ وَلَيْسَ بَرْدُ لِبَاسِ
فِيهِ وَأَكْرَمَ شِمَةِ وَنَحَاسِ ^(٢)
فِي حِلْمِ أَخْنَفِ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ ^(٣)
مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
مَثَلًا مِنْ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبَاسِ ^(٤)
أُظْهِرَتْ مِنْ بَرِّي وَمِنْ إِيَّاسِي
مِنْ كِبَرَةٍ لِكِنَّهُ مِنْ بَاسِ ^(٥)
أَثَرُ السَّيْنِ وَوَسْمُهَا فِي الرَّاسِ

وقال يمدح الحسن بن رجا :

لَمَّا وَرَدْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ اهْضَى عَنَّا تَعَجُّرُفُ دَوْلَةِ الْإِحْمَالِ ^(٦)
أَحْيَا الرِّجَاءَ لَنَا بَرِغْمُ نَوَائِبِ كَثُرَتْ يِهِنَّ مَصَارِعُ الْآمَالِ ^(٧)

(١) يقول : إن همتي استقرت بعد أن أملت أحمد بن المعنم ، وتقليدي للباس في السعي إليه وتجاربه
حققت آمالي .

(٢) تقول : أبلت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه . والنعاس : الشيمة والطبع .

(٣) هو عمرو بن معد يكرب ، وحاتم الطائي المشهور بالكرم ، وإيَّاس بن معاوية كان قاضيا بالبصرة ،
والأحفن بن قيس سيد بني تميم .

(٤) إشارة إلى الآية الكريمة « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

(٥) يقول : إن مشيبي تحول إلى شباب ولم يكن مشيبي من كبر ولكن من يأس ، فلما قصدتك زال

همي ووقف المشيب وسلكت طريق الشباب .

(٦) التعجرف : التكبر . الإحمال : الجذب .

(٧) مصارع . جمع مصرع : وهو الموت ، والمواد عدم تحققها .

- أَقْلَى عَذَارَى الشُّعْرِ أَنْ مُهَوَّرَهَا عِنْدَ الْيَكْرَامِ - وَإِنْ رَخَّصَنَ - غَوَالِي (١)
تَرْدُ الظَّنُونُ بِنَا عَلَى تَصْدِيقِهَا وَيُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ (٢)
وَرَأَيْتِي فَسَالَتْ نَفْسُكَ سَبِيهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ، وَمَا أَنْتَظَرْتَ سُؤَالِي (٣)
كَالْغَيْثِ لَيْسَ لَهُ - أَرِيدَ نَوَالَهُ أَوْ لَمْ يَرِدْ - بُدٌّ مِنْ التَّهْطَالِ (٤)

وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات :

- لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَشَّبَاتِهِ تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّ وَالْمَفَاصِلُ (٥)
لُغَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُغَابُهُ وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلِ (٦)
لَهُ رِيقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقْعَهَا بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلِ (٧)
قَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ وَأَعْجِمُ إِنِّ خَاطِبَتَهُ وَهُوَ رَاجِلِ (٨)

- (١) العذارى جمع مذراء : الفتاة ، والمراد بدائع الشعراء التي لم تبذل .
(٢) يقول : إن ما نظمه ونحاله من الخيرات يدفعنا إليه فنجدد حقا ، ثم يعطينا من أمواله ما ملأناه به .
(٣) السيب : العطاء . يريد أنك رأيتي فاقضيت نفسك إصطائي دون أن أسألك ذلك .
(٤) الغيث : المطر . التهطال : المطر المتتابع ، وهذا البيت دليل ما قبله ومثاله .
(٥) الشبابة : سن الرمح ، استعارها الشاعر لس القلم وهو أسلته ، لأن الشاة أشكل بالمعنى الذي أوادته . الكلى جمع كلية ، يريد أنه موفق إلى الحكمة والإصابة حتى لا يقع رأيه في تدبير الأمور إلا في الصميم .
(٦) الأرى : عمل النمل . واشتارته : استخرجته من شحمه . واللغاب : الرين . يريد أنه إذا غضب كان قوله كهم الأفاعي ، وإذا رضى كان في حلالة الشهد استخرجته أيد حبيزة ما سحره .
(٧) الريقة : الرين . والطلل المطر الخفيف . والوابل والويل المطر الغزير ، يريد أنه وإن لم يصب من المداد إلا يسيرا فإن أثره في شرق الأرض وغربها جليل عظيم .
(٨) يريد به راجعا حين تحمله الأنامل للكتابة . وراجلا : حين يلق . والراجل : ضد الراكب ، لأنه إنما يعتمد على رجله .

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل (١)
أطاعته أطراف القنا، وتقوضت لنجواه تقويض الحيام الجحافل (٢)
إذا استغزى ذهن الجلى وأقبلت أعالیه فی القِرطاس، وهي أسافل (٣)
وقد رقدته الخنصران، وسددت ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل (٤)
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل (٥)

وقال يرثى محمد بن حميد الطوسي :

كذا فليجل الخطب، وليفدح الأمر فليس لعين لم يفيض ماؤها عذر (٦)
تووقت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر (٧)
وما كان إلا مال من قل ماله وذخر لمن أمسى، وليس له ذخر (٨)
وما كان يدري مجتدى جود كفه إذا ما استهلّت أنه خُلق العسر (٩)

أسيرت

(١) يريد بالخمس اللطاف الأنامل . واللطاف : الدقاق . والشباب : جمع شعبة وهي هنا مناحي التفكير . وحوافل : جمع حافلة أى مئة زاهرة .

(٢) القنا جمع قاة وهي الرمح . وأطرافها أسنانها . والجحافل : جمع جحفل وهو الجيش الكثير العدد .

(٣) القِرطاس : ويجمع على قراطيس الورق . ويريد بأعلى القلم أسلته (سنة) .

(٤) رقدته : أعانه وأمدّه . ويريد بالخنصرين : الخنصر والبصر من باب التثنية كما يطلق العمران على أبي بكر وعمر، والقمران على الشمس والقمر .

(٥) المرهف : المرقق الحاد . الضنى المرض . الخطب الشأن والقدر . الناحل : النحيف .

(٦) فدح الأمر يفدح صعب وثقل . والفوادح : النوازل .

(٧) السفر : المسافرون . يقول : إنه بموته انقطعت الآمال لأن الناس لم يكونوا يؤملون إلا فيه . وشغلت الناس الرزية فيه عن أسفارهم وقضاء حاجاتهم .

(٨) النخرو والخيرة : ما يحفظ لوقت الحاجة .

(٩) اجتدى يجتدى : سأل العطية ، والمراد به (استهلّت) كفه :

حتى إن سألته ما كانوا يدرون أن العسر قد خلق .

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَن عَظَلَتْ لَهُ
بِمُجَاجِ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَاسْتَفْسَرِ النَّفْسَ^١
فَتَى كَلِمًا فَآضَتْ عُيُوثٌ قَبِيلَةٌ
دَمًا - ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ^(٢)
فَتَى دَهْرُهُ شَطْرَانِ فَيَا يَنْسُوبُهُ
فَتَى بَابُهُ شَطْرٌ ، وَفِي حُودِهِ شَطْرُ^(٣)
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّمِينِ وَالضَّرْبِ مَيْتَةً
تَقْبُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذَا فَاتَهُ النَّصْرُ^(٤)
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مُضِرَّبٌ سَيْفِهِ
مِنَ الضَّرْبِ ، وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمُرُ^(٥)
وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرْدُهُ
إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْخُسَاقُ الْوَعْرُ^(٦)
وَنَفْسٌ تَعَاثُرُ الْعَارَ حَتَّى كَانَمَا
هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ^(٧)
فَأَنْبَتَ فِي مَسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رَجُلَهُ
وَقَالَ لَهَا : مَن تَحْتَ أَنْتِ حِمَاكَ الْحَشَرُ !^(٨)
فَعَدَا عُدُوًّا ، وَالْحَمْدُ نَسِجُ رِدَائِهِ
فَلَمْ يَنْصِرَفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ^(٩)

(١) مجاج : جمع فج وهو الطهيق الواسع الواضح بين جبلين . والمراد بها هنا مجزء الطريق . واستفسر : أفتقر : أى اجتازت الحدود .

(٢) يقول : إنه ما من قبيلة دحوت في الحرب حتى فاض الدم من عيونها إلا ذكره الناس بالقهر لأنه هازمها . (٣) ينوبه : يلزمه ويشغله . والبأس : الشجاعة والقوة .

(٤) يقول : إنه قتل قتلة بطل شجاع حتى أضحت لكرهما ومزنتها تعادل النصر حين فاته النصر .

(٥) مضرب السيف : حده . واعتلت : تناقلت . والقا : جمع قاة وهي الرمح وثغت بالسرة كانت السيف بالياض . يقول : إنه لم يقتل حتى تنلم حد سيفه من شدة ما ضرب به وحتى قصفت الرياح في يديه فلم تعد تنفى في الطعان .

(٦) الحفاط : الحبة والنصب عند حفظ الحرمه ، والوعر ضد السهل والمراد به الشدة الأفة يقول : إنه كان يستلج أن يدفع الموت عن نفسه بالحرب ونحوه ، ولكنه أزم الموت أفة من العار .

(٧) الروح هنا الحرب ، ويجوز أن يراد به الشدة بوجه عام .

(٨) جعل للوت مستنقعا كستنقع الماء وهو مجتمعته في بطن الرادى . وأنحصر القدم ما لا يصيب الأرض من باطنها . يريد أنه قد ثبت للوت فلا يتحول رجله إلى أن يموت حتى كأنه الحشر من تحتها .

(٩) فدا : نرج في أول النهار . يريد أنه عاش محمودا مشكورا ، ومات مشرعا ماجورا .

- تَرَدَّى نِيَابَ الْمَوْتِ مُحْمَرًا ، فَمَا دَبَّجَا لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهَى مِنْ سُندُسٍ خَضَرُ^(١١)
كَانَتْ بَنِي بَهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ تُجُومُ سَمَاءٍ خَرَسَ بَيْنَهَا الْبَدْرُ^(١٢)
يُعْزَوْنَ عَنْ نَاوٍ تُعْزَى بِهِ الْعُلَا وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ^(١٣)
وَأَتَى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ^(١٤)
فَتَى كَأَنَّكَ عَذَبَ الرُّوحَ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ وَلَكِنَّ كِبَرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبَرُ^(١٥)
مَتَى سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ حَيٌّ لَهَا وَبَزَتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا بِجَمْرُ^(١٦)
وَقَدْ كَانَتْ أَلْيَضُ الْمَأْتِرُ فِي الْوَعَى بَوَاتَرًا؛ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ^(١٧)
أَمِنْ بَسَدِ طَىِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدَا يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ^(١٨)
إِذَا بِشَجَرَاتِ الْعُرْفِ جُدَّتْ أَصُولُهَا فَفَى أَى فَرْعٍ يُوجَدُ الْوَرَقُ النَّضْرُ؟^(١٩)
لَنْ أُبْقِضَ الدَّهْرُ الْخَثُونَ لَفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ^(٢٠)

(١) تَرَدَّى الثوب : لبسه . ودحا الليل : أعظم . والسندس : نسيج الحرير

(٢) بنو بهان : قوم المربي . بطن من طي .

(٣) ناور : نوى ، بالمكان ينوى فهو ناور أى مقيم به . والميت ناور لأنه مقيم في قبره ما يبرحه .

(٤) استشهد الرجل بالبناء الجهول : مات شهيدا يقول الشاعر : كيف لأهل القتل بالصبر عليه

وقد مات ومات معه غريزة الصبر في قومه واللائذين به .

(٥) الغضاضة هنا بمعنى الذلة . يقول : إنه كان كريم النفس لين الجانب لا من ذلة ولا استكانة بل

أقمة من أن يقال إن فيه تكبرا . (٦) بَزَتْهُ : يقال بَزَتْهُ ثوبه وبَزَتْهُ : سلبه .

(٧) المأْتِر : جمع مأثور . والسيف المأثور : القديم المتوارث . والوعى : الحرب . وبواتر :

جمع بَاتَر وهو القاطع . وبَرَّ : جمع أَبَرَّ ؛ أى مقطوعة يريد أن السيوف كانت في حياته حادة قاطعة

فلما مات تثلت . والمراد أنه حين كان يحمل جيشه السيوف كانت تبلغ من الأعداء كل مبلغ ولما مات

لم يبق لها قوة على النضال . (٨) يقال : طوى الردى فلانا يطويه مليا أى مات . والتدى : الجود .

(٩) جذت : قطعت ، والنضر يقال : نضر الوجه واللون والشجر نضارة : فهو نضر أى حسن ونعم

(١٠) يريد أن الدهر إذا كره لموته فإن الدهر كان يحب لأجله بما يجعل له من عظامه ومغانم في الحياة .

تَن غَدَرْتُ فِي الرُّويعِ أَيَّامُهُ بِهِ فَا زَالَتْ آيَاتُ شَيْئَتِهَا الْغَدَرُ^(١)
 لَنْ أُلْبَسْتُ فِيهِ الْمَصِيبَةَ طَيِّئُ فَا عَيْرِيَتْ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرُ^(٢)
 كَذَلِكَ مَا تُتَفَكُّ نَفَقَتُ هَالِكَا يُشَارِكَا فِي فَقْدِهِ الْبَدُو وَالْحَضَرُ
 بَقِيَ الْغَيْثُ غَيْثًا وَارِدِ الْأَرْضِ شَخْصَةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطَرُ
 وَكَيْفَ أَحْتَمَلِي لِلْغَيْوِثِ صَنِيعَةً يَأْسِقَانَهَا قَبْرًا ، وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ^(٣)
 مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ خَدَاةَ تَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ
 ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى وَيَغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ^(٤)
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَا فَإِنِّي رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحَرَّ لَيْسَ لَهُ عَمْرُ^(٥)

(١٠) دَغِيبِلُ^(٥)

قال :

أَيْنَ الشَّبَابُ ؟ وَأَيَّةَ سَلَكَا ؟ لَا ، أَيْنَ يُطْلَبُ ؟ ضَلُّ ، بَلْ هَلَكَا^(٦)
 لَا تَعَجَّبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَتَكَيَّ^(٧)

(١) الشَّيْبَةُ : الْخَلْقُ وَالطَّيْعَةُ .

(٢) يريد أن المصيبة فيه لم تقتصر على طيئ وحدها بل لقد عمت بللالة بخله (تمت) وبعرا .

(٣) كيف احتمل للرجل هوسه هذا القبر مع أن فيه بحرا . ينكر الشاعر على نفسه دعوته القبر بالسقيا . يعلل ذلك بأن فيه بحرا . (٤) الثرى : التراب . والنائل : العطاء . والغمر : الكثير .

(٥) دغيبِل بن علي بن رزين يمني من نخاعة ، نشأ بالكوفة متعصبا لقومه على المدائنية ، هجاء ، خبيث اللسان ، لا يسلم منه كبير ولا صغير حتى الخلفاء ، فماش مكرها مرهوبا حتى توفي سنة ٢٤٦ هـ . وشعره من النوع المطبوع ذي الأسلوب القوي لأثره بنزعة الجريشة في وجه الدولة ، وبتعصبه للطالبيين ، ووجهه إلى الإرهاب والتخويف ، يقلب على شعره الهجاء والمدح .

(٦) آية : أي سبيل . (٧) ضحك المشيب : ظهر الشيب ، وبين ضحك وبكى طباق .

يا ليت شعري كيف يومئذ يا صاحبي إذا دمي سُفِكَ
لا تأخذنا بظُلَامَتِي أَحَدًا ؛ قلبي وطرفي في دمي أَشْرَكَ (١)

ومن قوله يرثي ابن عم له من خُرَاعَة :

كَانَتْ خُرَاعَةُ مِلءِ الْأَرْضِ مَا اتَّسَعَتْ فَقَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا (٢)
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الثَّوَالِي يَلْقَعُهُ تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا (٣)
هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا (٤)
أَضْحَى قِرَى لَنَا يَا إِذْ نَزَلَتْ بِهِ وَكَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ يَقْرِئُهَا (٥)

وقد سافر مرة فطال عليه السفر فقال :

أَلَمْ يَأْنِ لِلسَّافِرِ الَّذِينَ قَعَلُوا إِلَى وَطَنِ قَبْلَ الْمَمَاتِ رُجُوعُ (٦)
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَايَ عِبْرَةٍ نَطَقْنَ بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُ (٧)

(١) الظلمة بضم الظاء : ما احتمله من الظلم ، والمراد هنا موته عشقاً من أثر النظر بعينه والحب بقلبه .

(٢) الحواشي : الجوانب . والمفرد حاشية .

(٣) الثوَالِي : المقيم . والبلقعة : الأرض القفر جمعها بلاقع . وسفت الريح التراب : حملته . يريد أنه مدفون بأرض مقفرة تسفها الرياح على قبره .

(٤) الحسير : الضعيف الكلبل . والمعنى : أن الريح هبت لما علمت بموته ، ولكنها في حياته كانت تعجز عن مسارحته حين يدرع هو إلى المكارم .

(٥) القرى : ما يقدم للضيف من طعام ونحوه ، والمعنى أنه أصبح طعمة الموت بعد ما كان وهوى يقدم إلى الموت ضحاً ياءه من قتلاه في الحروب ، يصفه بالشجاعة .

(٦) يَأْنِي : يقرب ويحضر ، والسفر : المسافرون ويرجع فاعل (يَأْن) وإلى وطن متعلق بـرجوع ، والاستفهام للإنكار .

(٧) العبرة بفتح العين : الدفعة . وما ضمت عليه الضلوع : الحزن والشوق إلى الوطن والأهل .

تَبَيَّنَ ! فَمِ دَارِ تَفَرَّقَ شَمْلُهَا ! وَشَمْلِ شَيْبِ عَادَ وَهُوَ جَمِيعُ (١)
كَذَلِكَ اللَّيَالَى صَرَفْنَهُنَّ كَمَا تَرَى ؛ لِكُلِّ أَنَاثٍ جَذْبَةٌ وَرَبِيعُ (٢)

وكانت مودة بين دعبل ومسلم بن الوليد أعقبها جفوة، فكتب إليه دعبل :
أَبَا عَجَلٍ كُنَّا عَقِيدَى مَوْدَةٍ هَوَانَا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعًا مَهَا (٣)
أَحْوُطُكَ بِالْغَيْبِ الَّذِي أَنْتَ حَاطِطِي وَأَجْرُجُ إِشْفَاقًا مِنْ أَنْ تَتَوَجَّعًا (٤)
فَصَيَّرَنِي بَعْدَ انْتِكَائِكَ مَتَمًّا لِنَفْسِي، عَلَيْهَا أَرْهَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعًا (٥)
عَشَشْتُ الْهَوَى حَتَّى تَدَاعَبْتُ أَصْوَلَهُ إِنَّا، وَابْتَدَلْتُ الْوَصَلَ حَتَّى تَقْطَعًا (٦)
وَأَنْزَلْتُ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ذَخِيرَةً وَدَّ طَالَمَا قَدْ تَمَنَّعًا (٧)
فَلَا تَلْحَنِي ؛ لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْعٌ تَحْرُقْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرَقَةً (٨)
فَهَبْكَ يَمِينِي اسْتَأْكَلْتُ فَقَطَعْتُهَا وَجَشَّمْتُ قَلْبِي صَبْرَةً فَتَشَجَّمًا (٩)

-
- (١) الشمل : ما اجتمع من الأمر أو ما تفرق منه . والشيت : المنفرد . والجميع : المجتمع .
(٢) صرف الليال : أحداثها . ومعنى جذبة وديع : حالنا حير وشر .
(٣) العقيد : المعاهد والمعاهد ، والمعنى أننا كنا متعاهدين على الود متعدي الرغبات لا نتخالف .
(٤) أحوطك بالغيب الخ : أحفظ عهدك غائباً فأدفع عنك كما تدفع عنى كذلك ، وأخشى أن تنال لى ، ما .
(٥) انتكائك : انصرافك عنى ، ومعنى متم لنفسى الخ : أنى أتعبها لشدة الخوف عليها من الناس جميعاً بعد ما خفنى وكنت مظنة الوفاء التام .
(٦) تداعت : تساقطت . وابتدلت الوصل : امتنعت .
(٧) الجوانح : الحوائب . والحشا : ما دون الحجاب من الكبد والطحال وغيرهما ، والمراد بما بينهما (القلب) . وتمنع : كان قوياً لا يين .
(٨) لحاه للحاه ويلحوه : سبه وطابه . والمرقع : مكان ترقيق الثوب ، أى لا أمل فى إصلاحك .
(٩) يمينى : يدي اليمنى . استأكلت : أصابها الأكلة وهى داء فى العصور يأكل منه . ومعنى الشطر الثانى : صبرت قلبى على قطعك مصر .^(٩)

ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته :

- وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ، وَمِنْ بَكْرٍ، وَمِنْ مُضَيَّرٍ (١)
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارَكَ أَيْسَارُ عَلَى جُرُودٍ (٢)
قَتْلٌ، وَأَسْرٌ، وَتَحْرِيقٌ، وَمَنْهَبَةٌ فَعَلَ الْغَزَاةَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْخَزَرِ (٣)
أَرَى أُمِّيَّةً مَعْدُورِينَ إِنْ قَتَلُوا وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرِ (٤)
إِرْبَعٍ يَطُوسَ عَلَى قَبْرِ الزُّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتَ تَرِيعُ مِنْ دِينٍ عَلَى وَطِيرٍ (٥)
قَبْرَانِ فِي طُوسَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ ؛ هَذَا مِنَ الْعَبْدِ
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُورٍ الزُّكِيِّ وَلَا عَلَى الزُّكِيِّ يَقْرُبُ الرَّجْسَ مِنْ ضَرَرٍ (٦)
هِيَاتَ ! كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبْتَ لَهُ يَدَاهُ ؛ نَخْذُ مَا شَتَّ أَوْ نَذَرٍ (٧)

(١) الأحياء : البطون والعشائر، مردها : حي ، والشرط الثاني : بيان للأحياء .

(١) الأيسار : المقامرون . المصدد يسر ، والجزر : النوق تدحج وتقسم أقساما للقامرة فيها ، يقول اشترك الأحياء في قتل آل البيت كاشتراك المقامرين في نحر الجزر .

(٣) الخزر : جبل من الناس يسكن سواحل بحر الخزر (طبرستان) .

(٤) يقول : إن الأمويين معذورون في قتل الشيعة من آل البيت لأن أمية ليسوا كالعباسيين قرابة ، وهم بعد طلاب ملك يحافون عليه أصحابه .

(٥) طوس : عاصمة خراسان قديما ، بها قبر الرشيد وقبر على الرضا من آل علي بن أبي طالب الذي مات أيام المأمون . واربع : أقم . والوطر : الحاجة والبنية أى إذا كنت محتاجا إلى أداء حق دفين فخرج على ذلك القبر (قبر على الرضا) .

(٦) الرجس : القبيح والفقر .

(٧) هيات : بعد وقاعله مخدوف ، أى بعد جدا تأثر أحد بعد الموت بعمل الآخر ... فكل أمرى محاسب على ما عمل .

وقال في آل بيت الرسول :

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزّل ونحي مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ (١)
لآلِ رسول الله بالخيف من منى
وبالركن والتعريف والجمرات (٢)
ديارُ عليّ والحسين وجعفر
وحمة والسجاد ذى الثغفات (٣)
ديارُ عفاها كُلّ جَوْنٍ مُبَادِرٍ
ولم تَعَفْ لِلأَيامِ والسنواتِ (٤)
فَقَا نَسَالِ الدَّارِ التي خَفَّ أهلُها :
مَتَى عَهْدُهَا بالصوم والصلواتِ
وَأَيْنَ الأَلَى شَطَبَ بهم غُرْبَةُ النوى
أَفَانِينَ فِي الآفَاقِ مُفْتَرِقَاتِ (٥)
وما النَّاسُ إِلَّا حَاسِدٌ ومُكَذِّبٌ
ومُضْطَلِّعٌ ذُو إْحْسَةٍ وَتَرَاتِ (٦)
إِذَا ذَكَرُوا قَتْلَ يَسْدِرٍ وخَيْرٍ
ويوم حُتَيْنِ اسْبَلُوا الْعَبْرَاتِ (٧)

(١) المَقْفَرُ : الخالي من الناس والعمرات : ساحات الدار، المفرد حرة . يقول : خلت ديار آل البيت وتشت أهلها بعد ما كانت مدارس لتلاوة القرآن ، ومهبط وحى الرسول عليه السلام .

(٢) أسماء مواضع بمكة لا تزال قائمة لأداء الشعائر الدينية .

(٣) علي بن أبي طالب ، ومن بعده من نسله وشيعته الذين بهم الحكم بالثبوت والقتل . والهمة : الرّبة ويتبع الساق والقخذ ، والسجاد ذو الثغفات : علي بن الحسين ، لأن طول السجود أثرى ثغافته .

(٤) عفاها : محابها . والجون المبادر : السحاب المساطر .

(٥) شعلت : بدت وأفرطت . وحول : العدد . والآفاق : الأنواع والأحوال ، جمع موقن ، مفردة فن . والمعنى أن النوى ذهبت بهم مذهب شتى .

(٦) مضطلعن : حاقدة والإحسة : العداء والحقد . وانزمت جمع نزم : انزمت .

(٧) بدر وخير وجهين : أسماء مواقع آتت من رسول الله صلى الله عليه وآله . الدعوة إلى الإسلام . واسبلوا العبايات : أذروا الدمع ، وذلك لمحامهم المعصية .



لَهُمْ كُلٌّ حِينَ نَوْمَةٍ بِمَضَاجِعِ لَهُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفَاتٍ
وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَهْلِهَا مَغَاوِيرٌ يَخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ (١)
مَلَأَكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَأَنْتُمْ أَحْبَابِي مَا عَاشُوا وَأَهْلُ نِقَاتِي (٢)
تَحَيَّرْتُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي فَأَنْتُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَةُ الْخَيْرَاتِ (٣)
فِيَارِبْ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي
بِنَفْسِي أَنْتُمْ مِنْ كَهُولٍ وَفِتْنَةٍ لَفَكَ عُنَاةٌ أَوْ لِحْلِيلِ دِيَابِ (٤)
أَحِبُّ قِصَى الرَّحِمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أُسْرَى وَبَنَاتِي (٥)
وَأَكْتُمُ حُبِّكُمْ خِشْيَةً كَاشِحٍ عِنِيدَ، لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مُوَاتٍ (٦)
لَقَدْ حُقِّقَتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا وَبَنِي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي
أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً أَرْوَحُ وَأَغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
أَرَى قِيَمَتَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا وَأَيِّدِيهِمْ مِنْ قِيَمَتِهِمْ صَفِيرَاتٍ (٧)

(١) المغاوير : جمع مغوار ، وهو كثير الغارات . والسروات : السادات ، المقرد : سراة .

(٢) ملامك : أى دع لومك لى ، فى أهل النبى أى فى مدحهم والتعصب لهم .

(٣) الخيرات : جمع خيرة وهى من الشئ . أو القوم الأفضل .

(٤) بنفسي أتم : أفدبكم بنفسى . والعناة : جمع عان وهو الأسير . والدياب : جمع دبة ، وهى ما يدفع

من المال فى دم القتيل ، يريد أنهم يفكون الأسرى ويحملون الدياب عن تلزمه .

(٥) الرحم بكسر الراء وسكون الحاء : القرابة كالرحم . والقصى : البعيد ، يقول : أحبكم وإن كانت

صلتى بكم بعيدة فهو بينى وهم مضرة .

(٦) الكاشح : من يضر السداة . المواق : المواق والمناصر .

(٧) الفى : الخراج والنفيمة . وصفرات : خاليات ، يريد أن مال الخراج لا يصل إليهم مع أن لهم

فيه حقا .

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَآلُ زَيْدٍ حُفِلَ الْقَصْرَاتِ (١)
 بَنَاتُ زَيْدٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْقَلَوَاتِ (٢)
 إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَى أَهْلِ وَتَرِهِمْ أَكْثَفًا مِنَ الْأَوْتَارِ مُتَقَبِّضَاتِ (٣)
 فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْغَدَ لَقُطِّعَ قَلْبِي لِأَثَرِهِمْ حَسْرَاتِ (٤)

(١١) عَلَى بْنِ الْجَهْمِ (٥)

قال في الفراق

- يَارْمَحْتَا لِلْغَرِيبِ بِالْبَلَدِ النَّاسِ زَجْ مَاذَا يَنْفِسِيهِ صَنَعَا (٦)
 فَارَّقَ أَحِبَّاءَهُ فَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا (٧)

- (١) حفل القصرات : ضخم الأعتاق، حماية عن صمنهم .
 (٢) القلوات : الصغرى، المفرد : قلوة .
 (٣) وتروا : ظللوا . والوتر : الظلم والانتقام . والأوتار : جمع وتر (كسبب) : معلق القوس ، أى لا يستطيعون دفع الظلم عن أنفسهم .
 (٤) أى لولا ما أرجوه لهم من حسن الحال أو المثوبة لتمزق قلبي من الحسرة والحزن عليهم .
 (٥) هو أبو الحسن علي بن الجهم . ولد بخراسان ثم انتقل إلى بغداد وأقام بها واغتنص بالخليفة المتوكل وكان من خاصته . وأحبه المتوكل ثم ظهر له شيء من سوء أخلاقه لأنه كان وأشيا نماما ففناه إلى خراسان سنة ٨٢٣٢ . وأسله إلى عامله طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ليصلبه نهارا كاملا فصلبه . ولما أنزله قال قصيدة جيدة في ذلك . ولما أتهم في أخلاقه وكراهة آل علي وجفاه الناس ذهب إلى الشام في قافلة فخرح عليها جماعة من الأعراب فقاتلوا فأصابته طعنة مات بسببها سنة ٨٢٤٩ .
 وكان ابن الجهم شاعرا مشهورا بجيد الشعر وصافا قوى الأسلوب ورائع المعاني حسن التعليل .
 (٦) يارمحتا : دعاء بالرحمة . والبلد النازح . البعيد النائي .
 (٧) العيش : الحياة .

وقال :

نَطَقَ الْهَوَى بِجَوَى هُوَ الْحَقُّ وَمَلَكَتْنِي فَلَيْهِنِكَ الرَّقُّ (١)
رِفْقًا بِقَلْبِي يَا مُعَذِّبُهُ رِفْقًا وَلَيْسَ لِنَظَائِمِ رِفْقُ
وَإِذَا رَأَيْتُكَ لَا تُنْكَهُنِي صَافَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَالْأَفْقِ (٢)

وقال :

أَعْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ أَنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّ
إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ لَا ذَكْرُ الْفِرَاقِ مَا دُمْتُ حَيًّا
إِنَّ حَرَّ الْفِرَاقِ أُنْخَلَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مِنِّي الشَّوْقُ نِيًّا

وقال :

لَا تُكْمِنَنَّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرِّقٍ حَتَّى أُمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ النَّاسُ
وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعْشَقُهُ إِنَّ الشَّكَاةَ لَمَنْ تَهَوَّى هِيَ الْيَأْسُ (٣)
وَلَا أَبُوحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ عِنْدَ الْجُلُوسِ إِذَا مَا دَارَتْ أَلْكَاسُ (٤)

وقال :

إِلْـنَفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ وَالْـنَفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَسْكُنْ إِلَى مَسْكَنِ (٥)
كَأَنَّ نَفْسِي إِذَا مَا غَبَتْ غَائِبَةٌ حَتَّى إِذَا عُدْتُ لِي عَادَتْ إِلَى بَدَنِي (٦)

(١) الجوى : شدة الحرقه من العشق . فلهنك : فليسرك . والرق : العبودية ، ومه الرقيق وهو العبد . قال الشاعر نعتي معشوقه على أنه ملكه فأصبح هو له عبداً .

(٢) الأفق : ما يرى من جانب السماء ماساً الأرض . (٣) الشكاة : الشكوى .

(٤) الجلوس : جمع جالس . يقول إنه لا ييوح بمكنون سره وما صنع به الهوى لخلامه إذا شربوا الخمر برغم أن الخمر تحل عقد الألسن ، وتستخرج دفين الأسرار .

(٥) السكن ففتح السين والكاف : البيت . والمراد أنها لا تستقر على حال .

(٦) البدن ففتح الباء والدة ال : الجسم .

وكتب من حبسه الى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو :

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَفِيكَ وَبَصِرْفُ عَنْكَ الرَّدَى (١)
وَيَغْذُوكَ بِالنَّعِيمِ السَّائِغَا تَ وَلِيدًا وَذَا مَيْعَةٍ أَمْرَدًا (٢)
وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي تُحِبُّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى (٣)
وَيُعْلِيكَ حَتَّى لَوَانَتْ السَّمَاءُ تُنَالِ لِحَاوَزَتَهَا مُضْعِدًا (٤)
فَشُكْرًا لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ إِذَا شُكِرَتْ نِعْمَةٌ جَدًّا (٥)
وَعَفْوِكَ عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا (٦)
إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْتَدَا (٧)
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً تَعُودُ بِفَضْلِكَ أَنْ أَبْعَدَا (٨)

(١) أقاله : صفع عته . والردى : الهلاك .

(٢) غذا الرجل يغذوه بالنعيم : أعطاه إياه . والمراد هنا بمذك . والساعات : الواسعات . ولیداً : حديث عهد بالولادة . وميعة الشباب : أوله . والأمرد : الشاب الذي لم تثبت لهبة . يريد أن الله تعالى أفاض عليه نعمة من يوم ولد الى أن صار قتي .

(٣) المدى : الغاية . وفي هذا البيت يتم معنى البيت السابق فيقول . إن المقادير ما زالت تجري بكل ما يجب حتى وصل الى الغاية وهي الخلافة .

(٤) تنال بالبناء للجهد يوصل اليها . ويقال أصعد في الأرض فهو . صعد ذهب من أرض الداخل منها . والمراد هنا بجود الارتفاع .

(٥) الأنعم : جمع نعمة يسكون العين . والشاعر يريد أن يقول الله تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم» .

(٦) المقيم المقعد : المم الذي يوجب التقى والمخاض .

(٧) ادرع بتشديد الدال المتحركة وفتح الراء : لاس . والمراد : ادراع الليل الدخول فيه . وأفضى به : أوصله وانتهى به . يريد أنه لم يذق الحوم قط .

(٨) الحرمة : الذمة والمضى . وماذبه يعود لماذا وماذا منع المم : لما إليه .

لَيْتَ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أُعْتَمِدْ لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى بَدَأُ ^(١)
 أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى ^(٢)
 وَمُفْسِدَ أَمْرِ تَلَا فَيْتَهُ فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا ^(٣)
 فَلَا عُدْتُ أُعْصِيكَ فِيمَا أَمَرَ تَ حَتَّى أَزُورَ الثَّرَى مُلْحَدًا ^(٤)
 وَإِلَّا نَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعَيْفُ النَّدَى ^(٥)

وقال بذي مغنيا :

كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ مُغْنَى الْ قَوْمِ كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشَّيْءِ
 فَذَرَعْتُ الْبَسَاطَ مِنِّي إِلَيْهِ قُلْتُ هَذَا الْمِقْدَارُ قَبْلَ الْغِنَاءِ ^(٦)
 فَإِذَا مَا عَزَمْتُ أَنْ تَتَّقِي آذَنَ الْحَرْ كُفُّهُ يَأْقُضَاءِ ^(٧)

(١) لم أعتد : لم أعتد، أى لم أقصده . واليد : المعروف .

(٢) الطور : القدر والحد . وعدا طوره : تجاوز حده . والمولى : السيد، وهو من الأضداد .

(٣) تلا في الأمر : تداركه .

(٤) الثرى : التراب . والملحد بضم الميم وفتح الحاء : الذى أدخل في الهد وهو القبر . يريد أنه سيفيم على طاعته حتى المات .

(٥) عاف الشئ، بعافه : كرهه وتركه . يقول إنه بعد هذا العهد إذا خرج عن طاعة الخليفة فقد عصى الله وخان الصديق ورى من الفضل .

(٦) ذرع البساط يذرعه من باب فتح يفتح : قاسه بالذراع . يريد بالشتاء نفس المغنى لبرودة طبعه .

(٧) آذنه بالأمر : أعلمه . وآذنه بالحرب أنذره بها . يقول إنه إذا غنى فقد ولى الصيف وحل الشتاء .

(١٢) الحسين بن الضحاک .

قال :

- (١) أَيْ دِيَّاجَةَ حُسَيْنٍ هَيَّجَتْ لَوْعَةً حُرْنِي
(٢) إِذْ رَمَانِي الْقَمَرُ الزَّأ هِرُّ عَنْ فَتْرَةٍ جَفْنِي
(٣) بِأَيِّ شَمْسٍ نَهَارٍ بَرَزْتُ فِي يَوْمٍ دَجْنِي
(٤) قَرَّبْتَنِي بِالْمُنَى حَتَّى إِذَا مَا أَخْلَقْتَنِي
(٥) تَرَكْتَنِي بَيْنَ مِيعَا دِ وَخُلِفَ وَتَجَسَّنِي
(٦) مَا أَرَى فِي مِْن الصَّبِّ نَوَّةً إِلَّا حُسْنَ ظَنِّي
(٧) إِنَّمَا دَامَتْ عَلَى الْقَدِّ رِيًّا تَصْرِفُ مِنِّي
(٨) أَسْتَعِيدُّ اللَّهَ مِنْ إِعْدِ مَرَّاضٍ مِنْ أَعْرَاضٍ عَنِّي
(٩)

(١) نشأ بالبصرة خليفا ماجنا ظريفا ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالخلفاء اتصالا قويا ولا سيما الأمين ، ثم عاد إلى البصرة أيام المأمون لسخطه عليه ، ولكنه اتصل بالمنعم وخلفائه بعده حتى توفي سنة ٢٥٠ هـ وقد استلذت حياته الخاصة بإجادة الخمر بات والمدح في أسلوب موسيقى متين ينم عن خلق متين ووفاء جميل مع عبث وفكاهة .

(٢) دياجاة الوجه : حسن بشرته . واللوعة : حرفة الوجد .

(٣) الفترة : الانكسار والضعف ، وهي صفة تسحب في عبون الملاح . ويقال رمى عن القوس أى جعل القوس ترمى بالسهم . وقد شبه الجفن الفاتر بدناك . ويريد بالقمر الزاهر شمس يومه .

(٤) يقال باني أنت : أى أفديك بأبي . والمدجن نفتح الداء وسكون الجيم : ضالة .

(٥) التى : جمع منية بصم الميم وسكون الون ، وهى هاء بمعنى إدخال الأمل على نفسه .

(٦) التجنى على المرء : اتهامه بما لم يفعله وى دلال .

(٧) الصبوة : بفتح الصاد حملة الشباب والنروع الى اللغو . يريد أنه لم يبق من أسباب المتاع والشباب إلا رجاء فى حبيته .

(٨) لما تعرف منى : أى من النساء فى هواها وإثبات عليه كيفما صنعت .

(٩) يقال : استأذ الله واستأذ به رعاده : خذ " به " واستأذ به من المكره .

ومن قوله :

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى
خَلْتُ أَنَّى، وَمَا أَرَاكَ، أَرَاكَ (١)
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ التَّرْجِسُ الْغَدَّ
صُ تَوَهَّمْتُهُ نَسِيمَ شَدَاكَ (٢)
خُدَعْتُ لِي لَيْسَى تَعَالَى فِيهِ
لَكَ بِإِشْرَاقِ ذَا وَنَفْحَةِ ذَاكَ (٣)
لَأَدُومَنَّ بِأَحِبِّبِي عَلَى الْعَهْدِ
يَدٍ لِهَذَا وَذَلِكَ إِذْ حَكَاكَ (٤)

وقال :

إِذَا خُتِمُ بِالْغَيْبِ وَدَى قَمَّا لَكُمْ
تَدُلُّونَ إِدْلَالَ الْمُقِيمِ عَلَى التَّهْمِيدِ (٥)
وَلِي مِنْكَ بُدٌّ فَاجْتَنِبْنِي مُدَمِّمًا
وَإِنْ خَلْتُ أَنَّى لَيْسَ لِي مِنْكَ مِنْ بُدٍّ (٦)

وقال وقد غضب عليه المعتمد وحجبه :

غَضَبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدِيهِ
وَقَدِ اسْتَجَرْتُ وَعُدْتُ مِنْ غَضَبِهِ (٧)
أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا بِمُعْتَصِمٍ
أَتَى إِلَهُ عَلَيْهِ فِي كُتُبِهِ (٨)

(١) بقول : إن البدر ليشبك حتى إنني إذ رأيته حسبت أنني رأيتك مع أنني لم أرك .

(٢) الغض : الضيق . والشذا : قوة الرائحة .

(٣) الخلدع بضم الخاء . وفتح الدال : جمع خدعة وهي ما يخدع به . والمثى : جمع منبذة بضم الميم وسكون الون وهي ما يتجنى . وتعالى : تصبرنى . وذا : إشارة إلى البدر في البيت الأول . وذلك : إشارة إلى الترجس في البيت الثانى . (٤) حكاك : شاهاك .

(٥) بالغيب : من حيث لا أدرى . يقول : إن الثابت على العهد قد يكون له الحق في أن يدل ويقيه . ولكن حائن العهد بغير سبب ليس له الحق في ذلك .

(٦) لى منك بد : أى مخلص . والمذمم : المذموم . يقول : إنني مستطيع أن أتخلص من حبك فاجتنبني مذموما وإن حسبت أنني لا أستطيع الخلاص من هواك .

(٧) أدبه : تأديبه . والإمام : الخليفة . يقول : إن غضب الخليفة أشد عليه ألما من تأديبه ولو بالجلد أو السجن أو العى أو غير هذا من ألوان التعذيب .

(٨) اعنصم من الشيء : امتنع والتجأ . يريد أنه لا يلجأ من غضب الخليفة إلا إليه ولا يعود منه إلا به . وفى هذا ما فيه من لطف الجناس . ولعل الشاعر يريد ببناء الله على الخليفة المتعصم فى كتبه المنزلة ثناء على آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم .

لَا وَالَّذِي لَمْ يُبْقِ لِي سَبِيًّا أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبِيهِ ^(١)
مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَى عَطِيهِ ^(٢)

(١٣) ابن الرومي ^(٣)

قال يهجو خالدًا القحطبي :

أَخَالِدُ مَا أَغْرَاكَ بِي مِنْ عَدَاوَةٍ وَلَا تَرِيَّةَ لَوْلَا الشَّقَاءُ الْمُقَدَّرُ
حَدَاكَ إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى اسْتَنْزَنْتَنِي عَلَيْكَ، وَإِنِّي فِي عَرِيضِي مُخْذِرٌ ^(٥)
فَلْيُؤْنِكَ مَا حَاوَلْتَهُ فَبَلَّغْتَهُ وَرَدَّتْ، وَلَكِنْ لَا إِخَالَاكَ تَصُدُّ ^(٦)
فَقَدْ كُنْتَ نِسِيًّا لَا تُنْسَى وَلَا تُرَى زَمَانًا طَوِيلًا، فَاصْبِرِ الْآنَ تُذَكَّرُ ^(٧)

(١) يحلف بالله تعالى على أنه لا سبيل له إلى النجاة من غضب الخليفة سوى عمو الخليفة نفسه .
(٢) الحرمة : ما وجب القيام به من الحقوق . وأشفى : أشرف . ويقال أشفى المريض على الموت قاربه . والطب : التلف . يخلف على أنه لا شفيع له عند الخليفة إلا حقه عليه بحكم الولاء له . وكذلك الشأن في كل من أشرف على مثل هذا الهلاك .

(٣) ولد أبو الحسن علي بن العباس الرومي ببغداد وعاش فيها متأثرًا بهجاءه البرواني وبالثقافة العربية كذلك ، فكان شعره صورة طريفة في الأدب العربي من حيث الابتكار والبيان المطلق والاستقصاء في أسلوب جزل متين ، وقد أجاد دون الشعر وخاصة الوصف والهجاء مات سنة ٢٨٣ هـ .

(٤) الترة : الثأر .

(٥) حداك : سافك . والحين : الحمة أو المصيدة . عريضي : أرى الأسد . ومخدر : مقبض يشبه نفسه بالأسد .

(٦) لا إخالاك : لا أهلك . تصدر : أي تخرج من هذا الدار في أمس وقتك وبه .

(٧) أن اصبر على ما الهجاء فصدف تذكرها شعر .

سَتَرِي رُؤَاةَ الشَّعْرِ فَيَكْ قَصَائِدَا يُغْنِي بِهَا ، مَا نَوْدَى : إِلَهَ أَكْبَرُ (١)
 مَسَدَاهَا نَحَازِيكَ الَّتِي قَدْ عَلِمَتْهَا وَلُحْمُهَا مَبْنَى الْكَلَامِ الْمُحِبُّ (٢)
 وَإِنْ كُنْتُ لَا أَهْجُوكَ إِلَّا كَالِمْ يَرَى مَا يَرَاهُ النَّائِمُونَ فِيهِجُّرُ (٣)
 وقال :

أَيَّامَ لَمَسَى هَلْ مَوَاضِيكَ عُوْدُ وَهَلْ لِشَبَابٍ ضَلَّ بِالْأَمْسِ مَنَشْدُ ؟ (٤)
 أَقُولُ وَقَدْ شَابَتْ شَوَاتِي ، وَقُوْسْتُ قَنَاتِي ، وَأَضْحَتْ كِدَاتِي لَتَمَدُّ (٥)
 وَلَدْتُ أَحَادِيثَ الرِّجَالِ ، وَأَعْرَضْتُ سُلَيْمِي وَرِيًّا عَنْ حَدِيثِي وَمَهْدُ (٦)
 وَبَدَّلَ إِعْجَابُ الْغَوَايِ تَعْجِبًا ، فَهِنَّ رَوَانٍ يَعْتَرِنَ وَضُدُّ (٧)
 لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةَ يُوَلَّدُ (٨)
 وَإِلَّا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا لِأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ ؟ (٩)

-
- (١) ما نودى الخ : أى دائماً مادام الناس .
 (٢) السدى من الثوب : الخيوط الممدودة . والحممة : مانسج عرضاً . الكلام المحبر : الحسن .
 (٣) يقول : إني لا أكاد أشعرك في الصحو إلا كالم إذ لا وجود لك . يهجر : يهذى .
 (٤) منشد : مكان أنشده فيه وأطلبه .
 (٥) الشواة : جلدة الرأس ، والمراد شاب شعرها والقناة هنا صلبه . الكدنة : الشحم والحم يريد أن سمته أضحت تهزل .
 (٦) أى أصبحت أحاديث تله الرجال بعد ما أعرض عن الغواي لشئى وكان حديثي لذيلها لدين .
 (٧) الإعجاب بالثى : السرور منه . والتعجب : الاستغراب والإنكار . رومان دائمات النظر بسكون الطرف . صدد : معراض . يقول : بعد ما كنت أمر الغايات أصبحت منكراً لدين فهن ينظرن إلى متعجبات .

(٨) يعلل بكاء الطفل ساعة الولادة بما تعلمه به الدنيا من مصائبها .

(٩) أرغد : أطيب .

- إذا أبصر الدنيا استهلَّ كأنه
وللنفس أحوال تظلُّ كأنها
وقال يرى ابنه مجداً :
- بَكَوْكُمْ كَمَا يَشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجِدِي
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْمَنَآيَا وَرَمِيهَا
تَوْنِي حِمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِنْتِي
عَلَى حِينَ شِئْتُ الْخَيْرَ مِنْ لَحَاتِهِ
طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأَضْحَى مَزَارُهُ
لَقَدْ أَجْزَتْ فِيهِ الْمَنَآيَا وَيَمِيدَهَا
لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَالْقَدِ لَبْثُهُ
أَلْحَ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ
وِظْلٌ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقَطُ نَفْسُهُ
- بِمَا سَوْفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يُهْدُّ (١)
تُشَاهِدُ فِيهَا كُلَّ غَيْبٍ سُبُشْهَد (٢)
بِفُودَا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمْ عِنْدِي (٣)
مِنَ الْقَوْمِ حَبَاتِ الْقُلُوبِ عَلَى عَمِيدِ
فَلَلَهُ كَيْفَ آخَتَارَ وَأَيْسَطَةَ الْعَقِيدِ (٤)
وَأَنْتُ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةُ الرَّشِيدِ (٥)
بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ قَرِيبًا عَلَى بُعْدِ (٦)
وَأَخْلَقْتَ الْأَمَالَ مَا كَانَ مِنْ وَعْدِ
فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ إِذْ ضَمَّ فِي الْقَدِ
إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِي عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ (٧)
وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي الْقَيْضِبُ مِنَ الرَّندِ (٨)

(١) استهل العبي : رفع صوته بالبكاء .

(٢) يورد هذا البيت تأكيداً لمن تعليله إذ يقول إن النفس قد شعر بما سيحدث وكذلك شأن

الطفل . وتجد ابن الرومي في شعره كأنه يعرض أقبية منطوقة .

(٣) بكأوكم : الخطاب لعينيه . ولا يجدي : لا ينفع . وأردى : هلك .

(٤) تونى : تهمى .

(٥) شئت الخير : توقفته .

(٦) يريد بالقرب قرب المكان . وبالبعد بعد اللقاء .

(٧) الجادى : الزعفران . وهو أصفر . يقول : إن النزيف أحاله من حمرة الورد إلى صفرة الزعفران .

(٨) الرند : العار . وقد يسمى به الآس وهو نوع من الرمان .

قِيَالِكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقَطَ أَنْفُسَا
 عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفِطِرْ لَهُ
 وَاسْرَرْنِي أَنْ يَعْتَهُ بِشَوَابِهِ
 وَلَا يَعْتَهُ طَوْعًا وَلَكِنْ غَضَبْتُهُ
 وَإِنِّي وَإِنْ مُتَّعْتُ بِأَبْنَى بَعْدَهُ
 وَأَوْلَادُنَا مِثْلَ الْجَوَارِحِ أَيُّهَا
 الْكُلُّ مَكَانٌ لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ
 هَلِ لِلْعَيْنِ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانُهُ
 لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ
 نِكَلْتُ سُورِي كُلَّهُ إِذْ تِكَلُّتُهُ
 أَرْيَحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا
 سَأَسْقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ
 أَعْيُنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى
 كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَةٍ
 أَلَا أُمِّمَا أَيْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَمَى
 مُحَمَّدٌ مَا شَيْءٌ تُؤْهِمُ سَلَوَةٌ
 تَسَاقَطَ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلا عَقْدِ
 وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنْ الْحَجَرِ الصَّلْدِ
 وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
 وَلَيْسَ عَلَى ظُلْمِ الْحَوَاثِ مِنْ مُعْدٍ (١)
 لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي تَجْدٍ (٢)
 فَقَدْ دَنَا كَانَ الْقَاجَعُ الْبَيْنَ الْفَقْدِ (٣)
 مَكَانُ أَخِيهِ مِنْ جُرُوجٍ وَلَا جَلْدِ
 أَمِ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي
 قِيَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي
 وَأَصْبَحْتُ فِي لَذَاتِ عَيْشِي أَخَا زُهْدِ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي
 وَإِنْ كَانَتْ السُّقْيَا مِنَ الدَّمْعِ لَا تُجْدِي (٤)
 بَأَنْفَسٍ مِمَّا تُسَالِّانِ مِنَ الرَّفْدِ (٥)
 وَلَا شَمَّةٍ فِي مَلَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدِ
 وَإِنِّي لَا أُخْفِي مِنْكَ أَضْعَافَ مَا أَبْدِي
 لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

(١) معد من أعدى بمعنى نصر وأعان • يقول ليس هناك من معين على ظلم الحوادث •

(٢) النيب : جمع ناب، وهو الناقة المستة • (٣) الجوارح : أعضاء الإنسان •

(٤) أسعدت العين بالبكاء : أعانت • (٥) الرد : العطاء والصلة •

أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ كُلِّهِمَا يَكُونَانِ لِلْأَحْرَانِ أَوْرى مِنَ الزَّيْدِ
 إِذَا لَيْعَا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَذْعَا فَوَادَى بِمَنْزِلِ النَّارِ عَنْ خَيْرِ مَا قَصِدِ
 مَا فِيهِمَا لِي سَلْوَةٌ بَلْ حَرَاةٌ يَهْبِجَانِيَا دُونِي وَأَشَقَى بِهَا وَحْدِي
 وَأَنْتَ وَإِنْ أُفِرِدْتَ فِي دَارٍ وَخَشِيَةٍ فَأَنَا يَدَارِ الْأَنْسِ فِي وَخَشِيَةِ الْقَرْدِ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ تَحِيَّةٍ وَمِنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقِ الْبَرِّقِ وَالرَّعْدِ

قال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي ويمدحه :

يَا أَيْحَى أَيْنَ عَهْدُ ذَاكَ الْإِخَاءِ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ ؟
 كَشَفْتَ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ خُطِيتْ بُرْهَةً بِمُحْسَنِ الْإِقْدَاءِ (١)
 تَرَكْتَنِي وَلَمْ أَكُنْ سَيِّئَ الظَّنِّ أَيْسَى الظُّنُونِ بِالْأَصْدِقَاءِ
 يَا أَخِي هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِي مِنْ سَعْدٍ بِكَ حَفْظًا كَسَاثِرِ الْبُخْلَاءِ
 أَفَلَا كَانَتْ مِنْكَ رُدٌّ جَمِيلٌ فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ
 أَجْرَاءُ الصِّدِّيقِ إِيطَاؤُهُ الْعُشَّةَ وَهَؤُلَاءِ حَتَّى يَقْلُ كَالْعَشَوَاءِ (٢)
 تَارِكًا سَعْبَهُ أَتَكَالًا عَلَى سَعْدٍ بِكَ دُونَ الصَّحَابِ وَالشُّفْعَاءِ
 كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خِيَّ لَمْ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السُّقَاءِ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو هُوَ لِي دَهْرِي قَطَعْتَ مَتْنِ الرَّجَاءِ
 لَا أَجَازِيكَ عَنْ غُرُورِكَ لِيَا يَ غُرُورًا وَقَبِيتَ سُوءَ الْجَزَاءِ

(١) الهنوات : جمع همة ، وهي التهمة الصغيرة . يقول إن طلى منك أشياء صغيرة كشف لي عن حقيقة

التي كنت تعطيها بمحسن لفائك إياي .

(٢) العشوة : البار . وأوطاء العشوة : كناية عن أنه أسله وأيده . والعشواء : كلمة لا تبصر أمامها .

بَلْ أَرَى صِدْقَكَ الْحَلِيتَ وَمَاذَا
 أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي
 مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْأَمَدِ
 بَذَلُ الْوَعْدِ لِلْإِخْلَاءِ سَهْمًا
 فَفَدَا كَالْخِلَافِ يُورِقُ لِلْعَبْدِ
 لَيْسَ يَرْضَى الصَّدِيقُ مِنْكَ بِبِشْرِ
 كَ لُبُّجِلٍ طَبَّكَ بِالْإِعْضَاءِ
 غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ
 رِيحُ بَحْلِ الْقَتَى ذُرَا الْعِبَاءِ
 وَأَبَى مَدَاكَ بِهَذَا الْعَطَاءِ
 مِنْ وَيَآبَى الْإِنْمَارَ كُلِّ الْإِبَاءِ (١)
 تَحْتَ مَجْبُورِهِ دَفِينٌ جَفَاءِ
 * * *
 رُبَّمَا هَالَنِي وَحَيْرٌ عَقْلِي
 وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنَّصِيفِ وَالرُّدِّ
 وَأَحْتَرَأْسُ الدُّهَاءِ مِنْكَ وَإِعْصَا
 عَنْ تَدَايِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي
 بَلْ مِنْ السَّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُحِبِّ
 فَيَا خَالَ الَّذِي يُدِيرُ عَلَى الْقَوِ
 وَأَطْنُ أَفْرَاسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرْ
 وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْأَخْ
 غَاطِطُ النَّاسِ لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشُّطِّ
 لَكَ مَكْرٌ يَدُبُّ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى
 أَخْذُكَ الْأَلْعِينَ بِالْبَأْسَاءِ (٢)
 جِجْ وَأَدْنَى رِضَاكَ فِي الْإِرْبَاءِ
 فُكَّ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعْفَاءِ
 هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسَرِّ الْمُبَاءِ
 أَدْبَتُهُ عُقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ
 مِ حُرُوبًا دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ
 نَ مَنَابَا وَشَيْكَةَ الْإِرْدَاءِ
 مَرَّ أَرْضًا طَلَّتْهَا يَدُمَاءِ
 مَرَجٌ لَيْكُنْ بِأَنْفُسِ اللَّعَاءِ
 مِنْ دَيْبِ الْغِنَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ

(١) الخلاف : شعر من المصنف يحس مرأى ولا يترشيتا يترك كل

(٢) انتقل الى وصف أن القاسم في إحادة لعب الشطرنج وقد قيل إنه كان يحب اللعب ويطلب
 ولوا دار للربعة طهره وأشاد من غير نظر إلى تحريك القطع كما سبكره في القصيدة .

أَوْ مَسِيرَ الْقَضَاءِ فِي ظُلْمِ النِّعَةِ حَبَّ إِلَى مَنْ عَرِيضُهُ بِالنَّوَاءِ (١)
تَقْتُلُ الشَّاهَ حَبْتُ شِلْتِ مِنَ الرُّقَةِ مَعَهُ طَبًّا بِالنِّقْطَةِ النَّكَرَاءِ (٢)
غَيْرَ مَا نَاطِرٍ بِعَيْنِكَ فِي الدَّمْعِ مِتْ وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ (٣)
بَلِّ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَدِيرُ الظُّهْرِ يَرِيقُ مُصَوِّرٍ مِنْ ذَكَاءِ
مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قِرْنَا بُوَى وَهُوَ يَرِدِي قَوَارِسَ الْمُبْجَاءِ
وَالْفَوَادُ الدِّكْيُ لِلطَّرِيقِ الْمُعَدِّ يَرْضَى عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
تَقْرَأُ الدُّسْتُ ظَاهِرًا فَتُؤَدِّدِ بِهِ جَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقِسْرَاءِ
وَتَلْقَى الصَّوَابَ فِيمَا سِوَى ذَا لَكَ إِذَا جَارَ جَائِرُ الْآرَاءِ (٤)
فَتَرَى أَنْ بُلْفَةً مَعَهَا الرَّأْيُ حَقَّةٌ خَيْرٌ مِنْ قُرْوَةٍ فِي شَقَاءِ
وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُوحٍ يَبْ مِنْ الْمُتَرَفِّفِينَ وَالْأُمَرَاءِ
وَرَفَضْتَ التَّجَارَةَ الْجُمَّةَ الرَّبِّدِ مَجَّ وَمَا فِي مِرَاسِمَا مِنْ جَدَاءِ (٥)
لَمْ تَبِعْ طَيْبَ عَيْشَةٍ بِضُضُوبٍ دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةٍ كَتَدْرَاءِ
تَعَبُ النَّفْسَ وَالْمَهَانَةَ وَالذَّلَّ لُهُ وَالْخَوْفُ وَاطَّرَاحُ الْحَيَاءِ (٦)

(١) التواء : الهلاك .

(٢) طبا : طبا .

(٣) الدست : رقعة الشطرنج . والرسلا : جمع رسل ، وهو المرافق لك في النزال .

(٤) اسفل من الكلام على مهارته في لعب الشطرنج الى شرح معانيه العامة فهو ربد مما سوى ذلك

ما سوى اللعب .

(٥) ما في مراسيم من حياء : أي ما في مراسيمها من عني وثراء

(٦) تعب النفس : يدل من حبث عيشة في البيت وله .

بل اطعت الهى ففرت بحظ
 راحة النفس والصيانة والعف
 عالم بالذى أحدث وأعطي
 جهد العقل لا يفوتك نبي
 قائلاً للمشير بالكندج مهلاً
 قرب الحرص مربيك لشي
 مربي بالكفاف يأتي هنيئاً
 ضلة لا مري يسمري في الجد
 دائماً يكثر القناطير للوا
 حبداً كثرة القناطير لو كا
 يحسب الخط كله في يديه
 ليس في أجل النعم له حد
 ذلك الخائب الشقي وإن كا
 حسب ذى إزبه ورأى جلي
 صحة الدين والجوارح والعمر
 تلك خير لعاريف الخير مما
 قصرت عنه فطنة الأغنياء
 مية والأمن في حياء رواء (١)
 مت حكماً في الأخذ والإعطاء
 مثله فات أعين البصراء
 ما اجتهد اللبيب بعد اكتفاء
 إنما الحرص مربي الأشياء
 وعلى المتعبات ذيل العفاء
 ج لعيش مشمر للفناء
 ريث والعمر دائب في انقضاء
 نت لرب الكنوز كثر بقاء
 وهو منه على مدى الجوزاء
 خط وما ذاق عاجل النماء
 ن يرى أنه من السعداء
 نظرت عنه بلا غلواء (٢)
 ض وإحراز مسكة الحوباء (٣)
 يجمع الناس من فضول الثراء

(١) راحة النفس : بدل من حظ في البيت قبله . وحياء رواء أى جميل .

(٢) الإزبه : العقل .

(٣) الحوباء : النفس ومسكة الحوباء ما يحفظ حياتها : وصحة الدين مبتداً خبره حسب في البيت قبله .

لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ الْمُتَّصِ عَيْشٌ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَتَّقِي
 أَرَى كُلَّ مَا ذَكَرْتُ جَلِيًا
 ثُمَّ يَتَّقِي عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقُ
 لَا تَلْمِزُ الْإِلَهَ لِيَكُنْ تَعَاشِي
 ظَالِمًا لِي بِمَعَ الزَّمَانِ الَّذِي ابْتَدَأَ
 ثَقُلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَصْحَحْتُ
 خَتَوَانِيَّتَ وَالنَّوَانِي وَطِيءُ الظِّمْ
 كُنْتَ يَمْنُ بَرَى الشَّجْعَ لِيَكُنْ
 طَلَبْتُ حَاجَتِي فَلَاذْتُ بِحَقْوِي
 وَقَضَاءُ الْإِلَهِ أَحْوَطُ لِلنَّاسِ
 غَيْرَ أَنْ الْيَقِينَ أَحَقُّ مَرِيضًا
 مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يَرَى إِلَهُ يُؤَدِّي
 لَوْ يَمِمْحُ إِلَيْهِ مَا رَغَبَ الرَّأْيُ
 وَبَسِيرٌ يُلَوِّحُ هَاتِيكَ جَدًّا

إِنَّمَا عَيْشُ قَاسِمٍ بِالْمَنَاءِ
 عَنْهُ مَكُونُ خُطَّةٍ عَوَّجَاءِ
 وَيَسْأَلُ مِنْ غَايِضِ الْأَنْبِيَاءِ
 وَبِمَا عَزَّ مِنْهُ بِالْفَلَاءِ
 مَا يَصِيرُ فِي تِلْكَ قَرَارٍ (١)
 مَزُحُوقُ الْكِرَامِ لِلْأَوَّامِ
 وَهِيَ عَيْبٌ مِنْ قَادِحِ الْأَعْيَاءِ
 مَهْرٌ لِيَكُنْ زَيْنُ الْوِطَاءِ (٢)
 يَلْتُ فِي حَاجَتِي إِلَى الْإِرْجَاءِ (٣)
 لَكَ فَأَسَلَمْتُهَا لِكُفِّ الْقَضَاءِ (٤)
 مِنْ مِثْلِ الْأَهْمَاتِ وَالْأَبَاءِ
 مَرَضًا بَاطِلًا شَدِيدَ الْخَفَاءِ
 قِنْ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ امْتِرَاءِ
 غِبُّ إِلَّا إِلَى مَلِيكَ السَّمَاءِ
 تِلْكَ عُيَا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ

(١) ادعيت لدم الإسار . (٢) ارم : الذي واهم . واهم الوطء : ليم الموطئ
 (٣) التثنية : مذهب ديني يرى مصادق . مثل سائر المذاهب والإرادة . مذهب آخر يرى الوقوف على
 الحباد بالنسبة لفرق المقاتلة لا يحكون على أحد بشيء في الدنيا بل يرجئون الحكم إلى يوم القيامة قال الشاعر
 يورى ويقول كست مثيبا لي ثم لما طلت ملك معانا . ومنت على أحياد وأرواح الحكم كل مطلب .
 (٤) الحقو : الكشح . ولادت بحقويه : البجات إليه .

وعزُّزُكَ عَلَيْكَ عَضْبُكَ بِاللُّو
أَنْتَ أَذَوَيْتَ صَدْرَ خِلْكَ فَأَعِذْ
قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَهُ مِنْ عِتَابِ
وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتِبَ
وَأَنَا الْمَرْءُ لَا أُسُومُ عِتَابِي
ذَا انْجَحَا مِنْهُمْ وَذَا الْحِلْمُ وَالْعَدْلُ
إِنْ مَنْ لَامَ جَاهِلًا لَطِيبُ
م وَلَكِنْ أَصَبْتَ صَدْرِي بِدَاءِ
هُ عَلَى النَّفْسِ إِنَّهُ كَاللَّوَاءِ
وَبَحِيلُ تَعَاتِبُ الْأَكْفَاءِ
تُكَ عَدِيكَ أَوَّلَ الْفُهْمَاءِ
صَاحِبًا غَيْرَ صَفْوَةِ الْأَصْفِيَاءِ
م وَجَهْلُ مَلَامَةِ الْجُهْلَاءِ
يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءِ عِيَاءِ

وقال يصف العنب الرأزيق^(١) :

وَرَايِقُ مَخْطُفِ الْخَصُورِ
قَدْ ضُمَّتْ مِسْكَ إِلَى الشُّطُورِ
لَمْ يُبْقِ مِنْهُ وَجْهُ الْحُرُورِ
لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى عَلَى الدُّهُورِ
لَهُ مَذَاقُ الْعَسَلِ الْمَشُورِ
بَاكَرَتُهُ وَالطَّيْرُ فِي الْوُكُورِ
بِفَيْتِيَةٍ مِنْ وَلَدِ الْمَنْصُورِ
كَأَنَّهُ تَحَايَرْتُ الْبَلُورِ^(٢)
وَفِي الْأَعَالِي مَاءٌ وَرَدٍ جُورِي^(٣)
إِلَّا ضِيَاءٌ فِي ظُرُوفِ نُورِ^(٤)
قَرُطَ آذَانِ الْحِسَانِ الْخُورِ
وَنَكْهَةُ الْمِسْكِ مَعَ الْكَانُورِ
وَعُدْرُ اللَّذَاتِ فِي الْبُكُورِ^(٥)
أَمَلًا لِلْعَيْنِ مِنَ الْبُدُورِ

(١) العنب الرأزيق : نوع من العنب أبيض طويل الحب .

(٢) مخطف الخصر : هزبله .

(٣) الجورى : منسوب الى جور مديّة بفارس ينسب اليها الورد و يعمل فيها مازه .

(٤) الحرور : حر الشمس .

(٥) أصل عذرة الفرس ناصيته وأراد بعذر اللذات بوادرها وأول ما يظهر منها .

حَتَّى أَتَيْنَا خَيْبَةَ النَّاطُورِ قَبْلَ أَرْتِفَاعِ الشَّمْسِ لِلذُّرُورِ ^(١)
ثُمَّ جَلَسْنَا مَجْلِسَ الْمُحْجُورِ عَلَى حَقَاقٍ جَدُولٍ مَسْجُورِ ^(٢)
أَبْيَضَ مِثْلَ الْمُهْرَقِ الْمَنْشُورِ أَوْ مِثْلَ مَتْنِ الْمَنْصِلِ الْمَشْهُورِ ^(٣)
يَنْسَابُ مِثْلَ الْحَيَّةِ الْمَذْعُورِ بَيْنَ سِمَاطٍ يَتَجَرَّ مَسْطُورِ ^(٤)
فَنَلَيْتَ الْأَوْطَارَ مِنْ سُورِ تَعَلَّةً عَنْ يَوْمِنَا الْمَنْظُورِ
وَمُنَّةً مِنْ مُتَعِ النَّسُورِ

(١٤) الْبُخْتَرِيُّ ^(٥)

قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد الفطر من قصيدة :

بِالْيَرْتُمَتِ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِسُنَّةِ اللَّهِ الرُّضْيَةِ تُفْطِرُ
فَانْتَمِ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عِيدًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرَمَ مِنَ الزَّمَانِ مِثْرُورُ
أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِمُخْفِلٍ لِحَبِّ، يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ ^(٦)

(١) الناطور : حارس العنب . والذرور : مصدر ذرت الشمس طلعت .

(٢) حقاقا : التهرأ أو الجدول : جانباه . والمسجور : المملوء .

(٣) المهرق : الصحيفة . والمنصل : السيف .

(٤) السمطان : مثنى سمات وهو الشيء المصنف . يقال علل نفسه بتعلل أى شغل نفسه بشئ .

(٥) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ولد بناحية منح سنة ٢٠٦ هـ . وتنقل في قبائل طي . وغيرها من البدو الضارين في شواطئ العراق فنلبت عليه فصاحة العرب واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان محترما حتى قتلا ، وقد مات هـ ٢٨٤ هـ . ويمتاز شعره بركة الأسلوب وحسن الخيال ، إحادة الوصف وازدانة العتاب والعرل والمدح .

(٦) الجفيل : الجيش الكبير . لحب : ذو لحب أى صباح وجلة .

١ / خِلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرَ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ
 عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
 فَاخْلِيلَ تَصَهَّلْ ، وَالْفَوَارِسَ تَدَّعِ ،
 وَالْبَيْضَ تَلْعُ ، وَالْأَسِنَّةُ تَرْهَرُ (١)
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا ،
 وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ (٢)
 وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقَدُ بِالضُّحَا
 طَوْرًا ، وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْدَرُ (٣)
 حَتَّى طَلَعَتْ بَضْوَى وَجْهِكَ فَاخْلَجَتْ
 تِلْكَ الدُّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعَثِيرُ (٤)
 وَاقْتَنَ فِيكَ الْبَاطِرُونَ : فَأَصْبَحَ
 يُومِي إِلَيْكَ بِهَا ، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا
 مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
 ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيَّ ، فَهَلَّلُوا
 لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصَّفُوفِ ، وَكَبَّرُوا
 حَتَّى أَتَيْتَ إِلَى الْمَصَلَّى لِابْسَا
 نُورَ الْهُدَى ، يَدُّو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعَ مُتَوَاضِعِ
 اللَّهُ لَا يُزْهَى ، وَلَا يَتَكَبَّرُ
 فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا
 فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ

ومن قوله يصف الربيع :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا
 مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
 وَقَدْ نَبَهَ الْبُيُوتُ فِي غَسَقِ الدُّجَى
 أَوَائِلَ وَدِدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا (٥)

-
- (١) البيض : السيوف . والأسنة : جمع سنان : فصل الرمح . ترهر : تفضى . وتلع .
 (٢) تميد : تتحرك وتضطرب . والجو معتكر أى من صحابة الجيش أو من غباره .
 (٣) ماعة : مرفعة . والعجاج : العمار . والأكد : الشديد الكدرة وهى ضد الصفاء .
 (٤) الدجى : جمع دجبة : الظلمة . ويقصد طلعة العثير الذى هو الغبار .
 (٥) البيوت عند الفرس أول أيام السنة الشمسية . غسق الدجى : ظلمة الليل . والمعنى أن مقدم الربيع يصحبه تمتع الورد .

فَقَتَّهَا بِرْدُ النَّدَى فَكَانَ
 بَيْنَ شَجَرٍ رَدَّ الرِّبْعُ لِبَاسَهُ
 أَحْلَ فَاَبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً
 وَرَقٌ نَسِيمُ الرِّيحِ حَتَّى حَسْبَتُهُ

يَبْتُ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مَكْتَمَا (١)
 عَلَيْهِ كَمَا نَشَرَتْ وَشْيًا مُتَمِّمَا (٢)
 وَكَانَ قَدَى لِلْعَيْنِ إِذْ كَانَ مُحْرِمًا (٣)
 يَحْيَى بِأَنْفَاسِ الْأَحْيَةِ نَعْمًا

وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي :

مُقَصِّرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلًا ^(٤)
 أَوْ مُعِينًا ، أَوْ عَازِرًا ، أَوْ عَدُوًّا ^(٥)
 رَامَ ، رَبْعًا لَّالِ هِنْدٍ مُجِيلًا ^(٦)
 لَامٌ مِنْهُ مَعَالِيًا وَلُكُلُوا ^(٧)
 كَرِ عَهْدَ الْأُمِّ : أَبِ : صَبِيًّا بِمِثْلِ

(١) يشبه انتشار الأوبى على أثر زلزال البلاد من كذا مكان.

(٢) الرشى : نقش الثوب . يتم : يسكن . يشاء : يوافق .

(٣) أحل ما يعني لبس الأياب ، والإجراء ، دمع ، . . . يقع في العيب
فوقها ويسيل دمعها من ثوب أو نحوه .

(٤) وادی الذرائع : وادی قراره و وسیع مرده . : فیه از حدک اوتفک مثلاً .

(٥) مشوقاً : مولوا يقال شاقه الحب إذا حاحه . ومعهذا : معيها ، أ . بل حرارة الشوق ، ومعها

أى على الحزن . يقول له قف معي مهما يكن شأنك إذ لنا مهترل من ذلك .

(٦) الكتيب : قرية بالبحرين : لن شمس ، والجوزع : " معجزة " وآلة إرشاد ، أي رواد الجامعة .

والآرام : دارة . والرج المحيل : انداز الحية .

(٧) الروائح : جمع رائحة وهي السحابة التي تجيء عند المذاقة ، والمذاقة : ما يستدل بها على الطوفا

أوهي المعاهد . المرد : معلم . والقائد : قائد .

لا تَلْمُهُ عَلَى مُوَاصِلَةِ الدَّمِ ج، وَلَوْ لَمْ تَلْمِ الْخَلِيلَ الْخَلِيلَا
 عَلَّ مَاءَ الدَّمِ مَوْجٌ يُخَيِّدُ نَارَا مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَوْ يَبُلُّ غَلِيلَا ^(١)
 وَيُبْكَا الدِّيَارَ مِمَّا يَرُدُّ الـ شَوْقَ ذِكْرَا وَالْحُبَّ نَضُوضًا ضَبِيلَا ^(٢)
 لَمْ يَكُنْ يَوْمُنَا طَوِيلًا بِنَعْمَا نَ، وَلَكِنْ كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلَا
 قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ غَايَةَ الْمَجْدِ قَائِلًا وَفَعُولَا
 وَلَقِينَا شَمَائِلًا تَشْتُرُ الْمِسْدَ لَمْ تَحْقِيقًا كَمَا لَقِينَا الشُّمُولَا ^(٣)
 وَرَأَيْنَا سَيِّمًا نَدَى وَسَمَاجٍ لَمْ نُزِدْ بَعْدَهَا عَلَيْهِ دَلِيلَا
 أَشْعَرِيٍّ، كِفَاهُ عِيسَى بْنِ مُوسَى شَرَفًا بَاتَ لِلسَّمَاءِ رَسِيلَا ^(٤)
 خَلَفَ الْبُحْرَ لِلْجِيَادِ، وَالْقَى فِي مَدَى الْمَجْدِ، غُرَّةً، وَنُجُولَا ^(٥)
 وَبُنُو الْأَشْعَرِ الَّذِي مَلَأَ الْأَرَّ ضَ رِجَالًا، وَنَجْدَةً، وَخِيُولَا
 شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدَّهْرَ إِلَّا تَرَكْتُ فِي الْفِرَارِ مِنْهُ قُلُولَا ^(٦)

(١) الغليل : شدة العطش ، والمراد هاجرة الشوق .

(٢) يرد الشوق ذكرا : يجعله ذكريات لازمة فقط . والنضو : الكلل المنضب ، يريد أن بكاء الديار

يشقى النفس من آلام الحب ويخفف لوعته . . (٣) الشمول : انخرأ والباردة منها والمراد الأخلاق

الحميدة . والمسك السحيق : المسحوق ، يشبه به آثار الخلق الطيب .

(٤) أشعري : منسوب إلى الأشعر جده . والسماك : اسم لكل من كوكبين نيرين : أحدهما السماك

الأعزل ، والثاني الراح . ورسيل : قرينا ، أى كفاه شرف آبائه السامى .

(٥) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والجباد : النيل . والمدى : الغاية والتمهى ، والقررة :

بياض في جمية الفرس ، ومن كل شئ أزله ومعظمه . وغرة انقزم : سيدهم . والحجول : جمع جمل وهم

البياض في رجل الفرس ، يريد أنه لا يكل ولكنه وصل إلى غاية المجد بكرم أفعاله التي تشبه غرة الخيل

السابقة وجوها . (٦) الشوكة هنا : العزة والسلطان . وغرار السيف : حده . والقول : جمع

غل وهو الثلبة في حد السيف . يقول : إن صولتهم قوية حتى غلى صروف الدهر .

- بَلَغَ الْمَكْرَمَاتِ طُولًا وَعَرَضًا
رَادَةُ الْحَمْدِ أَوَّلًا وَأَخِيرًا
وَكُنْتُ الْأَصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا
وَنُجُومٌ إِذَا تَوَقَّدَتْ فِي الْخَطِّ
وَمُحِبُّونَ لِلنَّبِيِّ وَأَهْلِ آلِهِ
سَلَبُوا الْبَيْضَ بَرًّا وَأَقَامُوا
تَحَسُّبُ الشَّيْبِ فِي الْوَقْعَةِ شَبَابًا
فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا
وَإِذَا عَزَّ مَعَشَرَ زَالَ يَوْمًا
يَا أَبَا جَعْفَرٍ، لَقَدْ رَاحَ إِنْضَا
رَدَّ مَعْرُوفَكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
- وَتَنَاهَتْ إِلَيْهِ عَرَضًا وَطُولًا (١)
وَأُولُو الْمَجْدِ وَاحِدًا وَقَيْلًا (٢)
وَكُنْتُ الْفُرُوعَ كَانَتْ أَصُولًا (٣)
سَبَّ تَوَقَّدَتْ فِي النُّجُومِ أَفْوَلًا (٤)
يَتَّبِعُ حُبًّا يُرِضُونَ فِيهِ الرُّسُولَا
يُطْبِئُهَا التَّأْوِيلَ وَالتَّزْيِيلَا (٥)
نَا إِذَا صَاحَقُوا الصَّفِيحَ الصَّقِيلَا
وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلَا (٦)
مَنْعَ السَّيْفِ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولَا
لَكَ خُطْبَا عَلَى الْكِرَامِ جَلِيلَا (٧)
وَأَرَى جُودَكَ الْجَوَادِ بَنِيْلَا

(١) تناهت إليه : بلغت مايتها عنده .

(٢) رادة الحمد : سابقون إليه .

(٣) يقول : إنهم متساوون في المجد لانكاد نفرق بين طغفائهم وبه ، مكافأ لآبائهم ، هم بأبائهم وكانوا الباقين

من الآباء هم الآباء .

(٤) نجوم الأولى : رجال كالنجوم سواء أعادوا وناقة . وجموع : شبة : نجوم السماء . يقول :

يظهرون في الشدائد فيجفون من عداهم حتى كأن نجوم السماء - شبة -

(٥) البيض : السيوف . والبز : الثياب من الكتان أو القطن ، والمراد أعمداها أو بهاؤها

ومضائها . والطبي : جمع طبة : حدة السيف أو الساب . والتأويل : المسير (يريد نفسه مسائل

الدين) . والتزويل : الفرار الكريم ، والمراد أنهم خدموا الله بغيرهم .

(٦) أي هم في الحروب ليثون والصلح يرحمون المديون .

(٧) يقول : إنكم بكم بصر الكرام لأنكم في مدحهم مطرون فإني بظهرهم صل .

لَا أَطُنُّ الْبُخَالَ يُؤْفُونَكَ الشُّكُّ رَوَلُوكَ بَكْرَةً وَأَصِيلًا
 جَعَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ دَفَعَ مِنْ لَكَ أَفَادَتْ حَمْدًا وَأَعْطَتْ جَزِيلًا (١)
 كَمْ لَجَدُواكَ مِنْ مَقَامٍ، لَعَمْرِي كَانَ مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ بَدِيلًا (٢)
 عِنْدَ وَجْهِ طَلْقٍ إِذَا مَا تَبَدَّى الْحُزُونِ الْخُطُوبِ عَادَتْ سُهُولًا
 يَسْرَ الْحَاسِدُونَ مِنْكَ وَكَانُوا أَسْفًا يَنْظُرُونَ تَحَوُّكَ حَوْلًا (٣)
 وَرَأَوْا أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا تَدَّ لَكَ الْمَسَاعِي بِالْفِكْرِ ذَابُوا نُحُولًا (٤)
 قَتَّسُوا عَنْكَ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا لَمْ يَرُدُّوْا إِلَّا حَسِيرًا كَلِيلًا (٥)
 وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوَجِّدُ الْفَضْلُ لِي لَدَيْهِ وَالْحَاسِدِينَ دَلِيلًا (٦)

(١) أى أن عطايك جعلت البخال كثيرهم ممن كانوا يوصفون بالكرم ، لأنها نزلت بهؤلاء الى درجة البخلاء .

(٢) الجدوى : العطاء . وريق السحاب : أفضله وأزله ، أى ان عطايك لها أثر في المنة والتخير كأثر السحاب الماطر .

(٣) حولا : ذوى عيون حولا . والحول : ميل إحدى الخدقتين الى الأنف والأخرى الى الصدع ، وهذه الحال تدل على الحسرة والأسف .

(٤) يقول : رأوا أنهم لا يستطيعون الوصول الى محامدك حتى تحززد تمكبرهم فيها ولو حاولوا ذلك ذابت جسامهم صمعا دون العاية .

(٥) وكانت نتيجة ذلك أن انصرفوا عنك لا يمكنهم الطر الى محامدك السامية ولا التفكير في إدراكها ، لأن أبصارهم ضعيفة ، وقلوبهم معيبة .

(٦) أى يكفيني الحاسدون في الدلالة على صاحب الفصل أين هو ، لكثرة حديثهم عنه وذلك قول أبي تمام .

وإذا أراد الله نشر فضيلة طوبت أتاح لها لسان حسود

وقال يمدح المتوكل :

لي حبيبٌ قد جَلَّ في الهجرِ جدًا وأعاد الصدودَ منه وأبدنى ^(١)
 ذو قُفُونٍ يُرىكَ في كُلِّ يومٍ خُلُقًا من جَفَانِهِ مُسْتَجِدًا
 يتأبى متعًا، ويُنعِمُ إسعًا فأ، ويدنو وضلًا، ويبعد صدًا ^(٢)
 اغتدي راضيًا وقدِيتُ غضبا ن، وأميس مولى، وأصبح عبدا ^(٣)
 ويتقي أفيدي على كلِّ حالٍ شاذنا، لو يمس بالحسن أعدى ^(٤)
 مرَّ بي خاليًا فاطمَع في الوضد لي وعرضتُ بالسلام قرنا
 وتَنَى خدَّه إلى عَلى خو في قَبَلْتُ جُلنارًا ووردا ^(٥)
 سيدي أنت، ما تعرَّضتُ طلبًا فأجازي به، ولا خُنتُ عهدًا
 روى لي من مدامع ليس ترفًا وآرث لي من جوانح ليس تهنا
 أتراني مُستبديلًا بك ما عَش متُ بديلًا، أو واجدا منك نذا ^(٦)
 حاش لله ؛ أنت أقتُ الحَا ظا، وأحلَّ شكلا، وأحسن قذا ^(٧)
 خَلَقَ اللهُ جَعْفَرًا قِيمَ الدُّد بيا سداذا، وقِيمَ الدينِ رُشدا ^(٨)

(١) جَلَّ في الهجر : تهادى فيه ولززه .

(٢) يتأبى : يأبى ويمنع . وينعم : يهني . الإسعاف : انشاء ذمة . يهني : يهني قليلا في بعض الأحيان .

(٣) المولى : السيد أو الصاحب . جَفَانُهُ : كونه عديم الحياء والحياء .

(٤) الشاذن : ولد الفاحشة . يمس : يمس . بالحسن : به عذرى الحسن .

(٥) الجلنار : زهر الزعفران .

(٦) الد : المثل والطير .

(٧) حاش لله : نزه الله ، ويريد : هاتين استعدائين . جرد : جرد .

(٨) القيم : المقيم ، يريد أنه حسن الدنيا والآخرة لسدادته وعدايته .

أَكْرَمَ النَّاسِ شَيْئَةً وَأَتَمَّ الدِّينَ ۖ وَأَكْثَرَ النَّاسِ رِفْدًا ۖ^(١)
 مَلِكٌ حَصَنَتْ عَزِيمَتُهُ الْمُدَّ ۖ فَاضْطَحَّتْ لَهُ مُغَانًا وَرِدًّا ۖ^(٢)
 أَظْهَرَ الْعَدْلَ ، فَاسْتَنَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ ۖ وَتَجَدَّدَا ۖ^(٣)
 وَحَكَى الْقَطْرِ بِلْ أَبْرَ عَلَى الْقَطْرِ ۖ^(٤)
 هُوَ بَحْرُ السَّمَاحِ ، وَالْجُودِ ۖ فَازْدَدَ ۖ^(٥)
 يَا ثِمَالُ الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَذْلًا ۖ^(٦)
 وَشَبِيهَ النَّبِيِّ خُلُقًا وَخُلُقًا ۖ^(٧)
 يَدِي عَلَى دَهْرِنَا الْمُسِيءِ ۖ فَتَعْدَى ۖ^(٨)
 شُكْرًا لِإِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤَدَّى ۖ^(٩)

وَقَالَ يَصِفُ الذُّبَّ حِينَ لَقِيهِ :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، لَا وِفَاءً ، وَلَا عَهْدُ ۖ^(١٠)
 أَأَحْبَبْنَا قَدْ أَنْجَزَ الْبَيْنَ وَعَدَهُ ۖ^(١١)
 أَمَّا لَكُمْ مِنْ هَجْرٍ أَحْبَابِكُمْ بُدٌّ ۖ^(١٢)
 وَشَيْكَا ، وَلَمْ يُنْجِزْ لَنَا مِتَكُمْ وَعَدُ! ۖ^(١٣)

(١) أكرم : أفضل . الشيمة : الخلق والطبيعة . والرغد : الغناء .

(٢) مغانا : ملجأ . وردا : عمادا .

(٣) الغور : ما انحدر واطمان من الأرض وضده التجدد ، يريد أن عدله شمل جميع البلاد .

(٤) القطر : المطر ، أى يشبه بكرمه المطر . وأبر : زاد . تندى : تعطى كثيرا .

(٥) الثمال : الملجأ والمعتمد . وثمان القوم : الذى يقوم بأمرهم .

(٦) تستعيب اليبالى : تطلب منها العتي (الرضا) أو نعطيا العتي ونسترضيها (ضد) والأول

هو الظاهر هنا أى تطلب من اليبالى أن تكون وفق آمالنا . ونستعدي على الدهر : نستعين بك عليه .
 فتعدى : فغان ونغلب .

(٧) وشيكا : صريحا . وأنجز البين وعده : فرقنا البعد ووعدهم . هو القرب .

أَطْلَالَ دَارِ الْعَامِرِيَّةِ بِاللَّوَى سَقَتْ رَبْعَكَ الْأَنْوَاءُ! مَا فَعَلْتَ هِنْدُ؟^(١)
أَدَارَ اللَّوَى بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَالْحَمَى أَمَا لِلنَّوَى إِلَّا رَسِيسَ الْهَوَى قَصْدُ؟^(٢)
بِنَفْسِي مَنْ عَدَبْتُ نَفْسِي بِحُبِّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وَصَالٌ وَلَا وَدُ
حَبِيبٌ، عَنِ الْأَحْبَابِ شَطَطٌ بِهِ النَّوَى وَأَيُّ حَبِيبٍ مَا أَتَى دُونَهُ الْبُعْدُ؟
إِذَا جُرْتَ صَحْرَاءَ الْغَوَرِ مُغْرَبًا وَجَازَتْكَ بَطْحَاءُ السَّوَاكِيرِ يَاسَعْدُ^(٣)
قُلْ لِيَنِ الضَّحَاكِ مَهْلًا؛ فَإِنِّي أَمَا الْأَفْعَوَانُ الصَّلُّ، وَالضَّبِغُمُ الْوَرْدُ^(٤)
بَنِي نَاهِلٍ مَهْلًا؛ فَإِنْ ابْنَ أَخِيكُمْ لَهُ عَزَمَاتٌ هَزَلُ آرَائِهَا جَدُ^(٥)
مَتَى يَهْتَمُّوهُ لَا تَهَيَّجُوا سِوَى الرَّدَى وَإِنْ كَانَ نَحْرًا مَا يُحِلُّ لَهُ عَقْدُ^(٦)
مَهِيْبٌ كَتَصِيلِ السِّيفِ لَوْ ضُرِبَتْ بِهِ ذُرَا أَجْلِ ظَلَّتْ وَأَعْلَامُهَا وَقْدُ^(٧)
يُودُّ رِجَالٌ أَتَى كُنْتُ بَعْضُ مَنْ طَوْتُهُ اللَّيَالِي لَا أَرَوْحُ وَلَا أَغْدُو^(٨)
وَلَوْ لَا أَحْتَمَلِي ثِقَلَ كُلِّ مِلْمَةٍ تَسَوُّءِ الْأَعَادِي، لَمْ يُوَدُّوا الَّذِي وَدُّوا

(١) اللوى : ما التوى من الرمل أو مستقره . واربع : الموضع . والأنواء : الأمطار .

(٢) الشقيقة والحى : موضعا . ورسيس الهوى : حقيقته وثباته .

(٣) الغور : ماء لبني كلب .

(٤) الأفعان : ذكر الأنثى (الحبة الخبيثة) . والصل : الداهية من الحيات . والضبغم : الاسد والورد : الشجاع الجرى من الأسود .

(٥) أضفت همه قوية نافذة .

(٦) الردى : اهلاك . انخرق : الكرم ، ما يحل الخ أى لا يرحم عما اعتزمه .

(٧) أحل وسلمى : هما جبلا طلي المشهورين في الشمال من جزيرة العرب . وذواه : أعابيه وأعلامها : أعاليها . وهذ : محفصة جمع وهدة .

(٨) طوته الليالي : هلك .

ذَرْنِي وَإِيَّاهُمْ فَخَسِي صَرَامَتِي إِذَا الْحَرْبُ لَمْ يُقَدِّحْ لِمُخِمِّهَا زَنْدٌ (١)
وَلِي صَاحِبٌ عَضْبُ الْمَضَارِبِ صَارِمٌ طَوِيلُ نِجَادٍ، مَا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ (٢)
وَبَا كِيَّةٍ تَشْكُو الْفِرَاقَ بِأَدْمُعٍ يُبَادِرُهَا سَحَابًا انْتَثَرَ الْعِقْدُ
رَشَادِكَ ، لَا يُحْزِنُكَ بَيْنُ ابْنِ هِمَّةٍ يَتَوَقُّ إِلَى الْعَلِيَاءِ لَيْسَ لَهُ نِدٌ (٣)
مَنْ كَانَ حُرًّا فَهُوَ لِلْعَزْمِ وَالشَّرَى وَلِلَّيْلِ مِنْ أَعْمَالِهِ وَالكَرَى عَبْدٌ (٤)
وَلَيْلٍ كَانَ الصُّبْحُ فِي أَثَرِيَّاتِهِ حُشَّاشَةٌ نَصَلٍ ضَمَّ إِفْرِنْدَهُ غِمْدٌ (٥)
تَسْرِبَلَتْهُ وَالذَّبُّ وَشَنَانٌ هَاجِعٌ يَمِينُ ابْنِ لَيْلٍ، مَالَهُ بِالْكَرَى عَهْدٌ (٦)
أَثِيرُ الْقَطَا الْكُدْرِيُّ عَنْ جَنَائِهِ وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الثَّعَالِبُ وَالرُّبْدُ (٧)
وَأُطْلِسَ مِلءَ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلَاعُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَوَى نَهْدٌ (٨)
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يُجْرُهُ وَمَتْنٌ كَتَنَ الْقَوِيسَ أَعْوَجُ مُنَادٌ (٩)

- (١) الصرامة : قوة العزيمة والمضاء ، ولم يقدح الخ ، أى لم ينجح أحد في إحداها .
(٢) الصاحب هو السيف ، عضب : قاطع . والنجاد : حامل السيف ، نخاية عن طول قامته .
(٣) رشادك : قلت لها : الزى رشادك . والتد : الملل والطير .
(٤) عبد خير فهو .
(٥) حشاشة نصل : بقية سيف . وإفريد السيف : جوهره وشبهه . يشبه الصبح حين يبدو خطا
رفيعا عند الأفق المظلم ببقية سيف أغمد إلا انصلا .
(٦) تسربلته : صاحبه وسرت فيه . ابن ليل : دائم السهر . والكرى : النوم الخفيف .
(٧) الكدر : المائل الى السواد والغبرة . وجناته جمع جنة كضربة ، أى أثير القطا عن مجامع
ومراقده يسرى فيه . والربد : جمع أربد الأسد .
(٨) وأطلس : ورب ذنب أطلس أى أغبر إلى سواد . ملء العين : طويل مهيب . والزور :
العزم . والشوى : الأطراف مفرد في لفظه جمع في معناه . ونهد : بارز .
(٩) الرشاء : الحبل أو حل الدلو حاسة . والمتن : الظهر . ومأد : معوج .

- حَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَالْجِلْدُ^(١)
يُقْضِضُ عَضَلًا فِي أَسْرَتِهَا الرَّدَى كَقَضْضَةِ الْمُقْرُورِ أَرْعَدَهُ الْبَرْدُ^(٢)
سَمَائِي وَبِي مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ بَيْدَاءَ لَمْ تُعْرِفْ بِهَا عَيْشَةُ رَعْدُ^(٣)
كَلَانَا بِهَا ذَنْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ، وَالْجَدُّ يُعَيِّسُهُ الْجَدُّ
عَوَى ثُمَّ أَقَى فَارْتَجَزَتْ فِيهِ جُنْهَ فَاقْبَلْ مِثْلَ الْبَرِّقِ يَتَّبِعُهُ الرَّعْدُ^(٤)
فَأَوْجَرْتُهُ نَحْزَاءَ تَحْسَبُ رِيَشَهَا عَلَى كَوْكَبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوَّدُ^(٥)
فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرَاةَ وَصْرَامَةٍ وَأَيُّنْتُ أَنْ الْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجَدُّ
فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَاضْلَلْتُ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ الثُّلُبُ، وَالرَّعْبُ، وَالْحَقْدُ^(٦)
نَحَرَ وَقَدْ أوردتهُ مِنْهَلِ الرَّدَى عَلَى ظَمَأٍ لَوْ أَنَّهُ عَذَبَ الْوَرْدُ
وَقُتُّ بِجَمْعَتِ الْحَصَى فَاشْتَوَيْتُهُ طَلِيهِ، وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ^(٧)
وَلَيْتُ خَسِيسًا مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُتَعَفِّرُ فَرْدُ^(٨)

(١) الطَّوَى : الجُوع . واستمر مريره : استحكم عليه .

(٢) يُقْضِضُ عَضَلًا : يصوت بأُصَاتٍ صلبة . وأسرتها : أوساطها . والرَّدَى : الملائكة .

والْمُقْرُورُ : مَنْ أَصَابَهُ الْقُرْأَى الْبَرْدُ .

(٣) سَمَائِي : ظَهَر لِي وَقَصْدِي . وَبَيْدَاءَ : الْبَرِّيَّةُ . وَالرَّعْدُ : الطَّيْبُ الْمَتَسَعُ .

(٤) أَقَى : جَلَسَ عَلَى مَوْجِعِهِ ، ارْتَجَزَتْ : رَفَعَتْ صَوْقًا أَوْ قَلْتَ رَجُلًا .

(٥) أَوْجَرْتُهُ : طَعَمْتُهُ ، وَالنَّحْزَاءُ : الْمَرْمَاةُ أَوِ السَّانُ . ثُمَّ شَبَّهَا بِالْكَوْكَبِ الْمُنْقُضِ إِذْ يَقُولُ :

صَبَّ رِيَشَهَا عَلَى كَوْكَبٍ .

(٦) أَضْلَلْتُ نَصْلَهَا : أَدْخَلْتُهُ ، بِحَيْثُ انْطَلَقَ ... أَيُّ فِي الْقَلْبِ .

(٧) الرَّمْضَاءُ : الْأَرْضُ الْحَامِيَّةُ ، وَقَدْ : نَارُ .

(٨) مُعَمَّرٌ : مَمْرُغٌ فِي التُّرَابِ .

لَقَدْ حَكَّتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا وَحُكْمَ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدُ^(١)
 أَفِي الْعَدْلِ أَنْ يَشْقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا وَيَأْخُذَ مِنْهَا صَفْوَهَا الْقُعْدَدُ الْوَعْدُ^(٢)
 ذَرِينِي مِنْ ضَرْبِ الْقِدَاحِ عَلَى السَّرَى فَعَزَمِي لَا يَثْنِيهِ نَحْسٌ وَلَا سَعْدُ^(٣)
 سَاحِلُ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مُلْمِيَةٍ عَلَى مِثْلِ حَدِّ السِّيفِ أَخْلَصَهُ الْهِنْدُ^(٤)
 لِيَعْلَمَ مَنْ هَابَ السَّرَى خَشْيَةَ الرَّدَى إِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدُّ
 فَإِنْ عِشْتُ مَحْمُودًا قَتَلَنِي بَنَى الْغِنَى لِيَكْسِبَ مَا لَا أَوْ يَنْتَ لَهُ حَمْدُ^(٥)
 وَإِنْ مِتُّ لَمْ أَظْفَرْ، قَلْبِي عَلَى أَمْرِي غَدًا طَالِبًا إِلَّا تَقْصِيرَ وَالْجُهْدِ^(٦)

وقال يمدح أبا نهشل :

هَآ هُوَ الشَّيْبُ لَأَيْمًا فَأَفِيقِي^١ وَاتْرُكِهِ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُفِيقِي^(٧)
 فَلَقَدْ كَفَّ مِنْ عَنَاءِ الْمَعْنَى وَتَلَا فَيَ مِنْ أَشْيَاقِ الْمَشُوقِ^(٨)
 عَذَّبْنَا فِي عِشْقِهَا أُمَّ عَمْرٍو هَلْ تَسْمَعُ بِالْعَاذِلِ الْمَشُوقِ

(١) بنات الدهر : نوازله ، والقصد : الاعتدال .

(٢) القعد : الجبان أو اللئيم ، والوعد : الأمل أو الدين .

(٣) ضرب القداح على السرى : استخبار القداح أسير أم أقعد ، وكان للعرب قداح يجلبونها في كبس ثم يخرجون أحدها فان كان مكتوبا عليه صيغة الأمر مضى صاحبه فها يعترم ، وإن كانت . أنهى فعد ، فالشاعر يقول : لا يعني هذا لقوة عزمي الذي لا يبال سعدا ولا نحسا .

(٤) أخلصه الهند : سيف أجادت الهند صنعه وطبعه ، يقول : ساحل نفسي على الشدائد إذا حزبت الأمور . (٥) ينث : يذاع ويفشى .

(٦) التقصى : بلغ الغاية في البحث ، ومعنى البيت أني إذا لم أظفر بما أبغى من الغنى أو الخلد فلا لوم على مادمت قد سعت إلى الخير جهدي .

(٧) لائما : بلوم العاشق على المتأذى في العشق مع شبيهه . والمقيق : الصاحي من سكرة المشق ، والمراد به هو . (٨) كف : منع وخفف ، وقاعله يعود على الشيب .

- وَرَأَتْ لَيْلَةً أَلَمَ بِهَا الشَّدِيدُ مَبْفَرِيحَتٍ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقٍ^(١)
وَلَعَمْرِي لَوْلَا الْأَفَاقِي لَأَبْصُرُ تَ أَنْيَقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أَنْيَقِ^(٢)
وَسَوَادُ الْعُيُونِ لَوْلَمْ يُحْجَرِ بَيَاضٌ ، مَا كَانَ بِالْمَوْمُوقِ^(٣)
وَمِزَاجُ الصَّبَاءِ بِالمَاءِ أَمْلى يَصْبُوحُ مُسْتَحْسِنٍ وَغُبُوقِ^(٤)
أَيُّ لَيْلٍ يَهْمِي بغيرِ نُجُومِ أَوْ سَحَابٍ تَتَدَّى بِغَيْرِ بُرُوقِ^(٥)
وَقَفَّةٌ فِي الْعَقِيقِ أَطْرَحُ نِقْلًا مِنْ دُمُوعِي يَوْفَقَةُ فِي الْعَقِيقِ^(٦)
مَائِلٌ يَبِينُ أَرْبَعُ مَائِلَاتِ يَتَرَعُ الشُّوقُ مِنْ فَوَادٍ عَلُوقِ^(٧)
أَزْجَرَ الْعَيْنَ عَنْ بُكَاهُنَّ وَالْعِيدِ مُسَّ إِلَى الْمُبْتَنَى بِكُلِّ طَرِيقِ^(٨)
وَأَسْتَشَفْتُ مُحَمَّدَ بْنَ حَمِيدٍ مَا سَحِيقٌ مِنَ الْغِنَى بِسَحِيقِ^(٩)

(١) الله : الشعر المجاور وشحمة الأذن . ريعت : فزعت . ظلمة في شروق : سواد شعر الشباب

في بياض المشيب .

(٢) الأفاقى : جمع أخوان : نبات زهره أبيض ، أى لولا الأخوان لذهبت بهجة الرياض وكذلك

الشيبة زينة الرأس . (٣) يحجر : يحاط . والموموق : المحبوب .

(٤) الصباء : النمر . وأملى : أمتع . والصبوح : شراب الغذاء وعكسه الغبوق ، فالشيبة في الرأس ،

كألى ، للنمر .

(٥) كذلك يزدان الليل بالنجوم ، وتمطر السحب الباردة ، فالشيبة بهاء الشباب ... كل تلك الصور

لقصد تحسين المشيب .

(٦) العقيق : اسم لمراضع عذة في بلاد الحجاز ونجد وغيرها ، وقفة مفعول لفعل محذوف تقديره

أتمنى أو وقف .

(٧) مائل : قائم . يعنى نفسه . وأربع جمع ربع : الدار . وفواد علوق : شديد التعلق بأحبته .

(٨) العيس : الوق . والمبتنى : المقصود .

(٩) أستشفته : نظرت ما وراءه أى قصصته ، ومعنى الشطر الثانى أن الفنى مهما بعد مكانه فلا يعد

بعيدا لحب السعى إليه .

- سَابِقُ النِّفْعِ يَسْتَقِي جُهْدَ نَفْسِ تُسْتَرَادُّ اسْتِرَادَّةَ الْمُسْبُوقِ (١)
 قَلْبُهُ الْأَيْدَى قَدِيمًا وَلَقَدْ جَبَّةٌ تُنْضِي الْحِيَادَ بِالتَّعْرِيقِ (٢)
 كُلَّمَا أَجْرَتْ الْخَلَائِقُ أَوْقَى رَادِعًا فِي خَلَائِقِ كَالْمَخْلُوقِ (٣)
 صَافِيَاتٍ عَلَى قُلُوبِ الْمُصَافِيهِ مَنْ، رِقَاقٍ فِي فَهْمِهِنَّ الرِّفْقِ (٤)
 لَوْ تَصَفَّحَتْهَا لَأَخْرَجْتَ مِنْهَا أَلْفَ مَعْنَى مِنْ حَاتِمِ مَسْرُوقِ (٥)
 لِبَسَ يَخْلُو مِنْ فِكْرَةٍ فِي جَلِيلٍ مِنْ أَفَانِينَ تَجِيدُهُ أَوْ دَقِيقِ (٦)
 يَنْظِمُ الْمَجْدَ مِثْلَ مَا تَنْظِمُ الْعَقْدَ مَدَّ يَدَ الصَّانِعِ الصَّنَاعِ الرِّفْقِ (٧)

وقال يرثي المتوكل على الله عاشر خلفاء بني العباس وكان حاضرا مقتله :

- مَحَلٌّ عَلَى الْقَاطُولِ أَخْلَقَ دَائِرَهُ وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا تُغَاوِرُهُ (٨)
 كَأَنَّ الصَّبَا تُوفِي نُذُورًا إِذَا أَنْبَرَتْ تُرَاوِحُهُ أَذْيَالَهَا ، وَتَبَاكِرُهُ (٩)

(١) سابق النفع : يسبق إلى المحامد ، وإن رويت بالقاف كان المعنى سابقا إلى الحروب ، ويسبق الخ أي يستخرج من جهد نفسه كلها أراد كأنه مسبق يضاعف جهده ليحضر بغيره أو يسبقه .
 (٢) قلبه الأيدي : أحكمه التجارب كالسيف يقلب لمرة جودته . والحلبة : ميدان السباق ، تنضى الحيادة : تنعب وتمرن . والتعريق : التضجير .

(٣) أجرت : فوضت . الخلائق : المخلوقات والثانية بمعنى الطامع . والمخلوق : ضرب من الطيب فيه زعفران . رادعا : مضمنا . (٤) المصافون : المخلصون ، وصف لأخلاقه الحميدة .

(٥) حاتم : هو حاتم الفنائي المشهور بالكرم ، يصفه بالكرم المضاعف .

(٦) الأفانين جمع فنون جمع فن : النوع ، يريد أنه يفكر دائما في عمل مجيد مهما تكن درجته .

(٧) الصاع : الماهر الخاذق .

(٨) القاطول : موضع على دحلة حيث قصر جعفر المتوكل المسمى القصر الحفري . وأخان : هلى .

والدائر : الماسح البالي . وصروف الدهر : نوازله . وتعاوره : تحاربه .

(٩) الصبا : ريح شرقية . تراوحه : تنابه في الراح (عشا) . وتباكزه : تنهب عليه بكرة (مباحلة) ،

أي كان ذلك نذر عليها لهذا القصر .

- وَرَبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثُمَّ عَهْدُهُ تَرِقُّ حَوَاشِيهِ ، وَيُورِقُ نَاضِرُهُ ^(١)
تَغَيَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَأُنْسُهُ وَقُوضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهُ ^(٢)
تَحَمَّلَ عَنْهُ سَاكِنُوهُ جُثَاءً فَعَادَتْ سَوَاءَ دَوْرِهِ وَمَقَايِرُهُ ^(٣)
إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدُّ لَنَا الْأَسَى وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَبْهَجُ زَائِرُهُ ^(٤)
وَلَمْ أَتَسَّ وَحْشَ الْقَصْرِ إِذْ رِيعَ سِرْبُهُ وَإِذْ ذُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَاذِرُهُ ^(٥)
وَمِاذْ صَبَحَ فِيهِ بِالْجَبَلِ فَهَتَكَتْ عَلَى عَجَلٍ أَسْتَارُهُ وَسَتَائِرُهُ
وَوَحْشَتُهُ حَتَّى كَانَ لَمْ يَقُمْ بِهِ أَيْسُ ، وَلَمْ تَحْسُنْ لَعَيْنٍ مَنَاطِرُهُ
كَأَنَّ لَمْ تَيْتْ فِيهِ اخِلَافَةُ طَلْقَةٍ بَشَاشَتُهَا ، وَالْمَلِكُ يُشْرِقُ زَاهِرُهُ ^(٦)
وَلَمْ تَجْمَعْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بِهَامَهَا وَبَهَجَتَهَا ، وَالْعَيْشُ غَضَّ مَكَايِرُهُ ^(٧)
فَإِنَّ الْجَبَابُ الصَّعْبُ حَيْثُ تَمْنَعَتْ يَهْبَتُهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَايِرُهُ ^(٨)

(١) زمان ناعم : ناعم أهله . حواشيه : جوانبه . وترق حواشيه : تسعد أوقاته . والشجر الناضر : الحسن ، والمراد أنه عهد جميل .

(٢) الجعفرى : قصر المتوكل . وقوض : تهدم . وباديه : ظاهره . وحاضره : داخله .

(٣) سواء : متساوية في إفقارها وظلواها من الأحياء .

(٤) أجدلنا الأسى : جدد لنا الحزن .

(٥) وحش القصر : نساؤه الشبهات بالبقر الوحشى فى جمال العيون . ريع : أفرع . والسرب :

القطيع . والأطلاء : الفلباء . المفرد طلا وطلو . والجناذر : أولاد البقرة الوحشية . المفرد حوذر ، يشبه بها أبناء القصر لما فرغوا وشتموا لمصرع الخليفة .

(٦) طلقة : هيئة ضاحكة . والزاهر : الحسن والمشرق من الألوان ، أى تروع مظاهره .

(٧) مكاسره جمع مكسر : جذع الشجرة حيث تكسر الأغصان أو هو المخبر . يقال : فلان طيب

المكسر أى محمود عند الخبرة .

(٨) المقاصر جمع مقصورة : الحجرة أو الدار الواسعة المحصنة .

وَأَيْنَ عَمِيدُ النَّاسِ فِي كُلِّ نُوْبَةٍ (١)
تَنَحَّى لَهُ مُقْتَالُهُ تَحْتَ غِرْمَةٍ
فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ الْمَنَابِيَا جُنُودَهُ
وَلَا نَصَرَ الْمُعْتَرِّ مَنْ كَانَ يُرْتَحَى
تَعَرَّضَ نَصْلُ السَّيْفِ مِنْ دُونِ قَتْلِهِ
وَلَوْ عَاشَ نَيْتٌ أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ
وَلَوْ لِعُمَيْدِ اللَّهِ عَوْنٌ عَلَيْهِمْ
حُلُومٌ أَضَلَّتْهَا الْأَمَانِي ، وَمُدَّةٌ
وَمُعْتَصِبٌ لِلْقَتْلِ لَمْ يُخْشَ رَهْطُهُ

تُتُوبُ وَيَأْمِي الدَّهْنُ فِيهِمْ وَآيَرُهُ (١)
وَأَوَّلَى لِمَنْ يَغْتَالُهُ لَوِيْمَاحُهُ (٢)
وَلَا دَافَعْتُ أَمْلَاكُمْ وَذَخَائِرُهُ
لَهُ ، وَعَزِيزُ الْقُصُومِ مَنْ عَزَّ نَاصِرُهُ (٣)
وَوُغِبَ عَنْهُ فِي نُرَّاسَانَ طَاهِرُهُ (٤)
لِنَارِثٍ مِنَ الْمَكْرُوهِ ثُمَّ دَوَائِرُهُ (٥)
لَضَاقَتْ عَلَى وَرَادٍ أَمِيرِ مَصَادِرِهِ (٦)
تَنَاهَتْ ، وَخَتَفَ أَوْشَكْتَهُ مَقَادِرُهُ (٧)
وَلَمْ تُخْتَشَمْ أَسْبَابُهُ وَأَوَاصِرُهُ (٨)

(١) عميد الناس : سيدهم ، أى الخليفة . والنوبة : الازالة . واهى الدهر الخ أى المتصرف النافذ الحكم كأنه يمل على الدهر إرادته .

(٢) مغتاله : قاتله غيلة ، وكان من الأتراك الذين جلبهم المصمم والد المتوكل ، والغرة : الفيلة .

(٣) المعتر : العزيز أو من يعد نفسه عزيزا بسواه فيكون مغترا به ، ومعنى عز ناصره : قوى معيته .

(٤) فتحه : الفتح بن خاقان نديم المتوكل الذى قتل معه أيضا . وطاهره : عبيد الله بن طاهر وإلى نحرسان ذلك الحين .

(٥) أى لو عاش هذا النديم أو كان ذلك الغريب حاضرا لحدثت أمور عظيمة وانتمم للقتول .

(٦) أى لو يمان على قتله لأخذهم فلا يقتلون من عقابه . والوراد : الذين يردون الماء أو الأمر . وضائق مصادره : عز الخلاص منه .

(٧) حلوم : عقول ، يشير إلى المنصرين المتوكل وشيعته من الأتراك الذين تأمروا على قتل الخليفة وغبة من المنصرى الخلافة . والخنف : الموت . وأوشكته : قريبته .

(٨) الرهط : القليل والجماعة . وتخشم : يستعصى بها (الأسباب والأواصر) التى هى الصلوات بينه وبين قاتله .

- صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ السِّبُوفُ حُشَّاشَةً ١
يَجُودُ بِهَا ، وَالْمَوْتُ حُمْرٌ أَظَا فِرُهُ (١)
أَدَا فِعْ عَنْهُ بِالْيَدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ ٢
لِيَنِي الْأَعَادِي أَعَزَّلَ اللَّيْلَ حَاسِرُهُ (٢)
وَلَوْ كَانَ سَيْنِي سَاعَةَ الْفَتِكِ فِي يَدِي ٣
دَرَى الْفَاتِكُ الْعَجَلَانُ كَيْفَ أَسَاوَرُهُ (٣)
حَرَامٌ عَلَى الرَّاحِ بَعْدَكَ أَوْ أَرَى ٤
دَمًا بَدَمَ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَرُهُ (٤)
وَهَلْ أُرْنِي أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ وَاتَرُ ٥
بَدَّ الدَّهْرِ ، وَالْمَوْتُورُ بِالدَّمِ وَاتَرُهُ (٥)
أَتَكَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَهُ ٦
فَقِنْ عَجَبَ أَنْ وَلَّى الْعَهْدَ غَايَرُهُ (٦)
فَلَا مَلَى الْبَاقِي تَرَاثَ الَّذِي مَضَى ٧
وَلَا حَمَلَتْ دَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابَرُهُ (٧)
وَلَا وَالَّ الْمَشْكُوكُ فِيهِ وَلَا تَجَا ٨
مِنْ السِّيفِ نَاضِي السِّيفِ غَدْرًا وَشَاهِرُهُ (٨)
لَنِمَ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ لَيْلَةً جَمَعَرَ ٩
هَرَقْتُمْ وَجُنَحُ اللَّيْلِ سُودٌ دَيَّاجَرُهُ (٩)

- (١) تقاضاه السبوف : تأخذ منه ، يقال : تقاضاه الدين إذا طلبه وقبضه منه . والحشاشة : البقية من الروح .
(٢) أعزل الليل : أعزل في الليل . والأعزل : من لا سلاح معه ، يعني نفسه . وحاسره : لادرج معه في هذه الليلة .
(٣) العجلان : المسرع ، وأساوره : أوائبه وأدافعه .
(٤) أو أرى : إلى أن أرى ، وماثره : جاريه ومار الدم على الأرض جرى فتردد عرضا واضطرب في جريانه .
(٥) الواتر : الظالم . والموتور : من قتل له قنيل فلم يأخذ بدمه أحد . يقول : كيف أرنحي النار الخليفة مع أن صاحب النار هو ابه المنتصر الذي قتله فهو واطر وموتور معا ؟ استفهام للنبي .
(٦) ولي العهد : المنتصر الذي حاف أن يهوزأ حوه المعتر بالخلافة دونه .
(٧) ملى التراث : تمتع به طويلا ، يدعو على المنتصر ألا يعم مبراث آيه . ثم دعا عليه ألا يخلفه ويدعى له على المابر .
(٨) وال : نحا . ناضى السيف : استله من غمده .
(٩) الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام .

كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيَّهُ وَبَاغِيهِ تَحْتَ الْمَرْهَقَاتِ وَثَائِرُهُ (١)
وَلَمَّا لَأَرْجُو أَنْ تَرُدَّ أُمُورُكُمْ إِلَى خَلْفٍ مِنْ شَخْصَةٍ لَا يُقَادِرُهُ (٢)
مُقَلِّبُ آرَاءٍ يُخَافُ أَنََّّهُ إِذَا الْأَنْحَرُقُ الْعَجَلَانُ خِيفَتْ بِوَادِرِهِ (٣)

وقال يصف إيوان كسرى بالمدائن ويرثى دولة الفرس :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْبِسُ نَفْسِي وَتَرَفَّتْ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبِيسٍ (٤)
وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي الدَّهْرُ رُتَمَاسًا مِنْهُ لَتَعْسَى وَتَنَكَّبِي (٥)
بُلُغْتُ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي طَفَقْتُهَا الْيَوْمَ تَطْفِيفَ بَجِيسٍ (٦)
وَبَعِيدٌ مَا يَبِ وَأَرِيدُ رَفِيهِ عَلَيَّ شُرْبُهُ ، وَارِدُ نَحْمِيسٍ (٧)
وَكُنْتُ الزَّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُورًا لَا هَوَاهُ مَعَ الْأَخْسِ الْأَخْسِ (٨)

(١) وليه : صاحبه المطالب به . وباغيه : سافكه . والمرهقات : السيوف المرفقة . وثائره : باعته .

(٢) أى أرجو : أن يبق الحكم فى خلقه لا يخرج منه .

(٣) مقلب آراءه : ينظر فى وجوه المسائل ويخسر أحكامها . والأناة : التأني . وتخاف أناته :

يرهب تدبيره فى أناة . والأنحرق : ضعيف الرأى ، خيفت بوادره : يخشى من عجلته التى تكون خطرا على الأمور .

(٤) الجدا : العطاء . والجبىس : الجبان التيم .

(٥) تماسكت : ثبتت واعتصمت . زعزعنى : حركنى بعنف أى حين تأتى خطوبه . التماسا منه :

طلبه منه ومحاوله . التمس : الهلاك أو الشر . والتكس : أن يقلب الرجل على رأسه ، أى الهزيمة والسقوط .

(٦) بلغ : جمع بلغت وهى ما يكفى من العيش ولا يفضل . والصباة : البقية . طفقتها : قصبتها .

والجبس : النبت والظلم .

(٧) الرض من العيش : الطيب اللين . والعلل : الشرب تباعا . وانحس بالكسر من أظاء الإيب :

وهى أن ترمى ثلاثة أيام وترد المساء فى اليوم الرابع ، يمثل بها الشاعر حال عيشه البئيس القانع .

(٨) يقول : كان الزمان ينصف الأنذال ، ويجبور على الأخبار .

- وَاشْتَرَاَنِ الْعِرَاقَ خُطَّةً غَنِيًّا بَعْدَ بَيْعِي الشَّامَ بَيْعَةً وَكَيْسَ (١)
لَا تُرْزِنِي مُزَاوِلًا لِاخْتِيَارِي عِنْدَ هَذِي الْبَلْوَى فَنَتَكَّرُ مَسِي (٢)
وَقَدِيمًا عَهْدَتْنِي ذَا هَنَاتٍ آيَاتٍ عَلَى الدُّنْيَا شَمْسِ (٣)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ نُبُوَ ابْنِ عَمِّي بَعْدَ لَيْلٍ مِنْ جَانِبِيهِ وَأَنْسِ (٤)
وَإِذَا مَا جُفِيتُ كُنْتُ حَرِيًّا أَنْ أَرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُنْسِي (٥)
حَضَرْتُ رَحْلِي الْهُمُومُ فَوَجَّهْ مَتُ إِلَى أَبْيَضِ الْمَدَائِنِ عَنِّي (٦)
أَتَسَلَّى عَنِ الْخَطُوبِ وَأَسَى لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرَسِ (٧)
ذَكَرْتُهُمْ الْخُطُوبُ التَّوَالِي وَلَقَدْ تُذَكِّرُ الْخُطُوبُ وَتُنْمِي (٨)

- (١) اشتراى العراق : إقامتى بها . وبيعى الشام : رحلتى عنها مع أنها موطنى الأصلى .
(٢) رازة : جربه وقدره . فتنكر مسى : تمجدتى أيا عنيقا منكرا الجانب .
(٣) الهنات : خصال (شر) . شمس : عبيدة لا تذلل ، وآيات على الدهنات : لارضى بالخمس الدون فتأفف منه .
(٤) رابى : أوقفنى فى الريب (الشك) أو أراى ما أكره . والنبت : الفجور والجفوة . وابن عمه : هو الخليفة المتصر ، فابحترى قطانى والخليفة عدنانى . وقطان وعدنان كأنهما أخوان لأنهما أبوا شعبي العرب ، وهذا يدل على أن البحري قال هذه القصيدة بعد مقتل المتوكل واعراض المتصر عنه لهجاءه إياه فى رثاء أبيه كما مضى .
(٥) حريا : خليقا . يقول إذا جفيت ثقلت فلا أصبح فى مكان حتى أسمى فى سواء ، وهذا تمهيد لذكر رحلته الى المدائن حيث القصر الأبيض (قصر الأكاسرة) .
(٦) حضرت رحلى الهموم : طرأت على الأحران من هذه الحال السيئة . والعنسى : الناقة القوية .
(٧) آسى : أحزن . وآل ساسان : أكاسرة الفرس الذين أزال الفتح الاسلامى دولتهم زمن عمر ابن الخطاب . درس : دارس .
(٨) التوالى : المتبالية . ولعله يريد الخطوب التى أملت بالالة العباسية فى خلقائها من تحكم العناصر الأجنبية والسيطرة على الخلفاء والتكامل بهم .

- وَهُمْ خَافُضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ مُشْرِفٌ يُحْسِرُ الْعِيُونَ وَيُخْشِي (١)
 مُغْلِقٌ بَابُهُ عَلَى جَبَلِ الْقَبْ قَى إِلَى دَارَتِي خِلَاطٍ وَمُكْنِسٍ (٢)
 حِلْلٌ لَمْ تَكُنْ كَأُطْلَالِ سُدَى فِي فِقَارٍ مِنَ الْبَسَائِسِ مُلْسٍ (٣)
 وَمَسَاجٍ لَوْلَا الْمُحَابَاةُ مِنِّي لَمْ تُطَقِّهَا مَسَاعَاةٌ عَنَسٍ وَعَبَسٍ (٤)
 نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجَدِّ هِ حَتَّى غَدَوْتَ أَنْضَاءَ لُبْسٍ (٥)
 فَكَأَنَّ الْجُرْمَانَ مِنْ عَدَمِ الْأَبِّ بَسٍ وَأَخْلَلَهُ بِنَيْتُهُ رَمَسٍ (٦)
 لَوْ تَرَاهُ عَالِمَتْ أَنَّ اللَّيَالِي جَعَلَتْ فِيهِ مَأْتَمًا بَعْدَ عُرْسٍ
 وَهُوَ يُنَبِّئُكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ لَا يُسَابُّ الْبَيَانَ فِيهِمْ يَلْبَسُ (٧)
 فَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْضَا كَيْفَ ارْتَعَتَ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسٍ (٨)

(١) هم : آل ساسان ، خافضون : ورغيدو العيش . في ظل عال : في قصر مرتفع (القصر الأبيض)

يحسر العيون : يضعفها إذا نظرت تبين ارتفاعه . يخشى : يولم .

(٢) القبق : جبل هو المسعى الآن (جبال القوقاز) فيه أم مختلفة ولغات متعددة . ويسى أيضا

جبل القبق والقبقاق . وخلاط ومكس من مدن أرمينية الوسطى . يريد أن هذا القصر لاتساعه وكثرة ما فيه من الجوارى والخدم والأتباع المختلفى اللغات كأنه مغلق على جبال وبلاد اشتهرت بتعدد أممها .

(٣) هنا يذكر فضل الفرس على العرب . الحلل : جمع حلة وهى المكان ينزل فيه الناس وقيميون .

والبسائس : القفار . ملس : خالية . يقول : آثاره خير مما فى جزيرة العرب من الأطلال والقفار .

(٤) مساج : مكارم جمع مسعاة ، لم تطقها : لا تقدر عليها وتساها . وعنس : قبيلة يمنية . وعبس :

قبيلة عنزة العبسى من مضر .

(٥) انضاء جمع نضو : المنهزل من الحيوان أو الثوب البالى . ولبس : استعمال ، أى أزالها الدهر

بعد الجدة .

(٦) الجرمان : بناء كان عند أبيض المدائن ثم عفا أثره . وكان عظيمًا بجوار القصر . والرمس : القبر .

(٧) البيان : المنطق المصيح . والنس : عدم الوضوح .

(٨) أنطاكية : بلبا الشام حيث وقعت معركة بين الفرس والروم وقد صوّرت فى الأيوان ، وارتعت : فزعت .

والمنايا مَوَائِلُ وأَوْشُرُ وَأَنْ يُزْجَى الصُّفُوفُ تَحْتَ الدَّرَفِيسِ^(١)
 فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى أَصْدَ مَقَرَّ يَخْتَالُ فِي صَبِيغَةِ وَرِيسِ^(٢)
 وَعِصْرَاكَ الرِّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِعْطَاضِ جَرِيسِ^(٣)
 مِنْ مُشِيحٍ يَهْوَى بِحَامِلِ رُخٍّ وَمُلِيحٍ مِنَ السَّنَانِ يَتُرِيسِ^(٤)
 تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جَدُّ أَحْيَا هَلْهُمْ يَنْتَهِمُ لِمِشَارَةِ نُحْرِيسِ^(٥)
 بَقَعْلِي فِيهِمْ أَرِيَابِي حَتَّى تَنْقَرَاهُمْ يَدَايَ يَلْمِيسِ^(٦)



وَكُنَّا الْإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنَدِ عَةِ جَوْبٌ فِي جَنْبِ أَرَعْنَ جَلَسِ^(٧)
 يُتَقَنَّى مِنَ الْكَاتِبَةِ أَنْ يَدَّ دُولِيعِنِّي مُصْبِحٍ أَوْ مُمَسَّى^(٨)
 مُزْعَجًا بِالْفِرَاقِ عَنْ أُنْسٍ لَأِفْ عَزَّ، أَوْ مُرْهَقًا بِتَطْلِيْقِ عِزْمِ

(١) موائل : فامات تنظر العمل وقت الحرب. وأنو شروان : أحد الأكرسة. يزجى : يسوق .
 والدرفيس : العلم الكبير .

(٢) الورس : نبات ذو صبغة حمراء .

(٣) خفوت : سكوت صوت . والجريس : الصوت .

(٤) للمشيح : الحذر . والمليح : الذى يخاف ويحذر أيضا . والترس : المحجن .

(٥) نصف العين : يخيل إليها .

(٦) يفتل الخ : يزيد أرتيابي : شكى في حياتهم ، تنقراهم : تتبعهم ، أى حتى المسهم في الصرعة
 يبدى لأتئين : أهم أحياء حقا كما يخيل الى .

(٧) الجوب : الخرق . والأرعن : الجبل ذو الرعن وهو أنف يتقدم الجبل . الجلس : الجبل

العالي ، فكان الإيوان بالنسبة الى القصر الأبيض العظيم الذى يشمل الإيوان وغيره من الغرف والمقاصير -
 نرق في جانب جبل ارعن وجعل الجبل ارعن لما فيه من الاجنحة والعنف والأبيات الآتية توضح
 هذا التشبيه .

(٨) يتقنى : يظن . ومفعوله الثانى مصدر أن يبدو ، ومزجها حال من فاعل يبدو ، أى أن

كاتبته يجعله يبدو للعين كأنه مزرع بفراقه أليفا أو عروسا .

- عَكَسَتْ حَظَّهُ الْيَالِي وَبَاتَ الْمَشْهُ
تَرَى فِيهِ وَهُوَ كَوَكَبٌ نَحِيسُ (١)
فَهُوَ يُبْدِي تَجَلُّدًا وَعَلَيْهِ
كَلَّكُلٌ مِنْ كَلَالِ كُلِّ الدَّهْرِ مُرْسِي (٢)
لَمْ يَعْبه أَنْ بَزَمَ مِنْ بُسْطِ الدِّيدِ
بَاجٍ وَامْتَلَأَ مِنْ سُتُورِ الدَّمَقِيسِ (٣)
مُشْمَخِرٌ تَعْلُو لَهُ شُرَفَاتٌ
رُفِعَتْ فِي رُءُوسِ رَضْوَى وَقُدَيسِ (٤)
لَا لِبَسَاتٍ مِنَ الْبَيَاضِ قَمَاتُ
يَصُرُ مِنْهَا إِلَّا غَلَائِلُ رِمَسِ (٥)
لَيْسَ يُدْرِي أَصْنَعُ إِنْسُ جِلْنِ
سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جِنِّ لَانِيسِ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ
يَكُ بَانِيهِ فِي الْمُلُوكِ يَنْبَغِيسِ (٦)

✱ ✱ ✱

- خَمِرَتْ لِلشُّرُورِ دَهْرًا فَصَارَتْ
لِلتَّعَزَّى وَبَاعُهُمْ وَالتَّاسِي
فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعِ
مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُبْسِ
ذَلِكَ عِنْدِي وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي
بِاقْتِرَابٍ مِنْهَا، وَلَا الْجَنْسُ جِلْسِي
غَيْرُ نَعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي
غَرَسُوا مِنْ زَكَاتِهَا خَيْرَ غَرَسِ (٧)
أَيَّدُوا مُلْكَنَا، وَشَدُّوا قُؤَاهُ
بُحَاةٍ تَحْتَ السَّنُورِ مُحْسِ (٨)

(١) المشتري : كوكب سعد ، ولكنه تحول نحسا في هذا القصر بتأثير القصر به .

(٢) التجلد : تكلف الجلد والصبر . والكلكل : الصدر . أى نازلة .

(٣) بز : سلب . واسئل : أخرج وانزع . والدياج : الثوب مداه ولحمه حرير . والدمقس :

الحرير الأبيض .

(٤) مشمخر : عال . شرفات القصر : ما أشرف من بناءه . ورضوى : جبل . وقديس : جبل عظيم

بجدة ، يشبه القصر في ضخامته وارتفاعه بهذين الجبلين .

(٥) الغلائل جمع غلالة : وهى شعار يلبس تحت الثوب . والبرس : القطن أوما يشبهه .

(٦) النكس : الضعيف الأدنى . (٧) زكاها : نماها .

(٨) السنور : كل سلاح من حديد . وحسن : شجبان . يشير إلى بلاد فارس .

وَأَعَانُوا عَلَى كِتَابِ أَرِيَا طَ بَطْنِي عَلَى الشُّحُورِ وَدَعَسِ (١)
وَأَرَانِي مِنْ بَعْدِ أَكْلَفٍ بِالْأَشْ رَافِ طُرًّا مِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَجَنَسِ (٢)

(١٥) ابْنُ الْمُعْتَزِّ (٣)

قال يصفُ الروض :

وَعَلَى الْأَرْضِ أَصْفَرَارٌ وَأَخْضَرَارٌ وَاحْمَرَّارٌ
فَكَانَ الرُّوضُ وَشَى بِالْفَتْ فِيهِ التَّجَارُ (٤)
نَقَشُهُ آسٌ وَنَسِيرِدُ مِنْ وَوَرْدٌ وَبَهَارُ (٥)

وقال في سُرْمَنِ رَأَى بَعْدَ تَهْدِيمِهَا :

قَدْ أَقْرَبْتُ سُرْمَنِ رَأَى فَمَا لَشَى دَوَامُ (٦)
فَالْيَقْضُ يُحْمَلُ مِنْهَا كَانَهَا الْآجَامُ (٧)

(١) أرياط . قائد حبشي فتح اليمن قديماً ، ثم خلفه القائد أبرهة صاحب الفيل وأبناؤه ، ثم طرد سيف بن ذي يزن الأحباش بمعرفة الفرس . والدعس . الذود والطنن . (٢) أكلف بالاشراف . أولع بهم . والسنخ . الأصل والمثبت .

(٣) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي ولد سنة ٢٤٩ هـ . وقد نشأ وتربى تربية الخلفاء وأخذ العلم والأدب عن علماء عصره وأولع بالشعر ونبغ فيه ، ولما خلع المعتز لعسف الأتراك من شيعته بويغ عبد الله هذا بالخلافة . ولكن جند المعتز الأتراك حملوا على دار ابن المعتز وقتلوا أصحابه حتى هزمهم وقبضوا على هذا الخليفة الجديد وقتلوه أول ليلة من حكمه سنة ٢٩٦ هـ . وقد برع في الشعر ولا سيما الأوصاف . ويمتاز شعره بطابع الترف ورقة الأسلوب مع تكلف للبديع فهو ثالث أبي تمام ومسلم بن الوليد في ذلك .

(٤) الوشى : الثوب المحسن بالألوان . التجار : جمع تاجر .

(٥) أسماء أزهار مختلفة الألوان . (٦) سمرن رأى : مدينة قديمة كانت تسمى سامرا جدها المنعصم بالتمام بها . أقربت : تعريب وخنت من مظاهر الحياة .

(٧) السنى : البناء المهتم . الآجام : جمع أجمه : الشعر الكثير الملفف . يريد أن الناس يحملون أقفاصها كالحيات في فروع الشجر من العذبات .

مَاتَتْ كَمَا مَاتَ فَيْلٌ^١ كُسِلَ مِنْهُ الْعِظَامُ^(١)

وقال يصف هلال شوال :

أَهْلًا بِفَطِيرٍ قَدْ أَنَافَ هِلَالُهُ فَالآنَ فَاغْدُ عَلَى الْمُدَامِ وَبَكْرٌ^(٢)

وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَرُورِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلْنُهُ حُمُولَةً مِنْ عَنَبٍ^(٣)

قال يصف سحابة :

وَسَارِيَةٍ لَا تَمَلُّ الْبُكَاءَ جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ الثَّرَى^(٤)

سَمَرَتْ تَقْدَحُ الصَّبْحَ فِي لَيْلِهَا يَسْبِقُ كَهَيْدِيَّةٍ تُنْتَضَى^(٥)

فَلَمَّا دَنَتْ جَلَجَلَتْ فِي السَّمَاءِ رَعْدًا أَجَشَّ بِحُرْسِ الرِّيحِ^(٦)

تَتَمَابُ عَلَيْهَا أَرْتِدَاعُ الْيَقَاعِ بَانُورِهَا وَاعْتِجَارُ الرِّيحِ^(٧)

فَمَا زَالَ مَدْمَعُهَا بِإِكْيَا عَلَى التُّرْبِ حَتَّى اكْتَسَى مَا اكْتَسَى^(٨)

فَاضْحَتْ سَوَاءً وَجْوهُ الْبِلَادِ وَجُرْبُ النَّبَاتِ بِهَا وَالتَّنْيِ^(٩)

(١) أى أن أبقاض المدينة تستخرج كما تستخرج عظام الفيل للانفخ بها . (٢) أناف : أطل وأشرف . غدا : بكر . المدام : الخمر . يدعو الى الشراب بعد الحرمان منه طول رمضان .

(٣) الزورق : السفينة الصغيرة . يشبه الهلال وسط القلعة بزورق فضى حمله العنبر تشبیه تمثيل .

(٤) السارية : السحابة تسمى ليلا . ويريد بالبكاء الأمطار . الثرى : الأرض .

(٥) تقدح : تهرق . والأصل قدح بالزند : حاول إنعاج النار منه . هندية : سيوف منسوبة الى الهند ، لأنها كانت تجيد طبعها . تنضى : تسيل . يقول إن يرفها يلع في الليل كأنه صباح ، والبرق يشبه السبوف المصلية شكلا وبريقا .

(٦) جلجلت : رعدت . أجش : نليظا . الجرس : الصوت .

(٧) اليقاع : ما ارتفع من الأرض . الاعتجور : من الغمة . أربا جمع ربرة : الأرض المرتفعة . الأنوار جمع نور يمتلئ النور : الزهر . كأن السحابة تكفلت به كسوء الأرض بأزهار

(٨) اكتسى ما اكتسى : أى اكتسى رداء جلال .

(٩) وجوه بلاد : جوانبها وروحها . جن أسبات : زرع وطال

وقال يصف سيفه :

وَلِي صَارِمٌ فِيهِ الْمَنَآيَا كَوَامِنٌ فَمَا يُنْتَصَى إِلَّا لِسْفِكَ دِمَاءٍ (١)
تَرَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الْفِرْدَكَاةُ بَقِيَّةُ غَيْمٍ رَقَّ دُونَ سَمَاءٍ (٢)

وقال يصف غديرا :

غَدِيرٌ تُرْجِجُ أَمْوَاجَهُ هُبُوبُ الرِّيحِ وَمَرُّ الصَّبَا (٣)
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمَتْهُ جَوْشَنًا مُدْهَبًا (٤)

وقال يحذر الطالبيين من طلب الخلافة ويتوعدهم :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ قَا لَكُمْ عِتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ يَا آلَ كَلَالِبِ (٥)
تَرْكَاكُمْ حِينًا فَهَلَّا أَخَذْتُمْ تَرَأَتْ النَّبِيَّ بِالْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ (٦)
زَمَانَ بَنُو حَرْبٍ وَمُرَوَّانَ تُمِسُّو أَعْنَةَ مُلْكٍ جَائِرِ الْحُكْمِ غَاصِبِ (٧)
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ كَسَوْنَكُمْ عَمَائِمًا مِنَ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ حُمُرَ الدَّوَائِبِ (٨)
فَلَمَّا أَرَأَوْا بِالسُّيُوفِ دِمَاءَكُمْ أَبْلَنَا وَلَمْ تَمْلِكْ حَنِينِ الْأَقَارِبِ
لَحِينٍ أَخَذْنَا نَارَكُمْ مِنْ عُدُونِكُمْ قَعَدْتُمْ لَنَا تُورُونَ مَارَ الْحُبَا حِبِ (٩)

(١) الصارم : السيف القاطع . المايا جمع منية : الموت . كوامن : ساكنة . (٢) فريد السيف :
وشيه ويوهره . دون : أسفل . فالفريد للسيف : كالغيم السماء . (٣) الصبا : ريح شرقية .

(٤) الجوشن : الدرع . مذهب : ممّوه بالذهب . فأشعة الشمس فوق صفحة الماء كما الذهب فوق الدرع .

(٥) يريد أن الله أبى عليكم أن يوليكم أمر المسلمين ويجعل الخلافة بكم

(٦) التراث : الميراث . والقنا : الرماح . والقواضب : السيوف .

(٧) زمان : مضاف الى الجلالة الاسمية بعده . ويريد بنى حرب ومروران دولة بنى أمية .

(٨) الهامات : الرووس . والدوائب : صفائر الشعر . يقول : إن بنى أمية كانوا يضربون
رؤوسكم بالسيوف فتحمر من دماءكم .

(٩) الحباحب : ما اقتلح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة ونحوها ، وأردى نار
الحباحب كناية عن الفتن التي لا تفيد شيئا .

وَحَزْنَا الَّتِي أَعَيْتَكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ فَمَا ذَنْبُنَا ؟ هَلْ قَاتَلُ مِثْلُ سَالِبٍ ؟
عَظِيَّةٌ مُلْكٌ قَدْ حَبَانَا بِفَضْلِهِ وَقَدَّرَهُ رَبُّ جَزِيلُ الْمَوَاهِبِ
وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَمْلِكُوهُمْ فَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِمْ وَتُوبَ الْجَنَادِبِ (١)
وَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ وَحَسَنًا مِنْ ضَرَاغِمَةٍ فِي الْغَابِ حُمُرُ الْخَالِبِ (٢)
أَلَا إِنَّهَا الْحَرْبُ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمْ وَجَرَّبْتُمْ وَالْعِلْمُ عِنْدَ التَّجَارِبِ

وقال في الطرد : (٣)

لَمَّا تَعَرَّى الْأُفُقُ بِالضِّيَاءِ مِثْلُ ابْتِسَامِ الشَّفَةِ اللَّمِيَاءِ (٤)
وَشِمْطَتْ ذَوَائِبُ الظُّلَمَاءِ وَهَمَّ نَجْمُ اللَّيْلِ بِالْإِغْفَاءِ (٥)
قَدْ نَا لِعَيْنِ الْوَحْشِ وَالظَّبَاءِ دَاهِيَةً مَحْدُورَةَ اللَّقَاءِ (٦)
شَائِلَةً كَالْمَقْرَبِ السَّمَاءِ مُرْهَفَةً مُطْلَقَةَ الْأَحْشَاءِ (٧)
كَمَدَّةٍ مِنْ قَلَمٍ سَوْدَاءِ أَوْ هُدْبَةٍ مِنْ طَرَفِ الرِّدَاءِ (٨)
تَحْمِلُهَا أَجْنَحَةُ الْمَوَاءِ تَسْتَلِبُ أَخْطَوَ بِلَا إِبْطَاءِ

(١) الجنادب : جمع جندب : حيوان كالجراد كثير القفز .

(٢) الضراغمة : الأسود . والغاب : مأوى الأسد . والخالب : الأغفار . ويريد بالضراغمة العباسيين

وجنودهم . (٣) الطرد بفتحين : مزاولة الصيد وهو باب من أبواب الأدب أكثر القول فيه

كثير من الشعراء كآبي نواس وابن الرومي وابن المعتز .

(٤) تعرى : تكشف . يريد لما استهل الصباح ، والشفة اللبأ المشربة سمره في حسن .

(٥) شمطت : اختلطت سوادها بياضها .

(٦) العين : جمع أعين وهو ثور بقر الوحش ، ويريد بالداهية كلبه الصيد يقول لما أصبح الصباح

خرجنا للصيد ومعنا كلبه تحشى الحيوانات لقاءها . (٧) شائلة : مرهقة الذنب . ومرهقة : مديرة .

(٨) المدة : الخط الممتد والهدبة الطرف .

- وَمُخْطَفًا مُوْتَقَّ الْأَعْضَاءِ خَالَفَهَا بِحِلْدَةٍ بَيْضَاءِ (١)
كَأَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ وَيَعْرِفُ الزَّجَرَ مِنَ الدُّعَاءِ
بِأُذُنِ سَاقِطَةِ الْأَرْجَاءِ كَوَرْدَةِ السُّوسَنِ الشَّهْلَاءِ (٢)
ذَا بُرْنٍ كِتْمَبِ الْحَذَاءِ وَمُقْلَةٍ قَلِيلَةِ الْأَقْدَاءِ (٣)
صَافِيَةٍ كَقَطْرِهِ مِنْ مَاءِ يَنْسَابُ بَيْنَ أَكْمِ الصَّحْرَاءِ
مِثْلَ أَنْسِيَابِ حَبَّةِ رَقْطَاءِ آتَسَ بَيْنَ السَّفْنَجِ وَالْفَضَاءِ (٤)
يَسْرَبُ ظِبَاءِ رُتَجِ الْأَطْلَاءِ فِي عَازِبٍ مُنَوَّرٍ خَلَاءِ (٥)
أَحْوَى كَبْطَنِ الْحَيَّةِ الْخَضْرَاءِ فِيهِ كَنْقِشُ الْحَبَّةِ الرَّقْشَاءِ (٦)
كَانَهُ ضَفَائِرُ الشُّطَاءِ بِصَطَادُ قَبْلَ الْأَيْنِ وَالْعَنَاءِ (٧)
- * نَحْمِسِينَ لَا تَنْقُصُ فِي الْإِحْصَاءِ *

(١) المخطف : الضامر ، وهو مخطف على داهية الساجفة : يريد أنه خرج الى الصيد بكلبة وصفها
وكلب شرع يصنه فقال : إنه موثق الأعضاء أى شديدا محكمها ، وأنه يخالف الكلبة بما فيه من بقعة بيضاء
كأثر الشهاب في السماء .

(٢) الأرجاء : الانحاء . والسوسن : الزنبق .

(٣) البرن : الناب . والحذاء : الاسكاف .

(٤ و ٥) السفح : مرض الجبل . وآتس : أبصر . والفاعل : ضمير يعود على المخطف . وسرب
ظباء في البيت بعده مفعوله : أى أن هذا الكلب أبصر سرب غزلان ترتع أطلاؤها أى أولادها
في عازب : أى مرعى خصيب مزهر .

(٦) الأحوى : شديد الخضرة في سواد وهو وصف للمازب قبله .

(٧) الأين : النعيب . بقول : إن هذا الكلب يصيد ما لا يقل عن خمسين قبل أن يدركه النعيب .

الاندلس

(١) النثر

النثر الفنى

١ — نبذة من الرسالة الجدية لابن زيدون ^(١)

وهى التى كتبها لأبى الحزم بن جهور أمير قرطبة

وهو فى سجنه يستعطفه

سداً ، وقى

« يا مولائى وسيدى الذى وداى له ، واعتمادى عليه ، واعتدادى به ، ومن
أبقاه الله تعالى ماضى حذ الغم ، وأرى زند الأمل ، ثابت عهد النعمة . إن
سلبتى — أعزك الله — لباس إنعامك ، وعطيتنى من حلى إيناسك ، وأظاننى
إلى برود ^(٢) إسعافك ، ونقضت بى كف حياطتك ؟ وغضضت عنى طرف
حمایتك ، بعد أن نظرت الأعمى إلى تأملى لك . وسيمع الأصم ثنائى عليك ، وأحس
أجماد باستجمادى إليك . فلا غرو قد يفص ^(٣) بالماء شاربك ، ويقتل الدواء
المستشفى به ، ويؤتى الحذر من مافنه ، وتكون مينة المتمنى فى أمينته ، والحين ^(٤)
قد يسبق جهد الحريص :

كُل المصائب قد تمر على الفتى وتهون غير شماتة الحساد

(١) هو ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبي وزير آل جهور بقرطبة
ثم آل عباد ناشبيلية وصاحب الرسالين الجدية واهزلية توفى سنة ٤٦٣ هـ

(٢) البرود : الماء البارد ، أى سعامك الذى هو كلف البرد فى روايته هـ ليل

(٣) يفص يشرق (٤) الحين الهلاك .

أُظهِرَ أَيْسَرُ
وَأَمَّا لَا تَجِدُ ، وَأَرَى الشَّامِتِينَ أُنَّى لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُضُ ، فَأَقُولُ : هَلْ
أَنَا إِلَّا يَدٌ أَدَمَّاهَا سَوَارُهَا ، وَجَبِينَ عَضَّ بِهِ أَكْلِيلُهُ ، وَمَشْرِقِي^(١) أَصْبَقَهُ بِالْأَرْضِ
صَابِقُهُ ، وَسَمَهْرِي^(٢) عَرَضَهُ عَلَى النَّارِ مُتَّقِفُهُ ، وَعَبْدُ دَهَبٍ بِهِ سَيِّدُهُ مَذْهَبُ
الَّذِي يَقُولُ :

لَمَّا بَدَا
فَقَسَا يُزْدَجِرُوا ، وَمَنْ يَكُ حَازِمًا فَلَيْقَسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ

هذا العتب محمودٌ عواقبه ، وهذه النبوة^(٣) غمرةٌ ثم تتجلى ، وهذه النكبة تنصأ به
صيفٌ عن قليل تقشع^(٤) ، وَلَنْ يَرِيَنِي مِنْ سَيِّدِي أَنْ أَبْطَأَ سَيِّئُهُ^(٥) ، أَوْ تَأْنَحَ
غَيْرَ ضُنَيْنِ غَنَاؤُهُ ، فَأَبْطَأَ الدَّلَاءُ فَيَصَا أَمْلَأُهَا ، وَأُنْقَلَ السَّحَابُ مَشِيًا أَحْقَلُهَا ،
وَأَنْفَعُ أَحْيَا مَا صَادَفَ جَدْبًا ، وَالَّذُ الشَّرَابُ مَا أَصَابَ غَلِيلًا . وَمَعَ الْيَوْمِ غَدُ ،
وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . لَهُ الْحَمْدُ عَلَى أَهْتِبَالِهِ^(٦) ، وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فِي إِغْفَالِهِ .

فَإِنْ يَكُنِ الْفَعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَافْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرَنَ الْوَفْ

(١) المشرقى : السيف ينسب إلى مشارف الشام .

(٢) السمهري : الرمح ينسب إلى سمهرو هو صاع للرمح وزوجه رديئة كانت تعمل معه السلاح
واللهما تنسب الرماح .

(٣) النبوة : الجفوة .

(٤) تقشع : تنكشف وتزول .

(٥) السيئ : المطاء .

(٦) الاهتبال : الاعتناء ، أى اعتناء معروفه .

وأعوذُ فأقول : ما هذا الذنبُ الذي لم يَسَعُهُ عَفْوُكَ ، والجَهِلُ الذي لم يَأْتِ مِنْ رَأْيِهِ حِلْمُكَ ؟ والطَّاولُ الذي لم يَسْتَغْرِقْهُ تَطَوُّلُكَ ^(١) ، والتَّحَامِلُ الذي لم يَفْ بهِ احْتِمَالُكَ ؟ ولا أَخْلُو مِنْ أَنْ أَكُونَ بَرِيئًا ، فأينَ العَدْلُ ؟ أو مَسِيئًا ، فأينَ الفَضْلُ ؟

إِلَّا يَكُنْ ذَنْبٌ فَعْدُكَ وَاسِعٌ أَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَفَضْلُكَ أَوْسَعُ
ومنها :

وَهَلْ لَيْسَ الصَّبَاحُ إِلَّا بَرْدًا طَرَزْتُهُ بِفَضَائِلِكَ ^(٢) ؟ وَتَقَلَّدْتَ الْجُوزَاءَ إِلَّا عَقْدًا فَصَلَّتْهُ بِمَآثِرِكَ ؟ وَاسْتَمَلَى الرَّبِيعَ إِلَّا ثَنَاءً مَلَأْتُهُ بِمَحَاسِنِكَ ؟ وَبَتَّ الْمَسْكُ إِلَّا حَدِيثًا أَذْعَتْهُ فِي مَحَامِدِكَ ؟ مَا يَوْمٌ حَلِيمَةٌ ^(٣) يُسِرُّ ! وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَكُنْكَ سَلِيًّا ، وَلَا حَلِيَّتِكَ عَطْلًا ، وَلَا وَسَمْتِكَ غَفْلًا ، بَلْ وَجَدْتُ آجِرًا وَجِصًا فَبَنَيْتُ ، وَمَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَقُلْتُ .

(٢) الفتح بن خاقان

قال في كتابه قلائد العقيان في ترجمة أبي الفضل بن حسداى ^(٤) :

ولما أعرسَ المستعينُ بالله يَينَتُ الوزيرَ الأجلَ أبي بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه المؤمن بالله في ذلك احتفالاً شهراً ، وأبدع فيه إبداعاً راقى مَنْ حضره وبهره ،

(١) التَّطَوُّلُ : التَّكْرُمُ .

(٢) يَبْلُغُ فِي أَنْ يَبَاضَ الصَّبِيحُ مُسْتَعَارٌ مِنْ مَشْهُورَاتِهِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ الْعِبَارَاتُ الْآتِيَةُ .

(٣) هَذَا مِثْلُ يَصْرَبُ لِلْأَمْرِ الْمُتَعَالِمِ الْمَشْهُورِ . وَحَلِيمَةٌ هَذِهِ : هِيَ يَنْتِ الْحَادِثُ بِنَ أَبِي شَمْرَةَ الْعَسَاقِيِّ وَجْهَ أَبِيهَا جَمِيشَا إِلَى الْمَدْرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ فَصَحَّحَهُمُ بِالطَّيِّبِ جَمِيعًا فَقِيلَ : مَا يَوْمٌ ... إلخ .

(٤) ابن حسداى : كَانَ وَزِيرًا لِلْمُؤْمِنِ وَالْمُسْتَعِينِ مِنْ مُلُوكِ الطَّوَاتِفِ . وَكَانَ يَهُودِيًّا وَأَسْلَمَ وَلَهُ كِتَابَةٌ بَلِيغَةٌ مُوَحَّزَةٌ تَطْهَرُ عَلَيْهِمُاسْعَةُ الْفَلَسْفَةِ .

فأنه أخضر فيه من الآلات المبتدعة ، والأدوات المخترة ، ما بهر الألباب ، وقطع
دُونَ معرفتها الأسباب ، واستدعى إليه جميع أعيان الأندلس من دَانَ وقاص ،
ومُطيع وعاص ، فأتوه مسرعين ، ولَبَّوه متبرعين ، وكان مديِر تلك الإِراغة ^(١) ومُدبِّرها ،
ومُنشئ مخاطباتها ومُجبرها الوزيرُ الكاتبُ أبو الفضل ، وصدرت عنه في ذلك الوقت
كُتُبٌ ظُهرَ إعجازها ، وبهر اقتضاؤها وإيجازها . فن ذلك : ما خاطب به صاحب
المطالم أبا عبيد الرحمن بن طاهر :

”تَحَلَّكَ أَعَزَّكَ اللهُ فِي طَيِّ الْجَوَانِحِ نَابِتٌ وَإِنْ تَرَحَّيْتَ الدَّارَ ، وَجِئْنَاكَ فِي أَحْنَاءِ
الضُّلُوعِ بَادٍ وَإِنْ شَخَّطَ الْمَزَارَ ، فَالْنَفْسُ فَائِزَةٌ مِنْكَ بِتَمْثِيلِ انْطِاطِرِ بَأْوَقِرِ الْحِظِّ ، وَالْعَيْنُ
نَازِعَةٌ إِلَى أَنْ تَتَمَتَّعَ مِنْ لِقَائِكَ بِظَفَرِ اللَّحْظِ ، فَلَا عَائِدَةَ أَسْبَغُ بُرْدًا ، وَلَا مَوْهِبَةَ أَسُوغُ
وَرْدًا ، مِنْ تَفْضِيلِكَ بِالْخُوقِ إِلَى مَائِسٍ يَتِمُّ بِمُشَاهَدَتِكَ التَّنَائُمَ ، وَيَتَّصِلُ بِمُحَاضَرَتِكَ
اِتِّتَظَامُهُ . وَلَكَ فَضْلُ الْإِجْمَالِ ، بِالْإِمْتَاعِ عَنْ ذَلِكَ بِأَعْظَمِ الْأَمَالِ . وَأَنَا (أَعَزَّكَ
اللهُ) عَلَى شَرَفِ سُودِكَ حَاكِمٍ ، وَعَلَى مَشْرِعِ سَنَائِكَ حَاكِمٍ . وَحَسْبِي مَا تَتَحَقَّقُهُ
مِنْ زِيَارَتِي وَتَسْوِيقِي ، وَتَبَيُّقَتِهِ مِنْ تَطْلِيغِي وَتَتَوِيقِي . وَقَدْ تَمَكَّنَ الْآرْتِيَا حُ بِاسْتِحْكَامِ
الثَّقَةِ ، وَأَعْتَرَضَ الْاِقْتِرَاحُ ، بِارْتِقَابِ الصَّلَةِ . وَأَنْتَ وَصَلَ اللهُ سَعْدَكَ بِسِمَاةِ
شِمِكٍ ، وَبَارِعِ كَرَمِكَ ، تَشْتِى لِلْوَائِسَةِ عَهْدًا ، وَتُورِي بِالْمُكَارِمَةِ زَنْدًا ، وَتَقْتَضِي
بِالْمُشَارَكَةِ شُكْرًا حَافِلًا وَحَمْدًا . لَا زِلْتُ مُهَنَّأً بِالسُّعُودِ الْمُقْتَبِلَةِ ، مُسَوِّغًا آجِتِلَاءَ غُرْدِ
الْأُمَانِيِّ الْمَهْدِلَةِ بِمَنَّةِ .

(٣) الوزير الكاتب أبو عمرو الباجي^(١)

كتب رحمه الله تعالى يصف مطرا نزل بعد حَظ قال :

إن لله تعالى قضايا واقعةً بالعدل ، وعطايا جامعةً للفضل ، وَمِنَحًا يَبْسُطُهَا
إِذَا شَاءَ تَرْفِيهَا وَإِنْعَامًا ، وَيَقْضِيهَا إِذَا أَرَادَ تَنْبِيهَا وَإِلْهَامًا ، وَيَجْعَلُهَا صِلَاحًا وَخَيْرًا ،
وَعَلَى آخَرِينَ فُسَادًا وَضَرًا : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ
وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ . وإِنَّهُ بَعْدَ مَا كَانَ مِنْ امْتِنَاكَ الْحَيَا ، وَتَوَقُّفِ السَّقْيَا الَّذِي^(٢)
رِيْعٌ بِهِ الْآمِنُ ، وَاسْتُطِيرَ لَهُ السَّاكِنُ ، وَرَجَفَتْ أَلْأَكْبَادُ فَرْعًا ، وَذَهَلَتْ أَلْأَلْبَابُ^(٤)
جَزَا ، وَأَذَكْتُ دُكَاءَ حَرْهَا ، وَمَنْعَتِ السَّمَاءُ دَرَّهَا ، وَأَكْنَسَتْ الْأَرْضُ غُبْرَةً بَعْدَ^(٥)
خُضْرَةٍ ، وَلَيْسَتْ تُشْجَوُ بِأَعْدَ نَضْرَةٍ ، وَكَادَتْ بُرُودُ الْأَرْضِ تُطَوِي^(٦) ، وَمُدُودُ نِعَمِ اللَّهِ^(٧)
تُرَوَّى — نَشَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَتَهُ ، وَبَسَطَ نِعْمَتَهُ ، وَأَتَانَحَ مِتَّتَهُ ، وَأَزَاحَ مَحْتَتَهُ ، فَبَعَثَ^(٨)
الرِّيَّاحَ لَوَاحِقَ ، وَأَرْسَلَ النِّهَامَ سَوَاحِغَ ، بِمَاءٍ دَقِيقٍ ، وَرَوَاهُ غَدَقٌ ، مِنْ سَمَاءٍ طَبَقَ ،^(٩)
^(١٠)

(١) هو أحد كتاب الأندلس البلغاء ، خدم بالكتابة في عدة دول من ملوك الطوائف وأخصم المقتدر
ابن هود صاحب سرقطة .

(٢) الحيا : المطر . (٣) ريع : خوف .

(٤) ذكا : اسم للشمس .

(٥) البرود : الثياب ، يريد بها ما يكسو الأرض من الخضرة .

(٦) المدود : جمع مدد بمعنى المعوة .

(٧) تروى : تمتع وتطوى .

(٨) أتاح : هيا وقدر .

(٩) الرواء : المطر الذي يروي . وغدق : كثير شامل .

(١٠) السماء هنا : المطر . والطبق : المطر القام .

(١) هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الأزدي . ولد بأشبيلية بالأندلس ، ونشأ بها فقال الشعر
وفاق كل أدباء المغرب في عصره . ولزم وهو شاب أمير أشبيلية ، فدحه بمدائح تعالى فيها ، حتى اتهموه

استَهَلَّ جَفْنُهَا فَدَمَعَ، وَصَحَّ دَمْعُهَا فَهَمَّ، وَصَابَ وَبَلَّهَا فَتَقَعَ، فَاسْتَوَتْ الْأَرْضُ رِيًّا،
 وَاسْتَكَمَتْ مِنْ نَبَاتِهَا أَنَاثًا وَرِثْيَا، فَزِينَةُ الْأَرْضِ مَشْهُورَةٌ، وَحُلَّةُ الرُّوضِ مَنْشُورَةٌ،
 وَمِنَّةُ الرَّبِّ مَوْفُورَةٌ، وَالْقُلُوبُ نَاعِمَةٌ بَعْدَ بُوسِهَا، وَالْوُجُوهُ ضَاكِكَةٌ بَعْدَ عُيُومِهَا،
 وَأَنَارُ الْجَزَعِ مَحْوَةٌ، وَسُورُ الْحَمْدِ مُتَلَوَّةٌ، وَنَحْنُ نَسْتَرِيدُ الْوَاهِبَ نِعْمَةَ التَّوْفِيقِ،
 وَنَسْتَهْدِيهِ فِي قَضَاءِ الْحَقُوقِ إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ، وَنَسْتَعِيذُ بِهِ مِنَ الْمُنَةِ أَنْ تَصِيرَ قِتْنَةً،
 وَمِنَ الْمُنْحَةِ أَنْ تَعُودَ نَحْنُ. وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ !

(٤) ابْنُ خَفَاجَةَ^(٢)

فصل من رسالة في وصف رياض غيب مطربة^{طرب} ^{درة} ^{درية}
 وَلَمَّا أَكْبَّ الْغَامُ إِيَّابَا، لَمْ أَجِدْ مِنْهُ إِغْبَابًا، وَأَتَّصَلَ الْمَطَرُ أَنْصَالًا، لَمْ أَلِفْ^١
 مِنْهُ أَنْفَصَالًا، أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِلصُّبْحِ أَنْ يُطْلِعَ صَفْحَتَهُ، وَيُنْشِرَ صَحِيفَتَهُ، فَكَشَعَتْ^٢
 الرِّيحُ السَّحَابَ، كَمَا طَوَى السَّيْلُ الْكَتَابَ، وَطَفَقَتْ السَّمَاءُ تَحْلَعُ جِلْبَابَهَا، وَالشَّمْسُ^٣
 تُحِيطُ نِقَابَهَا، وَطَلَعَتِ الدُّنْيَا تَبْتَهِجُ كَأَنَّهَا عُرُوسٌ تَجَلَّتْ، وَقَدْ تَحَلَّتْ، فَذَهَبَتْ فِي لَمَّةٍ^٤
 مِنَ الْإِخْوَانِ تَسْتَبِقُ إِلَى الرَّاحَةِ رُكْضًا، وَنَطْوِي لِلتَّفَرُّجِ أَرْضًا، فَلَا أُنْذِفِعُ إِلَّا إِلَى^٥
 غَيْدِيرٍ نَمِيرٍ، قَدْ اسْتَدَارَتْ مِنْهُ فِي كُلِّ قَرَارَةٍ مَاءٌ، مَحَابَةُ غَمَاءٍ، وَأَنْسَابٌ، فِي تَلْعِينَةٍ^٦
 حَبَابٍ. فَتَرَدُّدُنَا بَيْنَكَ الْأَبَاطِيعِ تَهَادَى تَهَادَى أَغْصَانِهَا، وَتَتَضَاكُ تَضَاكُ أَقْوَانِهَا،
 (١) ارْتَدَّ : الثوب، جمال المضرة.
 (٢) هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَفَاجَةَ شَاعِرٌ شَرَقِي الْأُدُلْسِ وَأَشْهَرُ وَصَافِي الطَّبِيعَةِ
 يَالْأُدُلْسِ، وَكَانَ قَلِيلَ التَّكْسِبِ بِشَعْرِهِ، تَوَفَّى سَنَةَ ٥٣٣ هـ .
 (٣) الْإِغْبَابُ : أَنْ يَجِيءَ الْمَرْءُ الْقَوْمَ يَوْمًا وَيَغِيبُ يَوْمًا . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْغَامَ لَمْ يَقْبَلْ يَوْمًا بَلْ بَقِيَ هَاطِلًا .
 (٤) الْغَامُ : السَّحَابَةُ لَا فَرْجَةَ فِيهَا أَيِ أَشْهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ فَعَرَارَاتُ الْغَدَرَانِ أَشْهَتِ صَحْبِ
 السَّمَاءِ الْمَلْتَمَةِ .

وللنسيم ، أثناء ذلك المنظر الوسيم ترسل^(١) مشى ، على بساط وثقى ؛ فاذا مرَّ يغدير^(٢)
نَسْجَهُ دِرْعًا ، وأحكمه صُنْعًا ، وإن عثرَ يبدول شَطْبَ مِنْهُ نَصْلًا ، وأخلصه صَقْلًا ؛
فلا ترى إلا يطاحا ، مملوءة سلاحا ؛ كأنما أنهزمت هنالك كُتُبٌ ، فالقَّت بما لَيْسَتْهُ

من درع مضقول ، وسيف مسلول .

(٥) وهذا فصل للأديب أبي عامر بن عقال^(٤)

كتب به عن لأمر إبراهيم يصف اجتياز أمير المسلمين البحر ستة خمس عشرة
وخمسمائة ، وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه (أيده الله تعالى) من مرمى
جزيرة طريف على بحر ساكني قد ذلَّ بعد استصعابه ، وسهلَّ بعد أن رأى الشايخ
من هضابه ، وصار حيه ميتًا ، وهذره صمتًا ، وجباله لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا ،
وضعف تعاطيه ، وعقد السلم بين موجه وشاطئه ، فعبّر آمنًا من سطواته ، ثم تملَّكًا
لصمواته ، على جوادٍ يقطع الجروف تحتًا ، ويكاد يسبقُ الريح سُبْعًا ، لم يجلِ لجاما
ولا سرجًا ، ولا عهدَ غير الجلة الخضراء مَرَجًا ، عِناهُ في رِجله^(٥) ، وهذبُ العين يَمْكِي
بَعْضُ شَكْلِهِ ، فله دره من جواد ، له جسم وليس له فؤاد ، يحرق الهواء ولا يرهبه ،
ويركب الماء ولا يشربه .

(١) الترسل : المشى على مهل وهودة . (٢) أى أن النسيم يجعد صفحة الماء فيجعلها

كنسج حق الدرع المجلول . (٣) شطب الحداد اسف : حفر به حروزا غائرة على طوله .

وفيه تشبيه الجدول في صفاته وانحنائه السف مربي .

(٤) كان أديبا شاعرا كاتبا من كتاب بنى فاسم من ملوك الطوائف . ثم لما ملك المرابطون الأندلس

وأزالوا ملك الطوائف اتصل الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين ، فكان كاتب إنشائه .

(٥) رجل السفينة : سكاها (دفعها) أى لأن له مجاديف متراصة متقاربة من الجانبين كأنها الأهداب .

(ب) النثر العلمي

باب ما يهمز فيكون له معنى، فاذا لم يهمز كان له معنى آخر
من كتاب "المخصص"^(١)

يقال : قد رَوَّأت في الأمر، وقد رَوَّيتُ رأسي بالدهن . وقد تَمَلَّأت من الطعام
والشراب، وقد تَمَلَّيتُ العيش : إذا عشتُ ملياً أى طويلاً . وتقول : قد تَخَطَّأتُ
له في هذه المسألة، وقد تَخَطَّيتُ القدم؛ لأنه من الخطوة . وقد قرأتُ القرآنَ
وما قرأتِ النافذة سَلَا قُطْ ، أى لم تُلْقِ وَلَدًا أراد أنها لم تحمل . وقد قَرَّيتُ الضيف ،
وقد سَوَّأت عليه ما صنع ، إذا قلتُ له . أسأت ، وقد سَوَّيتُ الشيء . والعرب
تقول : إن أصبتُ نصوبًى ، وإن أخطأتُ لخطئى ، وإن أسأتُ فسوِّىْ على .
وقد خَبَأَ الشيءَ يَخْبِئُهُ خَبْنًا — وقد خَبَّتِ النارُ خُبُونًا — إذا ذهبَ لهبُها ، وقد برأتُ
من المرءِ أبرا بَرَاءً ، وقد برَّيتُ القلمَ . وقد بارأتُ شريكى — إذا فارقتَه —
وقد بارأ الرجلُ أمراءته ، وباريتُ فلاناً إذا كنتَ تفعلُ ما يفعلُ ؛ وفلانٌ يبارى الريحَ
سخاءً .

(١) صاحبه أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوى القنوى الضرير المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٥٨٤ هـ .

عن ٦٠ سنة .

(١) ابن هاني الأندلسي^(١)

قال من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله ويصف أسطوله وكان يومئذ أقوى
أسطول في البحر الأبيض المتوسط :

لقد ظاهرتها عدةٌ وعديدٌ	أما والجوارى المنشآت التي سرت
ولكن من صمّت عليه أسود ^(٢)	قِبابٌ كما تُرجى القِبابُ على المِها
مُسومةٌ تحذو بها وجُئود ^(٣)	ولله — مما لا يرون — كُتّابٌ
كما وقفت خلف الصفوف ردود ^(٤)	أطاع لها أن الملائك خلفها
وأنَّ النجوم الطالعَاتِ سُعود	وأن الرِّياح الذاريات كُتّابٌ

(١) هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الأزدي . ولد بأشبيلية بالأندلس ، ونشأ بها فقال الشعر
وفاق كل أدباء المغرب في عصره . ولازم وهو شاب أمير أشبيلية ، فدحه بمدائح تغالى فيها ، حتى اتهموه
بالكفر ، ونُفِجَ إلى عدوة المغرب . وهناك الدولة الفاطمية مستولية عليه ، فاتصل بالمعز ومدحه
وأعجب به . ولما فتح القائد جوهر مصر وبنى القاهرة انتقل إليها المعز ، وبعد مدة لحق به شاعرنا ،
فأتى في الطريق ولم يبلغ الأربعين سنة ٣٦٢ هـ .

(٢) أى على الحساب اللاق يشين المِها .

(٣) والله كُتّابٌ مسومة : أى من الملائكة تحذوها .

(٤) أطاع لها : أى دان لها وتبهاً وانقاد . وأن الملائك وما عطف عليه فاعل أطاع . والردود :

جمع رد بالكسر وهو ما يعتمد عليه ويرجع إليه .

وما راعَ ملكَ الرُّومِ إلا اطلّاعُها	تَنَشَّرُ أَعْلَامُهَا وَبُنُودُ
عليها غمامٌ مُكْفَهَرٌ صَبِيرُهُ	له بَارِقَاتٌ جَمَّةٌ ورُعُودُ ^(١)
مواعِرُ في طايِبِ العُبابِ كأنها	لِعَزِيمِكَ بَأْسٌ أو لكَفِكَ جُودُ
أَنافَتْ بها أعلامُها ، وسَمَا لها	بِنَاءٌ على غيرِ العَرَاءِ مَشِيدُ
وليس بأعلى شَاهِقٍ ، وهو كوكَبٌ ،	وليس من الصُّفْحِ ، وهو صَلُودُ
من الراسياتِ الشَّمُّ لولا ائْتِفَالُها	فمنها قِنَانٌ شُمُخٌ ورُبُودُ ^(٢)
من الطيرِ إلا أَنهن جوارِحُ	فليس لها إلا النفوسَ مَصِيدُ
من القادحاتِ النارُ تُضَرِّمُ لِلصَّلَى	فليس لها يومَ اللِّقَاءِ نُحُودُ
إِذَا زَفَرَتْ غَيْظًا تَرَامَتْ بِمَارِجِ	كَمَا تُشَبُّ من نارِ الجَحِيمِ وَقُودُ
خَافَوَهُنَّ الحَامِيَاتُ صَوَاعِقُ	وَأَنفَاسُهُنَّ الزَافِرَاتُ حَدِيدُ
يُنْسَبُ لآلِ الجاثليقِ سَمِيرُها	وما هي من آلِ الطريدِ بَعِيدُ
لها شُعْلٌ فوقِ النِّارِ كأنها	دَمَاءٌ تَلَقَّتْها مَلاحِفُ سُودُ
تُعَانِقُ مَوْجَ البحرِ حتى كأنه	مَلِيطٌ لها فيه الذُّبَالُ عَيْدُ
تَرى المَاءَ فيها ، وهو قَانٍ عِبَانُهُ	كَمَا بَاشَرَتْ رَدْعَ الخَلْقِ جُلُودُ ^(٣)
فليس لها إلا الرِّيحَ أَعِنَّةُ	وليس لها إلا الحَبَابَ كَكِيدُ ^(٤)

(١) الصَّيْرُ : السَّحَابَةُ فَوْقَ أُخْرَى ، أو السَّحَابُ الْمُرَاكَمُ . يَرِيدُ بِهِ دُخَانٌ مَقْدُورُ قَاتِنِهَا وَنِيرَانُهَا وَأَصْوَاتُهَا .

(٢) الرُّبُودُ : جَمْعُ رَيْدٍ وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَبَلِ . وَالْقِنَانُ : جَمْعُ قَنَةٍ .

(٣) الرَّدْعُ : الرُّعْضَانُ أَوْ أَمْرُ الطَّيِّبِ فِي الْجَسَدِ . وَالْخَلْقُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ .

(٤) الحَبَابُ : يَرَادُ بِهِ هُنَا الْمَوْجُ . وَالْكَكِيدُ : الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ .

- وغير المذاكي تجرّها غير أنها
تري كلّ قوداءٍ التليل إذا اثنتت^(١)
مُسومةٌ تحت الفوارس قود^(٢)
سوالفٌ غيدٍ بالمها وقُدود^(٣)
بحرية مَدّ الباع وهي نضيحة
بغير شوى ، عذراءُ وهي ولود^(٤)
تَكْبَرْنَ عن نفعٍ يُتار، كأنها
مَوالٍ، وجرّد الصافنات عييد
لها من شُغوفِ العبقريّ ملابس^(٥)
مَفْوَّفةٌ فيها النصارُ جَسيد^(٦)
كما اشتملت فوق الأرائك نُرد^(٧)
أو اتفعت فوق المنابر صيد^(٨)
ليوثٌ تكفّ الموج، وهو غطامط^(٩)
وتدراً بأس النيم، وهو شديد^(١٠)
فمنه دروعٌ فوقها وجواش^(١١)
ومنه خفائين لها وبرود
ألا في سبيل الله تبذل كُنته ما
يَقْضِي به الأتواءُ وهي جُمود
فلا غَرَوَ إن أعزّزت دينَ مُحَمَّد
فانت له دون الملوك عَقِيد^(١٢)

(١) المذاكي : الخيل . والنجر والنجار : واحد وهو الأصل . والقود : جمع أقود أو قوداء ، وهو الذلول المقاد : أى تسب لنجر الخيل مع أن ركابها قرسان .

(٢) قوداء التليل : طولة المقي : أى إذا اثنتت شعور سواف الفيد الحسان الشبيبات بالمها على أعانفين ، أو تمايلت فندودهن كانت السفينة من هذه السفن تشبهاً باتنا، عقها على صدرها . وكانوا يحملون في مقدم السفينة صورة رأس نور أو كبش أو نعامه .

(٣) يرد بالباع المجاذيف ؟ فهي تمتدّ بأعها ، وليس لها شوى أى أطراف . وقوله وهي رلود أى أنه يجمعها أو يكون لها زوارق صغار .

(٤) أى لها من القروش الجميلة الألوان ما يشبه شقوق الباب العبقريّة الموهبة أى المخططة بالياص الذهبية .

(٥) أى انها تشتمل هذه القروش كما تشتمل الجوارى الخرد بالثياب ، وهن جالسات على الأرائك ، أو يمتنع الخطباء الصيد وهم فوق المنابر .

(٦) بحر عظامط وموج غطامط : عظيم هائج .

وقال من قصيدة يمدح بها القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند خروجه من
القيروان الى مصر ويصف الجيش وخروجه للتشييع وكان الزحام قد أفاته مقابلة
القائد جوهر حتى لحقه ليلا :

رَأَيْتُ بَعْنِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ	وقد راعني يوم من الحشر أروع
غَدَاةَ كَأَنَّ الْأَفَقَ سُدَّ بِمِثْلِهِ	فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فَلَمْ أَذِرْ إِذْ سَلَّمْتُ كَيْفَ أَشِيعُ	ولم ادري إذ سبغت كيف أودع
وَكَيْفَ أَخُوْضُ الْجَيْشَ وَالْجَيْشُ لُحَّةٌ	ولماني بمن قاد الجيوش لمولع
وَأَيْنَ؟ وَمَا لِي بَيْنَ ذَا الْجَمْعِ مَسَلَكُ،	ولا لجلوادي في البسيطة موضع
أَلَا إِنَّ هَذَا حَشْدٌ مَن لَمْ يَذُقْ لَهُ	غزار الكرى جفن، ولا بات يهجع
نَصِيحَتُهُ لَلَّذِي سَدَّتْ مَذَاهِبِي	فما بين قيد الرمح والرمح اصبع
فَقَدْ ضَرَعْتُ حَتَّى الرَّوَامِي لِمَا رَأَتْ	فكيف قلوب الإنس؟ والإنس أضرع
فَلَا عَسْكَرٌ مِّنْ قَبْلِ عَسْكَرِ جَوْهَرٍ	تعب المطايا فيه عشرا، وتوضع ^(١)
تَسِيرُ الْجِبَالُ الْجَامِدَاتُ لَسِيرِهِ	وتسجد من أدنى الخفيف وتركم
إِذَا حَلَّ فِي أَرْضٍ بَنَاهَا مَدَائِنَا	وإن سار عن أرض نوت وهي لقع ^(٢)
سَمَوْتُ لَهُ بَعْدَ الرَّجِيلِ، وَفَاتَنِي	فأقسمت أن لا يلائم مضجع
فَلَمَّا تَدَارَكْتُ السُّرَادِقَ فِي الدُّبْحِ	عشوت إليه ، والمشاغل رزع

(١) الخيل والإصباح : نومان من السير . أى أن المطايا تسير في امتداده عشرا لئلا ، مبالغة في طوله

(٢) إذا حل أى جوهر ، أوفس الجيش يحتاج الى بناء مدينة . وكذلك كانت القاهرة
في أول بنائها معقلا للساكنين .

مِتْ ؛ وَبَاتَ الْجَيْشُ جَمًّا تَسْمِيهِ يُؤَرِّقُنِي ، وَالْجُنُ فِي الْيَدِ مُجْمِعُ
فَتَخْرِقُ حَيْبَ الْعُرْنِ وَالْمُزْنُ دَانِحُ وَنُوقِدُ مَوْجَ الْيَمِّ ، وَالْيَمُّ أَصْقَعُ^(١)
وَهَمَّهُمْ رَعْدُ آخِرِ اللَّيْلِ ذِصْفُ وَلاَحَ مَعَ الْفَجْرِ الْبَوَارِقُ تَلَمَعُ
وَإَوْحَتْ إِلَيْنَا الْوَحْشُ : مَا اللَّهُ صَايِعُ إِنَّا وَبِكُمْ مِنْ مَقُولٍ مَا نَسْمَعُ^٩
وَلَمْ تَعْلَمْ الطَّيْرُ الْحَوَائِمُ فَوْقَا إِنْ أَيْنَ تَسْتَذِيرُ وَلَا أَيْنَ تَقْزَعُ^(٢)
إِلَى أَنْ تَبْدَى سَيْفُ دَوَاةٍ هَائِمُ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ مِنْ اللَّهِ يَسْطَعُ

وقال من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي .

فَتَكَاتُ طَرَفُكَ ، أَمْ سَيُوفُ أَيْبِكَ وَكُثُوسُ تَحْمِيرٍ ، أَمْ مَرَأَشُفُ فَيْبِكَ
أَجْلَادُ مُرْهَفَةٍ وَفَتْكَ مُحَاجِرُ؟ مَا أَنْتِ رَاحِمَةٌ وَلَا أَهْلُوكِ!
بِأَنْتِ ذِي الْبَرِّ الطَّوِيلِ نِحَادُهُ أَكْذَا يَمْحُوزُ الْحُكْمُ فِي نَادِيكَ؟^(٣)
قَدْ كَانَ يَدْعُونِي خِيَالُكَ طَارِقًا حَتَّى دَعَانِي بِالْقَنَاءِ دَاعِيكَ
غَيْنَالِي أَمْ مَعَاكِ مَوْعِدُ مَا^٩ وَفِي وَادِي الْكَرَى أَلْقَاكِ أَمْ وَادِيكَ؟
مَنْعُوكِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى ، وَسَرُّوْا ؛ فَلَوْ عَثَرُوا بِطَيْفِ طَارِقِ ظَنُّوكِ
وَدَعُوكِ نَسَوِي ، مَا سَقُوكِ مُدَامَةً ! لَمَّا تَابَلَ عِطْفُكَ أَتَهْمُوكِ
حَسِبُوا التَّكْمَلَ فِي جُفُونِكَ حِلَّةً تَاللهِ مَا بِأَكْفَهُمْ تَكَلُّوكِ !

(١) فتخرق أى المشاعل المتقدمة : أى ضوئ الشال عتري السحاب الدانح أى المتسع العظيم ، ويمتد إلى البحر فيجعله كأنه مقدم مع أن البحر بارد أصقع أى كاه مغطى بالصمغ .

(٢) تستذرى : تطلب ذرا لتجئ إليه أى كفا .

(٣) يريد أنها بدوية أبوها بلبس البرد .

وَجَلَّوْكَ لِي إِذْ تَحْبُ غُصْنَا بَانَةً حَتَّى إِذَا احْتَقَلَ الْهَمَى حَبُّوْكَ !
وَلَوَى مُقْبَلَكِ اللَّشَامُ ، وَمَا دَرَوْا أَنْ قَدْ ثُمِّتَ بِهِ ، وَقَبْلَ فُوكِ
فَضِيحِي الْقِنَاعَ فَقَبْلَ خَدِّكَ حُمَرَتْ رَايَاتُ يَحْيَى بِالْأَيْمِ الْمُسْفُوكِ

وقال يرثى والده يحيى وجعفر أبني علي :

إِنَّا ، وَفِي آمَالِ أَنْفُسِنَا طُولٌ ، وَفِي أَعْمَارِنَا فِصْرٌ
لَنَزَى بِأَعْيُنِنَا مَصَارِعَنَا لَوْ كَانَتِ الْأَلْبَابُ تَعْتَبِرُ !
يَمَّا دَهَانَا أَنْ حَاضِرْنَا أَجْفَانُنَا ، وَالْغَائِبُ الْفِكْرُ
وَإِذَا تَدَبَّرْنَا جَوَارِحَنَا فَأَكْلَهُنَّ الْعَيْنُ وَالنَّظَرُ
لَوْ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مُنْتَحَنٌ مَا عُدَّ مِنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ (١)
أَيُّ الْحَيَاةِ الَّذِي عِشَّيْنَاهَا مِنْ بَعْدِ عَلَمِي ١٠١ بَشَرُ ؟
خَرِسَتْ لَعَمْرُ اللَّهِ أَلْسُنُنَا لَمَّا تَكَلَّمْ فَوْقَنَا الْقَدَرُ

(٢) ابن بُرْدُ الأصغر من شعراء الأندلس

قال يصف السحب والعرق :

وَمَارِزْتُ أَحْسَبُ فِيهِ السَّحَابَ وَنَارُ بَوَارِفِهَا تَلْتَهَبُ
بَحَائِي تُوَضِّعُ فِي سَيْرِهَا وَفَدُ قُرْعَتُ بِسَيَاطِ الْذَّهَبِ

(١) أى ما عُدَّ من الألباب : السمع والبصر ، لأن السمع يسمع المواعظ فلا يتعظ ، والبصر يصر

العرق فلا ينزجر .

(٣) أحمد بن عبد ربه الأندلسي^(١)

قال في الوصف ؛ يصف حماما :

ونانح في غُصُون الدُّوحِ أَرْقَى وما عُنَيْتُ بَشَيْءٍ ظَلُّ بَعْنِيهِ
مُطَوَّقٌ بِعُقُودٍ مَا تُزَايِلُهُ حَتَّى تُزَايِلَهُ إِحْدَى تَرَاوِيهِ^(٢)
قَدَبَاتٍ يَبْكِي بِشَجْوٍ مَا دَرَيْتُ بِهِ وَبَتْ أَبْيَكِي تَشْجُو لَيْسَ يَذْرِيه

وقال في المدح :

كَرِيمٌ عَلَى الْعِلَّاتِ بَزَلٌ عَطَاؤُهُ مُنِيلٌ وَإِنْ لَمْ يُعْتَمَدْ لِنَوَالِ
وَمَا الْجُودُ مَنْ يُعْطَى إِذَا مَاسَلَتْهُ وَلَكِنْ مَنْ يُعْطَى بغيرِ سُؤَالِ

وقال يصف سبعا :

وَدَى شَطَبٍ تَقْصِي الْمَنَابِا بِحُكْمِهِ وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي الْمَنِيَّةُ دَافِعُ^(٣)
فِرِيدٌ إِذَا مَا أَعْتَنَ لِلْعَيْنِ رَاكِدٌ وَبَرٌّ إِذَا مَا آهَرًا كَفَّ لَامِعُ^(٤)
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُفَاةِ آنَسَلَالَهُ وَيَرْتَأَعُ مِنْهُ أَلْمُوتُ وَالْمُوتُ رَائِعُ
إِذَا مَا أَلْتَقَتْ أَمْنَالُهُ فِي وَقِيعَةٍ هُنَالِكَ خُنُ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ^(٥)

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر الرشح المؤلف أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد الذي

عُقد من أركان الأدب العربي توفي سنة ٣٢٨ هـ .

(٢) يريد بالعقود ما يرى من الألوان في صفه .

(٣) البطل : الحروز في حانئ السيف طولا .

(٤) اعتن : ظهر وبدا .

(٥) أي ما تله النفس من الملاك واقع لا محالة .

وقال أيضا :

بكل مأثورٍ على مثله مثل مدب النمل في القاع^(١)
يرتد طرف العين عن حده عن كوكب اللوت لماع

(٤) ابن زيدون^(٢)

قال :

أضحي التناي بدلا من تدانينا وناب عن طيب لقينا نجافينا
ينتم وينبأ فما ابتلت جوانحنا شوقا إليكم ، ولا جفت مآقينا^(٣)
يكاد حين ساجيكم ضامونا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا^(٤)
حالت لفقيدكم أيامنا ففدت سودا ، وكانت بكم بيضا ليالينا^(٥)
إذ جانب العيش طلق من نالينا ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الأنس دانية قطوفها ، بجيتنا منه ماشينا^(٦)
ليسق عهدكم عهد السرور ، فما كنتم لأرواحنا إلا رباحينا

(١) أي بلوح ويراى لمن يظلاله أمثال مداب النمل من انعكاس الضوء وانكساره على صفحته ، وذلك بين في السلاح المجلو من القولاذ الذكر .

(٢) مرث ترجمته عدد ثره .

(٣) الجوانح . جمع جانحة . وهي الضلع . والمراد بالجوانح : مانجته من القلب والحناء الملتب بالحلب . وقوله : (ولا جفت مآقينا) أي ما جفت عيوننا من الدمع والبكاء عليكم .

(٤) التامى : التصبر .

(٥) حالت : استعالت من يرض إلى سود .

(٦) هصرنا : أملنا إلى ناحيتنا .

مَنْ مُبْلِغُ الْمُنِيسِنَا بِاتِّرَاحِهِمْ حُرًّا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَتَلَى ، وَيُئِلِنَا (١)
 إِنْ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضَحِّكُنَا أَتَسَاءَ بِرَبِّكُمْ قَدْ عَادَ يُمَكِّنَا
 مَا حَقُّنَا أَنْ تُقَرُّوا مَعَنَ ذِي حَسَدٍ بِنَا ، وَلَا أَنْ تُسَرُّوا كَاثَمًا فِينَا (٢)
 غِيْطَ الْعِدَى مِنْ تَسَافِينَا الْهَوَى فَدَعَوْا بِأَنْ نَقْصَ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا !
 فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مُوصُولًا بِأَيْدِينَا
 وَقَدْ نَكُونُ ، وَمَا يُخَشَى تَفَرُّقُنَا فَالْيَوْمَ نَحْنُ ، وَمَا يُرَجَى تَلَاقِنَا
 لَمْ يَتَغَيَّرْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ رَأَيْنَا ، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ غَيْرَهُ دِينَا
 لَا نَحْسَبُوْا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا إِنْ طَلَبْنَا غَيْرَ النَّأْيِ الْمُحْيِيَا
 وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُ أَهْوَاؤَنَا بَدَلًا مَتَكُمْ ، وَلَا أَنْصَرَفْتُ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
 وَلَا اسْتَفَدْنَا خَلِيلًا عِنْدَكَ يَسْخَلُنَا وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلًا مِنْكَ يُسَلِّنَا
 بِأَسَارَى الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ فَاسْقِ بِهِ مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا
 وَبِأَنْ نَسِيمَ الصَّبَا بَلَّغَ تَحِيَّتِنَا مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا
 يَا رَوْضَةَ طَالَمَا لَجِئْتُ لَوَاحِظُنَا وَرَدًّا جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا وَنَسِيرُنَا (٣)
 وَبِأَنْ حَيَاةَ تَمَلِّينَا بِزَهْرَتِنَا مُنَى ضُرُوبًا وَلَذَاتٍ أَفَانِينَا (٤)

(١) الاتِّزَاح : الاقتراق .

(٢) أقر الله عيه بالسلامة : ضد استخففتها بالوجع والمراد أن تسروا الحامد . والكاشح : المصبر للعداوة . والواشي - المبغض .

(٣) التسرین : نوع من الورد أكثر ما يكون أبيض الزهر عطر الرائحة .

(٤) تملينا : استمتعا . والمضى جمع منية . والضروب ها : الأنواع . والأماين ها جمع أفون ، وهو النوع والضرب أى لذات مختلفة الشكول .

ويا نعيما خطرنا من غضارته
لسنا نُسَمِّيك إجلالاً وتكريمًا
إذا انفردت وما شوركِ في صفةٍ
ياجنة الخلد أيدلنا بسلسلها
كأننا لم نبث والوصل نالنا
سران في خاطر الظلماء يكتننا
إن كان قد عَزَّ في الدنيا اللقاء ففي
لا غرور في أن ذكرنا الحزن حين نَهت
إنا قرأنا الأُمِّي يوم النوى سورًا
أما هواك فلم تعدل بمنهله
لم نجف أُنْفَقَ جمال أنت كوكبه
ولا اختيارًا تجنبتك عن كُثْب
نأسى عليك إذا حُثَّتْ مُشْعِشَةٌ
لا أكفؤس الراح تُبْدِي من شمائلنا

في وَشَى نُعَمَى سَحَبْنَا ذَيْلَهَا حِينَا (١)
وقد رَكَّ الْمُعْتَلَى عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا
فحسبنا الوصف إيضاحًا وتبيينًا
والكُوْثِرُ الْعَذْبُ زَقُومًا وَغُسْلِينَا (٢)
والسعد قد غَضَّ مِنْ أَجْفَانٍ وَاشِينَا
حتى يكاد لِسَانُ الصُّبْحِ يُقْشِينَا
مَوَاقِفَ الْحَشْرِ نَلْقَاكُمْ وَيَكْفِينَا
عنه النُّهْيُ وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا
مكتوبةً، وأخذنا الصبر تلقينا
شربًا، وإن كان يروينا فيظمننا
سَالِينَ عَنْهُ ، ولم نهجره قَالِينَا
لكن عَدَّتْنا على كَرِهٍ عَوَادِينَا (٣)
فينا الشَّمُولُ وَغَنَّا مُغْنِينَا (٤)
سِيمَا آرْتِيَا جَ ، ولا الأوتار تُلهِينَا

(١) خطر الرجل في مشيته رفع يديه ووضعهما عجباً وتبها . والغضارة : النعمة والسعة والخصب .
والوشى نوع من الثياب الحريرية المنقوشة .

(٢) للسلسل : الماء العذب البارد . والكوثر : الكثير من كل شيء ، والنهر ، ونهر في الجنة . والزقوم
المذكور في القرآن الكريم ، يراد به ضرب من العذاب في النار جاء تمثيله بأنه طعام شجرة تكون في أصل الجحيم
هذا اسمها . والفلسين : ما يتغسل من الثياب ونحوها - وغسلين النار : ما يتغسل من جلود الكفار فيها .

(٣) عن كُثْب : عن قرب . وعدَّتْنا العوادي : صرفنا الصوارف . وهى شواغل الدهر وصروفه

(٤) الشمول : من أسماء النحر والمشعشة المزوجة بالماء .

دُوبِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً فَأُحْرَمَنَّ دَانَ لِنَصَافًا كَمَا دِينَا
فَمَا أَبْتَقِينَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحْبِسُنَا وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يُغْنِينَا
وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا مِنْ طُلُوِّ مَطْلَعِهِ بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ - حَاشَاكَ - يُصْبِينَا
أُولَى وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْدُلْ صِلَةً فَالذِّكْرُ يُغْنِينَا ، وَالطِّيفُ يَكْفِينَا
وَفِي الْجَوَابِ اقْتِنَاعٌ لَوْ شَفَعْتَ بِهِ بَيْضُ الْأَيْدَى الَّتِي مَا زَلَّتْ تُؤَلِّينَا
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامٌ اللَّهُ مَا بَقِيَتْ صِبَابَةٌ مِنْكَ تُخَفِّفُهَا فَتُخَفِّفِينَا

وقال في الذكري متوجعا :

وَدَعَّ الصَّبْرَ حُبٌّ وَدَعَّكَ ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنَّ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا إِذَا شَبَعَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَاءَ وَسْنَى حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطْلُبُ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ يَتُّ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

(٥) أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ

قال :

وَهَوِيَّتُهُ يَسْتَعِي الْمَدَامَ كَأَنَّهُ قَرُّ يَطُوفُ بِكَوْكَبٍ فِي حِنْدِسٍ
مَتَارِجَ الْحَرَكَاتِ تَتَدَّى رِيحُهُ كَالنُّفْصِ هَزَّتَهُ الصَّبَا بِنْتَقِيسٍ
يَسْعَى بِكَأْسٍ فِي أَنَامِلِ سَوْسِنٍ وَيَذِيرُ أُخْرَى فِي حَجَاجِرِ نَرْجِسٍ (٢)

(١) هو أبو بكر محمد بن عمار وزير الحنيد بن عباد ملك أشبيلية ، ثم وزير ابنه المعتد ، ويعد الحنيد قتل بعد خيافته له في الملك واللبامة سنة ٤٧٧ هـ . وكان شاعرا بلبنيا ينسب بالنسب في مقامه في الملك والبلامة .

(٢) السوس والسوس : زهران أبيضان من الفصيلة البصلية .

ومن قوله في الاستعطاف :

سجائلك إن عاقبت أندى وأسمح	وعُدُّكَ إن عاقبت أجلي وأوضح
وإن كان يَبِّ الخَطَّين مُزِيَّةً	فَأَنْتَ إِلَى الْأَدْنَى مِنْ اللَّهِ أَجْنَح
حَنَاتِكَ فِي أَخِيذِ بَرَايِكَ لَا تُطْع	عُدَاتِي، وَأَنْ أَتَوَّأَ عَلَى وَأَفْصَحُوا
وماذا عسى الأعداءُ أَنْ يَتَرَدُّوا	يَسُوِي أَنْ ذَنْبِي وَأَخِيحُ مُتَصَحِّحُ
نَعَمْ لِي ذَنْبٌ ! غَيْرَ أَنْ لِحْلِمِكُمْ	صَفَاءَ يَزُلُ الذَّنْبُ عَنْهَا فَيَسْفَحُ (١)
وإنَّ رَجَائِي أَنْ عِنْدَكَ غَيْرَمَا	يَخُوضُ عِدْوِي الْيَوْمَ فِيهِ وَيَمْرَحُ
وَلَمْ لَا ؟ وَقَدْ أَسْلَفْتُ وَدًّا وَخِدْمَةً	يَكْرَأَنَّ فِي لَيْلِ الْخَطَايَا فَيُصَحُّ
وَهَبْنِي قَدْ أَعْقَبْتُ أَعْمَالَ مُفْسِدٍ	أَمَا تَفْسُدُ الْأَعْمَالُ مُتَّ تَصْلَحُ (٢)
أَقْلَنِي بِمَا بَنَيْتُ وَبَيْنَكَ مِنْ رِضَا	لَهُ نَحْوُ رَوْحِ اللَّهِ بَابٌ مُفْتَحُ !
وَعَفَّ عَلَى آثَارِ جُرْإِمِ جَنِيثِهِ	بِهَبَّةٍ رُحْمَى مِنْكَ تَمْحُو وَتَصْفَحُ
وَلَا تَلْتَفِتْ رَأْيَ الْوُشَاةِ وَقَوْلِهِمْ ؛	فَكُلْ إِنْ أَاءَ بِالَّذِي فِيهِ بَرْنُحُ (٣)
سَيِّئَاتِكَ فِي أَمْرِي حَدِيثٌ ، وَقَدْ آتَى	بُرُورِ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ مُوشِحُ (٤)
فَمَا ذَاكَ إِلَّا مَا عَلِمْتَ ؛ فَإِنِّي	إِذَا تُبْتُ لَا أَتَّقُكَ أَسُوَ وَأَجْرَحُ (٥)

(١) أى أن حله كالصخرة الملساء يزل ويزل عنها الذنب .

(٢) مُتَّ : هى (ثم) العاطفة لحقتها ناء التانيث كما تلتحق (رب) فيقال : (ربت) . وأصلها أن تكون

ساكنة ، ولكنها تفتح معهما كثيرا . (٣) تَلْتَفِتُ مَضْمُنٌ مَعْنَى فَعَلَ مَعْدَةً ، تَهْدِيرُهُ : (تعتبر أو تقبل) .

(٤) كَأَمَّا مَنْ هُوَ الْمُنْصَوِّرِينَ أَبِي عَامِرٍ ، وَرَثُوا أَبْنَاءَهُ وَأَحْفَادَهُ فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ

بِهِ دَرِيلَةٌ دَامَتْ رَدْحًا مِنَ الزَّمَانِ . (٥) إِذَا تُبْتُ : إِذَا رَجَعْتَ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ وَزَارَتِكَ .

وَأَسُوَ : مِنْ أَسَا الْجَرْحِ أَيْ دَاوَاهُ وَعَاجِلُهُ . وَالْمُرَادُ لَا أَتَّقُكَ أَقْعَ وَأَضْرُ ؛ فَيَنْهَلُهُمْ نَبِيٌّ شَرٌّ .

تَحِيلُهُمْ، لَا دَرَّ إِلَهُ دَرُّهُمْ؛^(١) أَشَارُوا بِجَاهِي بِالسَّمَاتِ، وَصَرَّحُوا^(٢)
 وقالوا : سيجزيه فلانُ بفعله ! فقلتُ : وقد يعفو فلانُ، ويصقح !
 أَلَا إِنَّ بَطْشًا لِلْوَيْدِ يُتَّقَى وَلَكِنْ حِلْمًا لِلْوَيْدِ أُرْجَى
 وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاهُ تَيْمَةٌ سَتَنْفَعُ لَوْ أَنَّ الْجِمَامَ مُجْلَحٌ^(٣)
 سَلَامٌ عَلَيْهِ كَيْفَ دَارَ بِهِ الْهَوَى : إِلَى فَيْدَنُو، أَوْ عَلَى فَيْتَرَحْ^(٤)
 وَيَهْنِيهِ إِنْ مِتُّ السُّلُوبُ، فَأَتَّبِي أَمُوتُ، وَلِي شَوْقٌ إِلَيْهِ مَبْرَحٌ

(٦) ابن وهبون في الوصف

قال الأديب أبو محمد عبد الحليل بن وهبون المرمي الأندلسي من شعراء شرق
 الأندلس، وكان خدام المعتمد بن عباد من ملوك الطوائف بعلمه وشعره يصف
 النبيلوفر^(٥):

وَبِرْكَهٍ تَرْهُو بَنِيْلُوفِرَ تَسِيْمُهُ يُشْبِهُ رَوْحَ الْحَيِّبِ^(٦)
 حَتَّى إِذَا أَلَيْلُ دَنَا وَقْتَهُ وَمَالَتِ الشَّمْسُ لِعَيْنِ الْمَغِيبِ
 أَطْبَقَ جَفْنَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ وَغَاصَ فِي الْمَاءِ حَذَارَ الرَّقِيبِ

(١) نخيصة : أي هذه نخيلهم . والنخيلة : الطيبة والنصيحة . وكلا المعنيين لائق . ودَرَّ هنا فعل
 ماضٍ من دَرَّ ابن ، ودرهم فاعله على نحو جَدَّ حَمْدَهُ وجل جلاله . واجنمة : دعاء عليهم ؛ أي لا كن درهم
 لله بمعنى لا وقفهم الله للخير .

(٢) التيممة : خزانة رضاء كان الأعراب يعلتونها في أعتاق أسنانهم لتقيم شر العين وشبابين .
 والمجلح : الأكل . والمعنى في ثاني له حب سيشفني ويشفع عده إذا أراد الموت أكل .

(٣) يمزح : يبعد .

(٤) النبيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الرابكة .

(٧) ابن خفاجة الأندلسي^(١)

قال في الاعتبار ويصف ليلا وجلا :

يَمِيشُكَ هَلْ تَدْرِي أَهْوَجُ الْجَنَائِبِ تُحِبُّ بِرَحْلِي أَمْ ظَهْوَرُ النَّجَائِبِ؟^(٢)
فَمَا لَحْتُ فِي أَوَّلِ الْمَشَارِقِ كَوَبْكَ فَأَشْرَقْتُ حَتَّى جِئْتُ أُخْرَى الْمَغَارِبِ
وَجَيْدًا تَهَادَانِي الْفَيَافِي فَأَجْبَلِي وَجُوهَ الْمَنَآيَا فِي قِنَاعِ الْغِيَابِ
وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُسَايِمِ مُصَمِّمٍ وَلَا دَارَ إِلَّا فِي قُتُودِ الرِّكَائِبِ^(٣)
وَلَا أَتُسُّ إِلَّا أَنْ أَضَاكَ سَاعَةً تُغْوِرُ الْأَمَانِي فِي وَجْهِهِ الْمَطَالِبِ
وَلَيْلٌ إِذَا مَا قُلْتُ: قَدْ بَادَ فَانْقَضَى، تَكْشِفُ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبِ
تَتَحَبَّبُ الدِّيَاجِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبِ لِأَعْتَقَ الْآمَالَ بِبَضِّ تَرَائِبِ
خَرَقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْ شَخْصٍ أَطْلَسَ تَطْلَعُ وَضَّاحَ الْمَضَاحِ قَاطِبِ^(٤)
رَأَيْتُ بِهِ قِطْعًا مِنَ النَّجْمِ أَغْبَشَا تَأَمَّلْ عَنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ نَاقِبِ^(٥)
وَأَرَعَنْ طَاجِ الدُّوَابَةِ بَاذِخِ يُطَاوِلُ أَعْنَافَ السَّمَاءِ بَغَارِبِ^(٦)

(١) مرت ترجمته عدد ثره

(٢) هوج الجنائب : الرياح الجوية الهوجاء . والنجائب : جمع نجبية : الالة الكريمة .

(٣) القنود : أخشاب الرجال .

(٤) أطلس : أى شخص ألق أطلس ، والأطلس : الذى فى لونه غبرة الى سواد ، وهو وضاح

المصاحك من جهة أنه تراهى فى خلاله أشعة القمر ، وقاطب من حيث أنه لا يزال عليه من غيش الليل بقية .

(٥) أى رأيت به قطعا أغبش من النجم لا يزال يسد وفيه نجم متوقد ناقب ، وهو الزهرة أو عطارد

لأنهما من كواكب الصباح يكونان بالتبادل على الأفق عند طلوع المجر .

(٦) أرعن : ورب جبل أرعن طويل القمم يطاول السماء بكاهله .

يُسَدُّ مَهَبَ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهِهِ وَيَزَحَمُ لَيْلًا شَهْبَهُ بِالْمَنَابِكِ
وَقُودُّ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ
يُلَوِّثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَائِمِ لَهَا مِنْ وَمِيزِ الْبَرْقِ حُمُرُ ذَوَائِبِ (١)
أَصَحَّتْ إِلَيْهِ ، وَهُوَ أَخْرُسٌ صَامِتٌ ! فَخَدَّتْنِي لَيْلَ السُّرَى بِالْعَجَائِبِ
وَقَالَ : إِلَى كَمْ كُنْتُ مُلْجَأً قَاتِلِ . وَمَوْطِنَ آوَاهُ تَبَسَّلُ تَائِبِ (٢)
وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُدْلِجٍ وَمُؤَوِّبِ وَقَالَ يَظُلُّ مِنْ مَطْيٍ وَرَاكِبِ
وَلَا طَمَّ مِنْ تُكْبِ الرِّيحِ مَعَاطِفِي وَزَاخَمَ مِنْ خُضَيْرِ الْبَحَارِ غَوَارِبِي (٣)
فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طَوَّهَتْهُمْ يَدُ الرَّدَى وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوَى وَالنَّوَابِ
فَمَا خَفَقُ أَيُّكِي غَيْرَ رَجْفَةٍ أَضْلَعِ وَلَا نُوْحَ وَرَقِي غَيْرَ صَرْخَةٍ نَادِبِ (٤)
وَمَا غِيَضَ السُّلُوَانُ دُمْعِي ، وَإِنَّمَا تَزَقَّتْ دُمُوعِي فِي قِرَاقِ الصَّوَابِ
فَحَتَّى مَتَى أَبْقَى ؟ وَيَظْعَنُ صَاحِبُ أَوْدَعُ مِنْهُ رَاحِلًا غَيْرَ آتِبِ
وَحَتَّى مَتَى أَرَعَى الْكَوَاكِبَ سَاهِرًا ؟ فَمِنْ طَالَعِ أُخْرَى اللَّيَالِي وَغَارِبِ
فَرُحْمَاكَ يَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ ضَارِعِ يَمُدُّ إِلَى نَعْمَاكَ رَاحَةً رَاغِبِ !
فَأَسْمَعْنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ يُزَجِّجُهَا عَنْهُ لِسَانُ التَّجَارِبِ

(١) يلوث : يلف ويغم على رأسه من الغيم سوداء لها يروق حر .

(٢) يريد بالأثره النائب : الراهب الذى يبتى صومته فى روس الجبال .

(٣) النكب : جمع نكاه ، وهى الریح تهب بين مهبي ريحين . ومعاطفي وغواربي : يريد بهما جوانبي

وأظهرى .

(٤) أى خفق غصون أيتى . والأيك : اسم جمع لأيكه ، وهى الأشجار المتكاثرة . والورق : جمع ورقاه

وهى : الحمامة .

وقال :

رُبَّمَا اسْتَضْحَكَ الْحَبَابَ حَيْبٌ نَفَضْتُ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ الْمُدَامُ
كَلَّمَا مَرَّ قَاصِرًا مِنْ خُطَاهُ يَتَهَادَى كَمَا يَمُرُّ الْغَمَامُ
سَلَّمَ الْفُصْنُ وَالْكَثِيبُ طِينَا فَعَلَ الْفُضْنُ وَالنَّثِيبُ السَّلَامُ

وقال في طول الليل :

يَا لَيْلَ وَجِدِ بَنَجِدِ أَمَا لَطِيفِكَ مَسْرَى
وَمَا لِدَمْعِي طَلِيقَا وَأَجْمُ الْجَوِّ أَسْرَى
وَقَدْ طَمَى بَحْرُ لَيْلٍ لَمْ يُعْقِبِ الْمَدُّ جَزْرَا
لَا يَبْعُرُ الطَّرْفُ فِيهِ ضِرَا الْمَجْمِرَةِ جَسْرَا

(٨) ابن سهل الأندلسي^(١)

قال :

سَلِّ فِي الظَّلَامِ أَهْلَكَ الْبَدْرَ عَنْ سَهْرِي تَذِرِي النُّجُومَ كَمَا يَذِرِي الْوَرَى خَبْرِي
أَبَيْتُ أَهْتِفَ بِالشُّكْوَى وَأَشْرَبُ مِنْ دَمْعِي وَأَنْشَقُ رِيًّا ذِكْرَكَ الْعَطْرِ
حَتَّى أُخَيِّلَ أَتَى شَارِبٌ ثَمَلٌ بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْكُنَاسِ وَالْوَتْرِ
مَنْ لِي بِهِ ؟ آخَلَفْتُ فِيهِ الْمَلَاةُ إِذْ أَوَمْتُ إِنْ ذِيرَهُ إِيْمَاءٌ مُحْتَضِرِ^(٢)

(١) هو الشاعر الرقيق الوشاح إبراهيم بن سهل الأشبيلي الأندلسي ورثه بيت قنبر، سلامه بالإمراني.

كان يهوديا وأسلم ومات غرقا سنة ٥٦٩ هـ.

(٢) أي هانت فيه الملاحة عن نفسها عند ساس فهي في كاملة وفي غيره بمنزلة إشارة ضيعة

كاشدة المحتضر عند الموت .

مَعْطَلٌ فَالْحَلَى مِنْهُ مَحَلَّةٌ تَقْنَى الدَّرَارَى عَنِ التَّقْلِيدِ بِالْأَدْوَارِ (١)
يُخْذُهُ لَفْؤَادَى نِسْبَةٍ عَجَبٌ كِلَاهُمَا أَبَدًا يَدْمَى مِنْ النَّظَرِ (٢)

وقال ابن سهل في توشيح له :

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الْجَمَى أَنَّ قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حَلَّ عَنْ مَكْنَسِ
فَهَوَى حَرْوَ حَقِيٍّ مِثْلَهَا لَبَّتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

* * *

يَا بَدُورًا أَشْرَقَتْ بَوْمَ النَّوَى غُرَّرًا تَسْلُكُ بِي نَهْجَ الْغَرَرِ (٣)
مَا لِنَفْسِي فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى مِنْكُمْ الْحُسْنَى وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرُ
أَجْنِي اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْحَوَى وَأَنْتَ ذَاذِي مِنْ حَيِّبِي بِالْفِكْرِ (٤)

* * *

كَلَّمَا أَنْفَكُوهُ وَجَدِي بِسَمَا كَالرَّبَا بِالْعَارِضِ الْمُتَبَجِّسِ (٥)
إِذْ يُقِيمُ الْقَطَرُ فِيهَا مَاتَمًا وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسِ (٦)

(١) محلاة : موعنة .

(٢) أى أد فؤادى يدمى من نظرات المحبوبات الزامية بهام التأخير، وحده كانه يدمى من حمرة الخجل عند نظرى اليه .

(٣) الغرر : التفرير والخطر .

(٤) أى وإنما التذاذى من حبيب التفكيريه .

(٥) أى كابتنام الربا المشرقة بالأزهار بعد أن سقاها العارص المسجس : أى السحاب الهاطل .

(٦) أى أن نزول القطر الشبيه بقطرات الدمع بقيم فى الربا مآتما ومباحة ييكانه على حين أب الربا فى أعراس من بهجتها .



أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ جُرْمِي لَدَيْهِ لِي جَزَاءُ الذَّنْبِ وَهُوَ الْمَذْنِبُ
أَخَذْتُ شَمْسَ الصُّعَا مِنْ وَجْنَتَيْهِ مَشْرِقًا لِلشَّمْسِ فِيهِ مَقَرِبُ (١)
ذَهَبَ الدَّمْعُ بِأَشْوَاقِي إِلَيْهِ وَلَهُ خَدٌّ بِالْخِطْيِ مُذْهَبُ (٢)



يَنْهَتْ الْوَرْدُ بَغْرِي كُلَّمَا لَا حَظُّهُ مُقَلَّتِي فِي الْخُلْسِ
لَيْتَ شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ حَرَمًا ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُفْتَرِسِ



كُلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حَرَقِي غَادَرْتَنِي مَقَلَّتَاهُ دَفِئًا
تَرَكْتُ الْحَاطَّةَ مِنْ رَمَقِي أَثَرًا ثَقِيلَ عَلَى صُمِّ الصَّافَا (٣)
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ لَسْتُ الْحَاءُ عَلَى مَا أَتْلَفَا



فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا وَعَذُولِي نُطْقُهُ كَأَنَّهُ حَرَمَسْ
لَيْسَ لِي فِي الْأَمْرِ حُكْمٌ بَعْدَ مَا حَلَّ مِنْ نَفْسِي عَمَلُ النَّفْسِ



مِنْهُ لِلنَّارِ بِأَحْشَائِي ضَرَامٌ تَتَلَطَّى كُلَّ حِينٍ مَا تَنَاسَا
جِيءَ فِي خَدَّيْهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ وَهِيَ حَرٌّ وَحَرِيقٌ فِي الْحَسَا
أَتَقِي مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ أَسَلَا وَرَدَا وَأَهْوَاهُ رَشَا

(١) أى أن حرمة المشرق قبل ظهور الشمس على الأفق وحرمة شفقها بعيد الغروب مستعارة من وجعته الجراوين .
(٢) أى مذهب من الخجل . وهذا معنى مكرجه إليه جناس الاشتقاق من (ذهب) في قول بيت
و (مذهب) في آخره . (٣) أى أثرا ضعيفا لأن الثقل لا يؤثر مشيه في الصخرة المس.

قلت - لما أن تبدى مُعلِّمًا وهو من الحَاطِظِ في حَرَسِ
أيها الآخِذُ قَلْبِي مَغْنَمًا إَجْعَلِ الوَصْلَ مَكَانَ الخُمْسِ (١)

(٩) وقد عارضه في هذا التوشيح الوزير

أبو عبد الله بن الخطيب فقال :

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى يَازِمَانَ الوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ
لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلْمًا فِي الْكَرَى أَوْ خِلْسَةَ الْمُخْتَلِسِ

إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْنَاتَ الْمُنَى تَنْقُلُ الْخَطَوَ عَلَى مَا يَرْتَمُ
زُمَرًا بَيْنَ فُرَادَى وَتَحَى مَثَلًا يَدْعُو الْوَفُودَ الْمَوْتِمُ
وَالْحَيَا قَدْ جَلَّالَ الرُّوضِ سَنَى فَتُغَوِّرُ الزَّهْرُ مِنْهُ تَبْسِمُ

وَرَوَى التُّنْمَانُ عَنْ مَاءِ السَّمَاءِ كَيْفَ يَرَوِي مَالِكٌ عَنْ أَنَسٍ (٢)

(١) أى أن الجيش الفاتح لا يأخذ كل الغنيمة بل يكون خمسين للدولة تتفق في مصاح الناس وصدقاتهم .
(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطى الأندلسى المعروف بلسان الدين بن الخطيب وزير بنى الأحرار ملوك غرناطة . وكان وزيرا لأبى الجباج يوسف من عظماء ملوكهم ، ثم لابنه ، فاتهم بالخيانة في السياسة وبالزندقه ، ففر إلى المغرب ، وصعد أعداؤه به حتى أسلموه فقتل سنة ٦٩٠ هـ . وكان شاعرا كاتبا مؤرخا مؤلفا فقيها متفلسفا . وله عدة كتب وشعر رقيق ونكاية يروى صاحب نفع الطيب وصاحب صبح الأعشى منها كثيرا .

(٣) في التمنان وماء السماء تورية ؛ إذ التمنان إما شقائق التمنان زهر أحمر ، وهو المراد هنا ، وماء السماء هو هنا المنار ، وإما التمنان وماء السماء من ملوك الحسرة الحميين والثاني جد الأول وهما غير مرادين . هـ . ومالك هو الإمام مالك بن أنس إمام المذهب المشهور . والمعنى أن بين شقائق التمنان والمطر من النسبة ما بين مالك وأبيه أنس من أن الأول في كلا الجانسين ابن للثاني ونائب عنه .

فكساه الحسنُ ثوباً مُعلماً يزدهي منه بأبهى ملبس

❖ ❖ ❖

في ليلٍ كتمت سرَّ الهوى بالدجى لولا شمسُ الغرر
مالَ نجمُ الكأس فيها وهوى مستقيم السير سعد الأثر
وطر ما فيه من عيب سوى أنه مرَّ كلمع البصر

❖ ❖ ❖

حينَ لَدَ الأُنسُ شيئاً أوكما هجم الصبحُ هجُومَ الحرس
ظارت الشُّهبُ بنا أوربما أثرت فينا عيونُ النرجس

المغرب ومحالك البربر

النثر

(١) النثر الفني



(١) التلمساني

قال في الفسراق : —

الدهر ذو غير، ومن ذا يحكم على القدر؟ وما ضره لو غفل قليلا، وشفى بقاء^(٢)
الأحبة غليلا، وسمح لنا بساعة اجتماع، ووصل ذلك الأمل القصير ببيع، وزوى
مسافة أيام، كما طسوى مراحل أعوام . يا مؤيس^(٣)، أفلا أشفقت من عذابي،
وسمحت ولو بسلام أحبائي، أسلمتني الى ذرع اليد، ومخالفة الذميل والوخيد^(٤)،

(١) هو أبو اسحق إبراهيم بن بكر الأنصاري العلامة الأديب الكاتب الشاعر الرحالة من أهل سبتة .
دخل الأندلس وبلاد التكرور ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن . وتوفي سنة ٦٩٠ هـ بسبتة عن سن عالية .

(٢) زوى : طوى . (٣) يحاطب الدهر . (٤) مصدر ذرع : بمعنى فاس بالذراع

(٥) ضربان : من سير الإبل وغيرها .

والتَّغِيلَ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَالتَّمَطَّى فِي الصُّمُوحِ وَالْغَوَارِبِ . بِاسَاتِقِ الْبَيْنِ دَعِ
 تَحْمِلَهُ ، فَمَا بَقِيَ فِي الْجَسْمِ لَنْ يَحْمِلَهُ ، وَيَابَنَاتِ جَدِيلٍ ، مَا لَكُنَّ وَلِلدَّمِيلِ ؟ ثُمَّ مَا لِلزَّاجِرِ
 الْكَاذِبِ ، وَلِلْغَرَابِ النَّاعِبِ ؟ يَجْعَلُهُ نَذِيرَ الْجَلَا ، وَرَائِدَ الْخَلَا ، مَا أَبْعَدَ ابْنَ زَاجِرٍ ،
 عَنْ دَارِ الزَّاجِرِ ؛ إِنَّمَا فَعَلَ مَا تَرَى ، ذَاتُ الْغَارِبِ وَالْقَرَا ، الْمُخْتَالَةُ فِي الْأَزْمَةِ وَالْبُرَى ،
 وَالْمُتَرَدِّدَةُ بَيْنَ التَّأْوِيبِ وَالسَّرَى ؛ طَالَمَا بَاكَرَتِ النَّوَى ، وَصَدَعَتْ صَدْعَ الْهَوَى ،
 وَتَرَكْتَ آلِهَاتِمُ بَيْنَ رَجْعِ مُحِيلٍ ، وَرَسِيمِ مُسْتَحِيلٍ ، يَقْفُو الْأَثْرَ يَجِدُهُ ، وَيَسْأَلُ الْطَلَلَ عَنْ
 عَهْدِهِ . وَإِنْ أَنْصَفْتَ فَمَا لِيَعِيرَ مَقُودَةً ، وَإِلَّابَ مَطْرُودَةً ، غَلَّتْ عَنْ الْحَوْضِ
 وَالشُّوْطِ ، وَأُسْلِمَتْ إِلَى الْحَبْلِ وَالْعَصَا وَالسُّوْطِ . وَلَوْ خَيْرَ الْبَاذِي لَأَقَامَ ، وَلَوْ ثُرِكَ
 الْقَطَا لَيَّا لَنَامَ ؛ لَكِنَّ الدَّهْرَ أَبُو بَرَأَقِشٍ ، وَسَهْمُ بَيْنِهِ بَيْنَ غَيْرِ طَائِشٍ ، فَهُوَ الَّذِي
 شَتَّتَ الشَّمْلَ وَصَدَعَهُ ، وَمَا رُفِعَ سَقْفٌ يُعَادِهِ إِلَّا وَضَعَهُ ، وَلَا بَلَّ غَلِيلًا أَرْقَهُ
 بِنَارَ وَجَدِهِ وَلَا نَقَعَهُ .

-
- (١) الصموة : ظهر القوس . والغارب : كاهل الجمل ،
 (٢) بنات جديل : النوق الكريمة تنسب إلى أبيها جديل وهو جمل كريم كان للنعمان بن اسدر .
 (٣) يريد بابن زاجر : الغراب .
 (٤) القرا : الظاهر . يريد الناقة .
 (٥) البرى : جمع برة ، وهي حلقة صغيرة تكون في أنف البعير لربط الخطام أحيانا .
 (٦) التأويب : السير جميع النهار . والسرى : السير بالليل .
 (٧) النوى : الفراق . (٨) مضى عليه حول . (٩) متغير .
 (١٠) إيل الميرة . (١١) شربت ولم تر . (١٢) مجرى الماء . بين جبلين .
 (١٣) أبو براقيش : طائر ذو ألوان .

(ب) النثر العلمى

لابن شرف القيروانى^(١) فى كتابه أعلام الكلام

قال أبو عبد الله بن شرف القيروانى :

هذه أحاديثٌ صُغتْها مختلفَةُ الأنواع، مؤتلفةٌ فى الأسماع، عربياتُ المواشم،
عربياتُ التراجم، واختلقت فيها أخباراً فصيحاً الكلام، بديعاً النظام، لها
مقاصدٌ طُراف، وأسانيدٌ طُراف، يروُّقُ الصغيرُ معناها، والكبيرُ مغزاها، وعزَّوَتْها
إلى أبى دِيَّانِ الصَّلِيِّ بنِ السَّكَنِ من سَلامان، وكان شَيْخاً^(٢) هِمًّا فى اللسان، وبَدْرًا تِمًّا^(٣)
فى البيان. قد بَقِيَ أَحْقَابًا. وَلَقِيَ أَعْقَابًا، ثُمَّ أَلْقَتْهُ^(٤) إِلَيْنَا مِنْ بَادِيَةِ الْأَزْمَات، وَأُورِدَتْهُ
حُلِينَا الْعَزْمَات. فَاْمْتَحَنَّا^(٥) مِنْ عِلْمِهِ بِحَرًّا جَارِيًا، وَقَدَحْنَا مِنْ فَهْمِهِ زُنْدًا وَارِيًا، وَأُدرْنَا مِنْ
بِرِّهِ طُرفًا، واجتنبنا مِنْ ثَمَرِهِ طُرفًا. ونحن إذ ذاك والشبابُ مُقْتَبِلٌ، وغفلةُ الزمانِ تُهْتَبِلُ :
واحتذيتُ فيما ذهبَتْ إليه، ووقعَ تعريضى عليه، مِنْ بَثِّ هذه الأحاديث ما رَأَيْتُ
الأوائلَ قد وضعته فى كِتَابِ كَلِيلَةِ ودمنة، فأضافوا قولَ الحِكْمَةِ إلى الطيرِ الحَوَامِ، وَطَقُّوا
به على ألسنةِ الوحشِ والبهائمِ لِتَعَلَّقَ بِهِ شَهَوَاتُ الْأَحْدَاثِ، وَتُسْتَعَذَّبَ بِسَمَرِهِ

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شرف الجذامى القيروانى .
كان قرين ابن رشيقي فى خدمة المعز بن باديس ومناذمته . وكانت بينهما منافسة شديدة زالت بعد موت
المعز . فارتحل ابن شرف إلى الأندلس زمن ملوك الطوائف ، ومات بها . وتوفى سنة ٤٦٠ هـ
ولان شرف شعر رقيق وهما موجه ومدح بليغ ووصف بديع ، ويشوب شعره مزاج من البديع وخاصة
الجناس .

(٢) سلامان : بطن من طلي و هم سلامان بن ثعل بن القوت بن طلي .

(٣) الهى : الشيخ الكبير الفانى ، يريد كبريا فى فصاحة اللسان .

(٤) امتنع الماء : نزهه من بئرو نحوه .

(٥) تهتبل : تغتم .

الفاظُ الحداث . وقد نحا هذا النحو سهل بن هارون الكاتب في تأليفه كتاب
التمر والشعلب ، وهو مشهور الحكايات بديع المراسلات ، مليح المكاتبات . وزوّر
أيضا بديع الزمان ، الحافظ الهمداني . وهو الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين ،
مقامات كان ينشئها بديها في آواخر مجالسه ، وينسبها الى راوية رواها له يُسميه عيسى
ابن هشام . وزعم أنه حدّثه بها عن بليغ يُسميه أبا الفتح الإسكندري . وعددها
فيما يزعم روايتها أربعائة مقامة ؛ إلا أنها لم تصل هذه العدة إلينا . وهي متضمنة
معاني مختلفة ، ومبينة على مباني شتى غير مؤلفة ، ليتنفع بها من الكتاب والمحاضرين
من صرّفها من هزل الى جد . ومن ندد الى ضد . فاقمت من هذا النحو عشرين
حديثا ، أرجو أن تُبين فضلها ، ولا نقصر عما قبلها . ولعمري ما أشكر من نفسى
ولا أثنى على شيء من حسي ، إلا ظفري بالأقل مما حاولته ، على ما أضرمته نيران
الغربة من قلبي ، وتلّمت صعدات النينة من لُبي ، وتطعت أهوال البر والبحر من
خواطري ، وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري ، لكن نية القاصد
وسعة المقصود ، أعانا ذا اللد على إتجاف المودود . والله أسأل توفيقا ، يهّج لنا الى
الرشد طريقا .

(ج) الشعر

(١) على بن محمد الإيادى

من شعراء الفاطميين وهم بالمغرب يصف أسطول القائم الفاطمى قال :

وَلِحُسَيْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَقَرَّبِ	انْجَبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ
يَبْدُو لَعَيْنِ النَّازِلِ الْمُسْتَعْجِبِ	لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مَنَظَرٍ
إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُتَنَصِّبِ (١)	مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ
تَنْسِي الْعُقُولَ عَلَى ثِيَابِ تَرْهَبِ (٢)	دَهْمًا قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابَ تَصْنَعُ
مِنْهَا ، وَاسْتَحَمَ فِي الْخَلِيجِ مُغِيبِ (٣)	مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ فِي الْهَوَاءِ مُنْشِرٍ
فِي الْجَانَيْنِ دُونِ صُلْبِ صُلْبِ (٤)	مَحْفُوفَةٌ بِمَجَادِفِ مَصْصُوفَةٍ
مِنْ كَاسِيَاتِ رِيَاشِهِ الْمُتَهَدَّبِ (٥)	كَقَوَادِمِ النَّسْرِ الْمُرْفُوفِ عُرِيَتْ
بِمَصْعَدٍ مِنْهَا بُعِيدَ مَصْصُوبِ	وَتَحْتُهَا أَيْدَى الرِّجَالِ إِذَا وَنَتْ

(١) الأجدل : الصقر .

(٢) ثياب تصنع : هى القوش المصطنعة ، وثياب الترهيب هى صلاء الفجار الأسود عليها من أسفل لأن الرهبان يلبسون سود الثياب .

(٣) يريد بالأبيض المنشر : السلع .

(٤) الصلب : النذر والموت . والصلب : تشديد اللام كذكر : القوى الشديد .

(٥) شبه المجاديف المصروفة بقوادم النسار .

نَحْرَاءُ تَذْهَبُ إِنِّي يَدٌ لَمْ تَهْدِهَا فِي كُلِّ أَوْبٍ لِلصَّرِيحِ وَمَذْهَبِ
جَوْفَاءُ نَحْمَلُ كَوْكَبًا فِي جَوْفِهَا يَوْمَ الرِّهَانِ، وَتَسْتَقِيلُ بِمَوْكَبِ
وَلَمَّا جَنَاحُ يَسْتَمَارُ لَعَلَّيْهَا طَوَعَ الرِّيحَ وَرَاحِيَةَ الْمُتَطَرِّبِ
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْعُبَابِ مُطَارَةً فِي كُلِّ لُجٍّ زَاحِرٍ مُغْلَوْبِ
تَسْمُو بِأَجْرَدٍ فِي الْمَوَازِ مُتَوِّجِ عُرْيَانٌ مَنَسُوجِ الذُّؤَابَةِ شَوْذِبِ^(١)
يَتَرَكُّبُ الْمَلَّاحُ مِنْهُ ذُبَابَةً لَوْرَامٌ يَرْكَبُهَا الْقَطَا لَمْ يَرْكَبِ
فَكَأَنَّمَا رَامَ أَسْرَافَةً مَقْعِدِ لِلسَّمْعِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُشْهَبِ
وَكَأَنَّمَا جَنُ بْنُ دَاوُدَ هُمُ رَكِبُوا جَوَانِبَهَا بِأَعْيَفِ مَرْكَبِ
يَسْجُرُوا جَوَانِبَ نَارِهَا، فَتَقَادِفُوا مِنْهَا بِالْأُسْنِ مَارِجٌ مُتَلَهَّبِ
مِنْ كُلِّ مَسْجُونٍ الْحَرِيقِ إِذَا أَنْبَرَى مِنْ سَجْنِهِ أَنْصَلَتْ أَنْصَلَاتِ الْكَوْكَبِ^(٢)
عُرْيَانٌ يَقْدُمُهُ الدُّخَانُ كَأَنَّهُ صُبْحٌ يَكْرُ عَلَى الظُّلَامِ الْغَيْبِ
وَلَوَاحِقِ مِنْ لِيْلِ الْأَهْلَةِ جُنَحِ لَحَقَ الْمُطَالِبَ فَاتَّاتِ الْمَهْرَبِ
يَذْهَبُنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ لَطَافَةً وَيُحِثُّ فِعْلَ الطَّائِرِ الْمُتَغَلَّبِ
كَنْضَانِيضِ الْحَيَاتِ رُحْنِ لَوَاعِبَا حَتَّى يَقْعَنَ بِبِرِّكَ مَاءِ الْمِيزَبِ
شَرَجُوا جَوَانِبَهَا بِمَجَادِفِ أَتْعَبَتْ شَاوُ الرِّيحَ لَهَا، وَلَمَّا تُتْعَبِ
تَنْصَاعُ مِنْ كَثَبِ كَمَا نَفَرَ الْقَطَا طَوْرًا، وَتَجْتَمِعُ اجْتِمَاعَ الرَّبِّبِ

(١) الشوذب الطويل الحسن الخلق أو الصنع: يريد به الصارى والدقل في أعلاه برج صغير يجلس فيه

ملاح يرقب البحر من أعلى المركب . (٢) كانوا يرمون بقدر ووقافى من الزجاج والفخار بها مائل من فقل ومواد ملتهبة يقدفون بها مراكب العدو وهى النار الإغريقية التى جهل الآن تركيها .

وَالْبَحْرُ يَجْعُ يَنْهَا فَكَانَهُ لَيْلٌ يَقْرُبُ عَقْرَبًا مِنْ عَقْرَبٍ
وَعَلَى كَوَاكِئِهَا أُسُودٌ خِلَافِيَّةٍ تَخْتَالُ فِي عُدَدِ السِّلَاحِ الْمُرْهَبِ
فَكَانَمَا الْبَحْرُ اسْتَعَارَ بَرِّيَّهُمْ تَوَبَّ الْجَمَالَ مِنَ الرَّبِيعِ الْمُنْذَهَبِ

(٢) إبراهيم الرقيق بن القاسم القيرواني^(١)

قال يتشوق الى مصر ومعاذهه ها . وكان رحل اليها بهدية من باديس بن زيري
الى الحاكم بأمر الله الفاطمي :

هَلِ الرَّيْحُ إِنْ سَارَتْ مُشْرِقَةً تَسِيرِي تُؤَدِّي تَحِيَّاتِي إِلَى سَاكِنِي مِصْرَ
فَمَا خَطَرْتُ إِلَّا بِكَتِّ صَبَابَةٍ وَحَمَاتُهَا مَا ضَاقَ عَنْ حَمَلِهِ صَدْرِي
تَرَانِي إِذَا هَبَّتْ قُبُولًا بِنَشْرِهِمْ شَمِئْتُ نَسِيمَ الْمِسْكِ فِي ذَلِكَ النَّشْرِ
وَإِنْ أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الْعَهْدِ دُونَهُ فَلَيْسَ بِخَالٍ مِنْ حَمِيرِي وَمِنْ فِكْرِي
لَيْلَالٍ أُنْسِنَاهَا عَلَى غِرَّةِ الصَّبَا فَطَابَتْ لَنَا إِذْ وَاقَفَتْ غِرَّةَ الدَّهْرِ
لَعَمْرِي لَيْنٌ كَانَتْ قِصَارًا أَعْدَهَا قَلَسْتُ بِمُعْتَدِّ سِوَاهَا مِنَ الْعُمَرِ
أَخَادِعُ دَهْرِي أَنْ يَبْعُدَ بِفُرْصَةٍ فَيُنْقِذَ رُوحَ الْوَصْلِ مِنْ رَاحَةِ الْهَجْرِ
وَتَرْجِعُ أَيَّامٌ خَلَّتْ بِمَعَاهِدٍ مِنَ اللَّهِوِ لَا تَنْفُكُ مِنِّي عَلَى ذِكْرِ
فَكَمْ لِي بِالْأَهْرَامِ أَوْ دِيرٍ نَهْبَةٍ مَصَايِدُ غَزْلَانِ الْمَكَايِدِ وَالْقَفْرِ^(٢)

(١) هو إبراهيم بن القاسم الملقب بالرقيق شاعر رقيق الشعر أديب مؤرخ . وكان يتكسب بالكُتَابَةِ
في دواوين القيروان . وله كتب منها تاريخ إفريقية أثنى عليه باقوت وتوفي سنة ٤٠٠ هـ .

(٢) دير نهبة كان على مقربة من بولاق الكرو، وليس لها دبر الآن . ويريد بغزلان المكاييد الجواري
الحسان ، وغزلان القفر ما يصاد في بادية الحرم .

الى الجيزة الدنيا وما قد تَضَمَّنَتْ بحريتها ذات النواير والجسر
وبالمقيس والبستان للعين منظر أنيق الى شاطئ الخليج الى القصر^(١)
وفي سردوين مُسْتَرَادٌ وملعب الى دير مرحنا الى ساحل البحر^(٢)
وتم بين بستان الأمير وقصره الى الزكاة الزهراء من زهر نضر
ترأها كمرأة بدت في رفايف من السندس الموشى ينشر للتجر

(٣) أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيروانى^(٣)

قال يتغزل :

أما ومحل حبك من فؤادى وقدر مكانه فيه المكين
لو أنبسطت لي الآمال حتى تُصير من عنايك في يميني
لصنّك في مكان سواد عيني وخطت عليك من حذر جفوني
فأبلغ منك غايات الأمانى وآمن فيك آفات الظنون
فلي نفس تجرع كل حين عليك بهن كاسات المنون^(٤)
إذا أمنت قلوب الناس خافت عليك خفي الحاظ العيون

(١) المقس موضعه الآن : مسجد أولاد عنان . ويريد بالبستان : البستان الكافورى كان على الخليج غربى القاهرة . ويريد بالقصر القصر الكبير . وموضعه الآن المسجد الحسينى وخان الخليل وخان جعفر وبنت القاضي الى جهة قصر الشوق .

(٢) مردوس : خليج من خلجان سبعة كانت في الوجه البحرى . وكان يتفرع من النيل شمالى القاهرة .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيروانى التميمى إمام العربية والأدب بالقيروان وصاحب المعجم العظيم المسمى بالجامع في اللغة . ربه على حروف المعجم ، وكان أديبا كاتباً شاعراً وقيق الشعر . مات بالقيروان سنة ١٢ هـ . وقد قارب التسعين . (٤) بهن أى آفات الظنون .

وقال :

أَصْمِرُوا لِي وَدًّا وَلَا تَظْهِرُوهُ
يُمِيدُهُ مِنْكُمْ إِلَى الضَّمِيرِ
مَا أَبَالِي إِذَا بَلَغْتُ رِضَاكُمْ
فِي هَوَاكُمْ لَائِي حَالٍ أَصِيرُ

(٤) إبراهيم بن علي الحُصْرِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ^(١)

قال :

يَا هَلْ بَكَيْتُ كَمَا بَكَتْ
وَرَقُّ الْحَائِمِ فِي الْغُصُونِ
هَفَفْتُ سُحَيْرًا وَالرَّبَا
لِلْقَطْرِ رَافِعَةُ الْحُقُونِ
فَكَأَنَّمَا صَاغَتْ عَلَيَّ
شَجْوَى شَجَا تِلْكَ الْخُونِ

وقال :

كَتَمْتُ هَوَاكَ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي
وَأَدْنَتْني مُكَامَلَتِي لِرَمْسِي
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْفَاءِ حَالِي
يُحَوِّلُ بِهَا الْأَسَى دُونَ النَّاسِي
وَحُبُّكَ مَالِكٌ لِحَظِي وَلَفْظِي
وَإِظْهَارِي وَإِضْمَارِي وَحِسِّي
فَإِنْ أَتَيْتُكَ فَفِيكَ جَمِيعُ نَظْمِي
وَأَنْ أَسْكُتُ فَفِيكَ حَدِيثُ نَفْسِي

(٥) ابن رشيق القيرواني^(٢)

قال :

أَحِبُّ أَنْحَى وَإِنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ
وَقَلَّ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي
وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبٌ رَاضٍ
كَمَا قَطَبْتُ فِي وَجْهِ الْمُدَامِ

(١) صاحب كتاب زهر الآداب وغيره المتوفى سنة ٤٥٣ هـ .

(٢) هو الحسن بن رشيق من موال الأزد . كان أبوه ثلوكا روميا صائغا ، تعلم آله الأدب والكتابة والشعر وعلومه ، وألف فيه كتاب العمدة الذي لم يؤلف المحدثون مثله في نقد الشعر وكان من كتاب المعز ابن باديس الصنهاجي خليفة الناطقين على أريقية ومن خيرة شعرائه ويناسه في كل صاعته ابن شرف .
توفي ابن رشيق ببجزيرة صفلية سنة ٤٥٦ هـ . بمدينة مازر آخر مدن المسلمين بها .

وَرُبَّ نَجْمٍ مِنْ غَيْرِ بَعْضٍ وَضَغْنٍ كَأَنَّ تَحْتَ آبَتَسَامِ
وله أيضا :

مَنْ جَفَانِي فَإِنِّي غَيْرُ جَافٍ صِلَةٌ أَوْ قَطِيعَةٌ فِي عَفَافٍ
رُبَّمَا هَاجَرَ الْفَتَى مَنْ يُصَافِي بِهِ وَلَاقَى بِالْبِشْرِ مَنْ لَا يُصَافِي
وقال :

وَمِنْ حَسَنَاتِ النَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ مَنِ الْعُمْرُ لَمْ تَتْرُكْ لَيَّامَهَا ذَنْبًا
خَلَوْنَا بِهَا نَتْنِي الْقَذَى عَنْ عُيُونِنَا يَلْؤُلُؤَةً تَمْلُوءُ ذَهَبًا سَكْبًا^(١)
وله أيضا :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرَبِّحِي نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مَسَّ بِإِضْرَارٍ
كَالْعُودِ لَا تَطْمَعُ فِي طِيْبِهِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَمْسَسْهُ بِالنَّارِ
وقال :

وَلَوْ غَيْرُكَ الْمَوْسُومُ عِنْدِي بِرِيْبَةٍ لَا عَطِبْتُ فِيهِ مُدْعَى الْقَوْمِ مَا دَعَى
فَلَا تَتَخَالَجُكَ الظُّنُونُ فَإِنَّهَا مَا يُمْ وَأَتْرُكُ لِلصَّنَائِعِ مَوْضِعًا
فَوَاقِهِ مَا طَوَّلْتُ بِاللَّوْمِ فِيكُمْ لِسَانًا وَلَا عَرَضْتُ لِلدَّمِّ مَسْمَعًا
وَلَا مِلْتُ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ وَلَا أَطْلُوتُ حِبَالِي وَلَا وَلِيَّ تَسَافِي مُودَعًا
بَلَى رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهْنُ وَأَجْلَلْتُهَا عَنْ أَنْ تَذِلَّ وَتَخَضَعَا
فَبَايَنْتُ لَا أَنَّ الْعَدَاوَةَ بَايَنْتُ وَقَاطَعْتُ لَا أَنَّ الْوَفَاءَ تَقَطَّعَا

(١) بلؤلؤة الخ يريد بكأس مملوءة نحرًا .

(٦) ابْنُ شَرَفٍ الْقَيَّرَوَانِيُّ^(١)

من قوله :

إِنْ تَدْعُكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعَشَرٍ قَدْ جِيلَ الطَّبَعُ عَلَى بُغْضِهِمْ
فِدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

وقوله :

إِحْذَرُ حَاسِنَ أَوْجِهٍ فَقَدَتْ حَا سِنَّ أَنْفُسٍ ، وَلَوْ أَنَّهَا أَفْآرُ
سُرُجٍ تَلُوحُ إِذَا نَظَرْتَ فَإِنَّهَا نُورُ يُضِيءُ وَإِنْ مَسَسَتْ فَنَارُ

وقوله في العود :

سَقَى اللَّهُ أَرْضًا أَنْبَتَ عودَكَ الَّذِي زَكَتْ مِنْهُ أَغْصَانُ ، وَطَابَتْ مَنَارِسُ
تَفَنَّى عَلَيْهِ الطَّيْرُ ، وَالْعُودُ أَخْضَرُ وَغَنَّتْ عَلَيْهِ الْغَيْدُ ، وَالْعُودُ يَابِسُ

وقوله :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَالْأَيَّامَ عَنْ خَبَرِ هُمَا يَبْتَائِكَ الْأَخْبَارَ تَطْفِيلًا
وَلَا تُعَاتِبْ عَلَى نَقِصِ الطَّبَاعِ أَخَا فَإِنَّ بَدْرَ السَّمَاءِ لَمْ يُعْطَ تَكْمِيلًا
لَا يُؤَيِّسُكَ مِنْ أَمْرِ تَصَعُّبُهُ فَإِنَّهُ قَدْ يُعْقِبُ التَّصْعِيبَ تَسْهِيلًا
يَعِ مَنْ جَفَاكَ وَلَا تَجَلَّ بِسَلْعَتِهِ وَأَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا إِنْ رَامَ تَبْدِيلًا
وَصَبِرَ الْأَرْضَ دَارًا وَالْوَرَى رَجُلًا حَتَّى تُرَى مُقْبَلًا فِي النَّاسِ مَقْبُولًا

(١) تقدمت ترجمته عند نثره .

وقوله :

يا ناوياً في مَعَشَرٍ قد أَصْطَلَى بنايِرِهِمْ
 إن تَبَيْكَ مِنْ شَرَارِهِمْ على يَدَيَّ شَرَارِهِمْ
 أو تُزِمَ مِنْ أَجْجَارِهِمْ وَأَنْتَ فِي أَجْجَارِهِمْ
 فما بَقِيَتْ جَارُهُمْ فَنِي هَوَاهُمْ جَارِهِمْ
 وأَرْضُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ ودارِهِمْ فِي دارِهِمْ

(٧) عبد الجبار بن حمديس^(١)

قال يصف بركة يجرى إليها الماء من شاذروان من أفواه طيور وزرافات
 وأسود من صفر ، منها ما يقذف الماء صعدا ، ومنها ما يحدره إلى أسفل ،
 ومنها ما يقطعه كرات وبنادق :

والماءُ مِنْهُ سَبَائِكُ مِنْ فِئْتَةٍ ذَابَتْ عَلَى دُولَابٍ شَاذِرَوَانٍ^(٢)
 فَكَأَنَّمَا سَيْفٌ هُنَاكَ مُشْطَبٌ أَلْقَتْهُ يَوْمَ الرُّوعِ كَفَّ جَبَانٍ^(٣)
 تَمَّ شَاخِصٌ فِيهِ يُطِيلُ تَعَجُّبًا مِنْ دَوْحَةٍ نَبَّتَتْ مِنَ الْعِيقِيَانِ^(٤)
 عَجَبًا لَهَا تَسْقِي هُنَاكَ يَنَائِعًا يَنْعَتُ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَالْأَغْصَانِ^(٥)

(١) هو أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن حمديس الأزدی الصقلی أحد وصافي الطبيعة والمصانع البديعة .
 نشأ بمدينة مرقوسة من صقلية في أواخر دولة العرب بها ولما ملكها رجاء التوماندي هاجر منها إلى الأندلس
 وعبرها حتى مات بجزيرة ميورقة سنة ٢٥٧ هـ . (٢) الشاذروان : كلمة معربة ومعناه كل ما خرج
 قابلا من جدار أو نصب عما فوقه من بقية البناء أو النصب أو ما كان كصاطب الفوارات أو قصاعها
 كالزفر وهو المراد هنا . (٣) شبه الماء النازل من الثقوب منعنيا بالسيوف .

(٤) العيقان : الذهب .

(٥) البنائع : جمع بنية .

حُصِّتْ يَطَّائِرُهُ عَلَى قَتَنِ لَهَا حَسَنَتْ فَأَفْرَدَ حَسَنَهَا مِنْ ثَانِي
 قُسُ الطُّبُورِ السَّاجِعَاتِ بِلَاغَةً وَفَصَاحَةً مِنْ مَنَظِقٍ وَبَيَانٍ (١)
 فَإِذَا أُتْبِحَ لَهَا الْكَلَامُ تَكَلَّمَتْ يَحْرِيرِ مَاءٍ دَائِمِ الْهَمَلَانِ
 وَكَأَنَّ صَانِعَهَا اسْتَبَدَّ بِصُنْعِهِ نَحَرَ الْجَمَادِ بِهَا عَلَى الْحَيَوَانِ
 أَوْفَتْ عَلَى حَوْضٍ لَهَا فَكَانَهَا مِنْهَا إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ رَوَانِ
 وَكَانَهَا ظَنَّتْ حَلَاوَةَ مَائِهَا شَهْدًا فَذَاقَتْهُ بِكُلِّ لِسَانِ
 وَزَرَافَةَ فِي الْجَوْ مِنْ أَنْبُوبِهَا مَاءٌ يُرِيكَ الْجَرَى فِي الطَّيْرَانِ
 مَرَكُوزَةً كَالْمُخِ حَيْثُ تَرَى لَهُ مِنْ طَعْنِهِ الْخَلْقَ انْعِطَافِ سِنَانِ (٢)
 وَكَأَنَّمَا تَرْمِي السَّمَاءَ بِنَبْدُقٍ مُسْتَنْبِطٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَبُجْمَانِ
 لَوْ عَادَ ذَلِكَ الْمَاءُ نِفْطًا أَحْرَقَتْ فِي الْجَوْ مِنْهُ قَبِصَ كُلِّ عَنَانِ
 فِي رِزْكَهَ قَامَتْ عَلَى حَافَاتِهَا أَسَدٌ تَذِلُ لِعِزَّةِ السُّلْطَانِ
 تَزَعَتْ إِلَى ظُلُمِ النُّفُوسِ نُفُوسُهَا فَلِذَلِكَ انْتَرَعَتْ مِنَ الْأَبْدَانِ
 وَكَأَنَّمَا الْحَيَاتُ مِنْ أَفْوَاهِهَا يَطْرَحْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي غُدْرَانِ
 وَكَأَنَّمَا الْحَيَاتَانِ إِذْ لَمْ تَخْشِهَا أَخَذَتْ مِنَ الْمَنْصُورِ عَهْدَ أَمَانِ (٣)

وقال بصف دارا بناها المعتمد بن عباد من أبيات :

وَيَا حَبْسَنَا دَارَ قَضَى اللَّهِ أَنَّهَا يُجَدِّدُ فِيهَا كُلَّ عَزٍّ وَلَا يَبْلَى
 وَمَا هِيَ إِلَّا خِطَّةُ الْمَلِكِ الَّتِي يُحِطُّ إِلَيْهَا كُلُّ ذِي أَمَلٍ رَحَلَا

(١) كان الماء إذا خرج من فيها ظهرت لها أصوات كهديل الحمام .

(٢) الخلق : الدروع . (٣) الحيتان : ممك البركة .

إذا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا خِلَتْ أَنَّهَا تقول بِتَرْجِيبٍ لِدَاخِلِهَا : أَهْلًا !
وقد تَقَلَّتْ صُنَاعُهَا مِنْ صِفَاتِهِ إِلَيْهَا أَفَانَيْنًا ، فَأَحْسَنْتِ النَّقْلَ
فَمِنْ صَدْرِهِ رُجْبًا ، وَمِنْ نَوْرِهِ سُنًى وَمِنْ صَيْتِهِ فَرْعًا ، وَمِنْ حُلْمِهِ أَصْلًا
فَاعْلَتْ بِهِ فِي رُتْبَةِ الْمُلْكِ نَادِيًا وَقَلَّ لَهُ فَوْقَ السَّمَاكِينِ أَنْ يُعْلَى
نَسِيتُ بِهِ أَيَّوَانَ كَسْرَى لِأَنْتَى أَرَاهُ لَهُ مَوَلًى مِنَ الْحَسَنِ لَا مِثْلًا
تَرَى الشَّمْسَ فِيهِ لَيْقَةً تَسْتَمِدُّهَا أَكْفُ أَقَامَتْ مِنْ تَصَاوِيرِهَا شَكْلًا ^(١)
لَهَا حَرَكَاتٌ أَوْدَعَتْ فِي سُكُونِهَا فَمَا تَبِعَتْ مِنْ تَقْلَهْنَ يَدٌ رَجُلًا
وَلَمَّا عَشِينَا مِنْ تَوَقُّدِ نُورِهَا تَتَّخِذُنَا سَنَاهُ فِي نَوَاطِرِنَا كُنْهًا



(١) البليقة : القنطرة ونحوها توصل

تم طبع هذا الكتاب في شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٣
(٢٦ ربيع سنة ١٩٤٤)

مدير المطبعة الأميرية

محمد بكري

